الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

العلاقات المصرية النوبية في عهد الدولة الحديثة

القرن 16ـــ 11 قبل الميلاد

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطلبة:
بوطة عفاف
غربي حدود
طاهرين خوخة

إشراف الأستاذ:
أ د. مياطة تجاني

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د. بوصبيع عمر	أستاذ محاضر أ	رئيسا
أ د. مياطة تجاني	أستاذ تعليم عالي	مشرفا ومقررا
د. تلي محمد العيد	أستاذ محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية: 2023 / 2024

مقدّمة

مقدّمة

إن الحضارات القديمة في مصر وبلاد النوبة الواقعة على طول نهر النيل في علاقة معقدة ودائمة امتدت لقرون من القرن 16 قبل الميلاد إلى القرن 11 قبل الميلاد وهي فترة تعرف باسم عصر الدولة الحديثة، شهدت هاتان المملكتان تفاعلات سياسية واقتصادية وثقافية كبيرة أثرت بعمق على مسار تاريخهما.

لقد كانت العلاقة بين مصر والنوبة خلال هذه الحقبة متعددة الأوجه وتتطور باستمرار، عندما شهدت مصر فترات من السلطة المركزية والتوسع الإمبراطوري تحت حكم سلالات مختلفة، تأرجحت علاقتها مع الممالك النوبية المجاورة بين الصراع والدبلوماسية والتبادل الثقافي. إن فهم تعقيدات هذه التفاعلات أمر بالغ الأهمية لاكتساب نظرة ثاقبة لهياكل السلطة والشبكات التجارية والتأثيرات عبر الثقافات التي شكلت العالم القديم.

أهمية الموضوع:

سنعالج في بحثا هذا العلاقات المصرية النوبية في عهد الدولة الحديثة من القرن 16 قبل الميلاد إلى القرن 11 قبل الميلاد، حيث نسلط الضوء على هذه الفترة المهملة ويفتح نافذة على الجانب السياسي المعقد للشرق الأدنى القديم ويسلط الضوء على الاستراتيجيات التي تستخدمها القوى المهيمنة ومرونة الممالك المستقلة. كما نقدم نظرة ثاقبة للأنظمة الاقتصادية والتجارية التي سهلت تبادل السلع والموارد والأفكار على طول وادي نهر النيل مما ساهم في ازدهار كلتا الحضارتين.

كما نسلط الضوء على التفاعلات والتأثيرات الثقافية والدينية التي تدفقت بين مصر والنوبة، يساهم في معرفتنا بالموروثات والآثار الدائمة لهذه الحضارات القديمة على المجتمعات الحديثة والممارسات الثقافية في المنطقة.

أسباب اختيار الموضوع:

وقد جاء اختيارنا لهذا الموضوع نسبة لأهمية هذه الفترة في تاريخ السودان القديم كذلك إضافة دراسة علمية جديدة فيما يخص الموضوع لأنه ناقص على مستوى المكتبة بجامعتنا. كما أخذنا الفضول العلمي للاطلاع على التاريخ القديم لمصر وبلاد النوبة. ومحاولة إبراز العلاقات المصرية النوبية في عهد الدولة الحديثة.

الهدف من هذه الدراسة:

- ✓ دراسة التفاعلات السياسية والعسكرية بين مصر والممالك النوبية خلال الفترة من القرن 16 قبل الميلاد إلى القرن 11 قبل الميلاد.
- ✓ استكشاف العلاقات الاقتصادية والتجارية القائمة بين هذين الكيانين وتتبع تبادل السلع والموارد.
- ✓ التحقيق في التبادل الثقافي بين الأساليب الفنية والمعتقدات الدينية والعادات الاجتماعية التي حدثت بين مصر والنوبة خلال هذه الفترة.
- ✓ تحليل أثر التفاعلات المصرية والنوبية على تطور النظم الإدارية والأساليب المعمارية والمفاهيم الأيديولوجية داخل كل حضارة.
- ✓ تقييم الموروثات والتأثيرات الدائمة للعلاقات المصرية النوبية على التطور التاريخي للمنطقة والممارسات الثقافية الحديثة.

الإشكالية:

يعد موضوع علاقات مصر وبلاد النوبة من المواضيع الشائكة التي تطرح إشكاليات التي طالما جسدت خلافات بين الحضارتين، والتي نتج عنها العديد من الإشكاليات البحثية:

ـ كيف كانت العلاقات المصرية النوبية في عهد الدولة الحديثة خلال القرن 16 قبل الميلاد إلى القرن 11 قبل الميلاد؟ وأيهما كانت أكثر تأثيرا على حضارة الأخرى؟

ـ ما هي الاستراتيجيات السياسية التي استخدمها كل من المصريين والنوبيين لتأكيد نفوذهم؟

ـ كيف شكلت التجارة والتبادل الفني والممارسات الدينية المشهد الثقافي لكلا المنطقتين؟

خطة البحث:

وللإلمام بالموضوع بجميع جوانبه أعددنا خطة من مقدمة وثلاثة فصول ويتفرع كل منهما الثلاثة مباحث وعناصر ثانوية بالإضافة إلى خاتمة. فكان الفصل الأول بعنوان دراسة جغرافية بشرية لمصر وبلاد النوبة في عهد الدولة الحديثة، تناولنا في مبحثه الأول دراسة جغرافية لمصر وبعض الخصائص الطبيعية البشرية المرتبطة بالموقع والمناخ والسكان وفي عنصر أخر تناولنا أهم المواقع الحضارية.

أما المبحث الثاني، فتعرضنا لجغرافية لبلاد النوبة وبعض الخصائص الطبيعية البشرية المرتبطة بالموقع والمناخ والسكان وفي عنصر أخر تناولنا أهم المواقع الحضارية. أما الفصل الثاني فكان بعنوان العلاقات

السياسية والعسكرية والاقتصادية لمصر وبلاد النوبة في عهد الدولة الحديثة، فكان المبحث الأول حول الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية في كلا البلدين.

أما المبحث الثاني فتطرقنا إلى العلاقات السياسية والعسكرية لمصر وبلاد النوبة، والمبحث الثالث فتناولنا إلى العلاقات الاقتصادية وأثرها على كلا البلدين.

أما الفصل الثالث فكان بعنوان العلاقات الاجتماعية والدينية والثقافية لمصر وبلاد النوبة في عهد الدولة الحديثة، فكان المبحث الأول الأوضاع الاجتماعية والدينية والثقافية في مصر وبلاد النوبة، أما المبحث الثاني فتطرقنا إلى العلاقات الاجتماعية لمصر وبلاد النوبة، والمبحث الثالث فتناولنا إلى العلاقات الدينية والثقافية فتضمنوا جانب من جوانب الفنون والعمارة الدينية وأثرها على كلا البلدين. وخاتمة تناولنا فيها حوصلة لاهم النتائج المتحصل عليها.

المصادر والمراجع:

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا:

- Edwards, D. N. (2004). The Nubian Past: An Archaeology of the Sudan.
- *Grimal. Nicolas., (1994), A History of Ancient Egypt.*
- *O'connor, D. (1993)., Ancient Nubia: Egypt's Rival in Africa.*
- *Trigger, Bruce G., (1976)., Nubia under the Pharaohs.*

المنهج:

قد اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي في إبراز وسرد الإحداث التاريخية، ووصف العلاقات المصرية النوبية خلال الفترة الحديثة مع توضيح تأثير العلاقات بين الحضارتين. كما حاولنا في الكثير من الأحيان استعمالنا أدوات المقارنة والتحليل لتفكيك المعلومات والاستفادة منها.

الصعوبات:

من أهم الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا في بحثنا هذا ضيق الوقت في ترجمة الكتب الاجنبية المتخصصة في هذا الموضوع. ونقص المصادر والمراجع وقلة المادة العلمية في هذا الموضوع.

الإهداء

سلامٌ إلى غزة

سلامٌ إلى غزة، سلامٌ إلى المجد

إلى الحلم الذي لن يموت

إلى الأطفال، إلى الأمهات

إلى الشهداء، إلى الأسرى

إلى كل قلب ينبض فيكِ.

عفاف

الإهداء

من قال أنا لها "نالها"

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون،

لم يكن الحلم قريباً ولا الطريق كان محفوفاً بالتسهيلات، لكنني فعلتها ونلتها ،

وبكل حب أهدي ثمرة نجاحي وتخرجي إلى:

* إلى الذي زرين اسمي بأجمل الألقاب من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة، داعمي الأول في مسيرتي وسندي وقوتي بعد الله فخري واعتزازي

﴿ أبي ﴾ حفظه الله

* إلى ملاكي الطاهر، إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها ، إلى من علمتني القيم والمبادئ قبل الرياضيات، إلى من كان دعاؤها سر قوتي ونجاحي، داعمتي الأولى والأبدية، إلى جنتي ﴿ أمي ﴾ حفظها الله

* الى من ساندني بكل حب عند ضعفي الى من انراح عن طريقي المتاعب، الى تلك الملائكة التي غيرن مفاهيم الحب والصداقة والسند في حياتي ﴿ اخواتي ﴾

* الى من قيل لهم "سنشد عضدك بأخيك" ادامكما الله سنداً في حياتي ﴿ اخوتي ﴾

* وأهدي تحياتي الى استاذي المشرف على بحثي "تجاني مياطة" الذي لم يقصر في مد العون لي، واشكر كل من ساعدني من بعيد او قريب او من شجعني بكلام طيب . . .

* وفي الاخير ماكنت لأفعل لولا توفيق من الله، الحمد لله الذي به خيراً واملأ وأغرقنا سروراً وفرحا ينسيني مشقتي، أسأل الله العظيم ان يتقبل منا هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم .

حدود

شكر وتقدير

إن الشكرُ والحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، نشكره ونحمده حمدا كثيرا مباركا فيه على جزيل عطائه وعلى كل ما أنعم عليه به وفضله علينا أن وفقنا لإتمام هذا البحث، ونسأله تعالى أن ينفع به، راجين منه عز وجل التوفيق والسداد في باقي مشوارنا البحثي.

من هذا المنبر نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير إلى:

المشرف: **أ.د تجاني مياطة** نود أن نعبر لك عن خالص شكرنا وامتنانا لدعمكم وتوجيهاتكم القيمة خلال فترة إعداد هذه المذكرة. لقد كان لالتزامكم وتفانيكم الأثر الكبير في نجاحنا وتطوير معرفتنا.

أ.د لطفي مخزومي على كل الدعم والمساعدة والمرافقة.

كما نتقدم بجزيل الشكر للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة لتكرمهم بقبول مناقشة هذه الرسالة وإثرائها وتقييمها.

من أمد لنا يد العون وساهم في تذليل الصعوبات طيلة أطوار إنجاز هذا العمل.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر والامتنان لكل من تعلمنا على أيديهم طوال مسيرتنا العلمية...

شكرا لكم وجزاكم الله عنا خيرا

عفاف وحدود

الفصل الأول

دراسة جغرافية بشرية لمصر وبلاد النوبة

في عهد الدولة الحديثة

المبحث الأول:

دراسة جغرافية وبشرية لمصر

أولا: الدراسة الجغرافية

1. الموقع:

ترتبط الحضارة المصرية القديمة بالإنسان والبيئة ارتباطًا وثيقًا، لذا تقع مصر شمالاً بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) وشرقًا خليج السويس والبحر الأحمر (الخليج العربي) وغربًا صحاري ليبيا (لوبة) وجنوبًا بلاد النوبة.[1] فحسب **هيردوت** يرى أن الأرض تنقسم إلى 3 قارات "أوروبا، آسيا، ليبيا (إفريقيا)" ولقد أعطى وادي النيل جزءًا من آسيا، وكان قياس المسافة يدعى بالغلوة فهو متخصص بالمساحات الكبيرة وهكذا يبلغ طول مصر ثلاثة آلاف وستمائة ملعب على طول البحر. فمصر واسعة امتدادًا من هليوبوليس مرورًا بوسط الأرض حيث تسقى جيدًا ومليئة بالطين والطمي ومن البحر إلى هليوبوليس يصل إلى أثينا بدءًا من مذبح الآلهة الإثني عشر، فهذين المسارين مختلفين في القياس وهذا منعها من التساوي في الطول حيث لا يتجاوز 15 غلوة.[2]

إذا أن مصر تشغل من سطح الكرة الأرضية 10 درجات عرضية تقريبا، إذا تبدأ من الجنوب من خط عرض 22 شمالاً وتنتهي عند خط عرض 32 شمالاً عند بلوغها مياه البحر المتوسط ويمر بها خط مدار السرطان أي بالقرب من مدينة أسوان، وهذا يعني أن ربع الأراضي المصرية تقع في جنوب مدار السرطان، ويعتبر هذا أن مصر من ناحية الفلكية تقع في إقليم الصحراوي الجاف.[3]

تكون مصر ضيقة انطلاقًا من مصر الجديدة نحو أعلى البلاد لأن جبل العرب الذي يحده من جهة، يتجه من الشمال نحو الجنوب ويأخذ اتجاهه نحو البحر الأحمر، أما من الجانب الآخر يحد مصر باتجاه ليبيا جبل من الحجر المغطى بالرمال أقيمت عليه الأهرامات، أما عرض مصر على البحر يقدر ثلاثة آلاف وستمائة ملعب ومن البحر إلى طيبة ستة آلاف ومائة عشرين غلوة وثمان مائة من طيبة إلى إلفنتين*.[4]

---

[1] مُحَمَّد أمين فكري، **جغرافية مصر**، ط1، مطبعة وادي النيل، مصر، 1897م، ص1.

[2] Hérodote : livre II : Euterpe (bilingue) (remacle.org)

[3] مُحَمَّد حجازي مُحَمَّد، نحو دراسة جغرافية مصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1986، ص ص 5-6.

[4] Hérodote : livre II : Euterpe (bilingue) (remacle.org)

*الفنتين :هي جزيرة تقع في نهر النيل تشكل جزءا من مدينة اسوان في مدينة مصر وكانت من اقوى الحصون على حدود مصر الجنوبية ،أنظر: m.marefa.org

ولقد ذكر هيرودوت ثمانية عشر إقليما من أقاليم مصر واحد منها فقط في الوجه القبلي وذكر من المدن المصرية أربعة وأربعين مدينة، ثمان منها فحسب في الوجه القبلي.[1]

أطلق بلين الأكبر على صعيد مصر سابقا أسم طيبة وقسمها إلى عدة ولايات حضارية تسمى أقاليم أهمها: أومبيت –أبولوبوليت –هيرمونتين –قبطية...إلخ.[2]

2. المناخ:

يتميز مناخ مصر بأنه حار وجاف صيفا وممطر ومعتدل شتاءً حيث ساهم اعتدال المناخ على نشاط الفلاح والاقتصاد المصري. أن مصر تخضع لنظام مناخ صحراوي قليل المطر فبالرغم من تبعيتها لذلك المناخ إلا ألا يلحق بها أضرار كثيرة والسبب في ذلك هو نهر النيل العظيم الذي أعطاها مزايا الواحة وبذلك تكون مصر تغلبت على مناخها الجاف، فالنيل أصبح موردًا متجددا دائمًا على مدار السنة.[3]

ولأن المناخ صحراوي فتنعم مصر بشمس مشرقة وهواء طيب، فمعدل تساقط الأمطار في الشتاء لا بأس بها بينما تتناقص تدريجيًا كلما اتجهنا إلى الجنوب الشرقي وأحيانا غزارة الأمطار تسبب خطرًا وسيولاً تملأ الوديان الجافة ويحدث هذا الفيضان خلال شهري يناير وديسمبر. علاوة على ذلك أن المناطق الشمالية تتعرض للأعاصير حوالي 5أو 4مرات في السنة ولا تدوم وقت طويلاً. تقدر درجة الحرارة في فصل الشتاء من 10°إلى 15° أي يمكن أن نقول إن الجو أكثر دفئًا بينما في الصيف تقدر 27° إلى 32° ومن خلال ذلك يتبين أن المناخ معتدل، ويمكن استخلاص ذلك من خلال الدرجات الحرارية وللمناخ ساعد مصر على إنتاج غلات البحر المتوسط في الشتاء وغلات المناطق المدارية صيفًا.[4]

تنقسم الأقاليم المناخية في مصر إلى:

1.2. إقليم الساحلي الشمالي:

يتميز هذا الإقليم بغزارة الأمطار من جهات مصر والمدى الحراري لا يزيد عن 11° حيث يتوسط المطر 15° كما يتعرض إلى عواصف رعدية شتاءً.

---

[1] وهيب كامل، **هيرودوت في مصر القرن الخامس قبل الميلاد**، دار المعارف، مصر، ص ص 17-16.

[2] Pline l'Ancien : Histoire naturelle : livre V (traduction française) (remacle.org)

[3] مُحَمَّد إبراهيم حسن، **دراسات في جغرافية مصر العربية وحوض البحر الأحمر**، جامعة الإسكندرية، 1998م، ص74.

[4] مُحَمَّد حجازي مُحَمَّد، المرجع السابق، ص ص 37-35.

2.2. إقليم الدلتا:

ينحصر هذا الإقليم بين خطي المطر 25-100مليمتر، حيث أن المدى الحراري أقل من السابق إذ يقدر 15° درجة مئوية وتذبذب الأمطار فيها سنويًا.

3.2. إقليم مصر الوسطى:

يمتاز هذا الإقليم بقلة الأمطار والرطوبة النسبية (التطرف المناخي) فهو أشد حرار بكثير من إقليم الدلتا وأقل تعرض العواصف.

4.2. إقليم مصر العليا:

هذا الصنف يختلف عن باقي الأقاليم السابقة إذ تشتد الحرارة صيفًا وتكون في الشتاء دافئة ويقدر المدى الحراري حوالي 18° مئوية حيث السماء صافية والرطوبة في أدنى درجاتها. إذن فإن عامل المناخ كان له الدور الفعال في جذب السياح من كافة أنحاء العالم لزيارة مصر وآثارها القديمة.[1] بالإضافة أنه ساهم في تفكير سكان البلاد ونشاطهم في مسار الحضارة بخُطَى دقيقة وواسعة.[2]

3. نهر النيل:

نشأت الحضارة على ضفاف نهر عظيم ألا وهو نهر النيل وقول عظمته ليس بخيال أو عاطفة إنما يستند إلى دراسات علمية وسر عظمته تتمثل في تكوينه الطبيعي. يعتبر نهر النيل هو أطول نهر في العالم حيث يبلغ طوله حوالي أكثر من 4000 ميل (حوالي ستة آلاف كيلومتر) ويمتد نهر النيل عبر مصر القديمة حوالي 1100 كيلومتر من الشلال الأول في أسوان إلى البحر الأبيض المتوسط وفي طريقها منطقة ضيقة تسمى صعيد مصر حيث يبلغ طول هذا الشريط الخصب حوالي 6 أميال يشكل منطقة خصبة تسمى مصر السفلى. حسب "**ديون كسيوس**"، أن منبع النيل يوجد في جبل أطلس ويقع هذا الجبل في مسينيتيديا، كما عبر عنه الشعراء بعمود السماء، حيث يزيد ارتفاعه كثيرا عن باقي الجبال ويرجع بالاعتقاد أنه مغطى بالثلوج وفي فصل الصيف يذوب ويؤدي إلى جريان المياه في ذلك المكان ويتسبب فيضان النيل.[3] علاوة على ذلك ينقسم النهر إلى عدة جداول

[1] مُحَمَّد إبراهيم حسن، المرجع نفسه، ص74.

[2] إبراهيم نمير سيف الدين وأحمد نجيب هاشم، **مصر في العصور القديمة**، مر: مُحَمَّد شفيق غربال، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998م، ص8.

[3] ديون كسيوس، **التاريخ الروماني**، تر: مصطفى غطيس، ج10، ط1، مطبعة ألطوبريس للطباعة والنشر، 2013م، ص100.

تسمى الدلتا فهو لا يزال يفيض ويغمره عند الانقلاب الصيفي حيث مياهه خصبة ومغذية ولذلك تنتج عن ذلك أرض خصبة وقابلة للزراعة، بالإضافة إلى أنه يعج بالأسماك بل وينتج عدة حيوانات ذات حجم كبير.[1]

مصر "هبة النيل" حكمة خالدة قالها **هيرودوت** في القرن 5 ق.م، فهذه المقولة يرى أنها صورت نصف الواقع وذلك لأن نهر النيل يعتبر مصدر الحياة عند قدماء المصريين، حيث لعب دور مهم فلولا جريان نهر النيل طوال العام لما كانت مصر أرض جرداء، ولما تهيأ لهم ما نعموا به من وفرة الإنتاج والاستقرار وسبل العيش ففي بداية الأمر لم تكن أوضاع النيل وزراعة الأراضي سهلة وهينة وإنما واجهت العديد من الصعوبات تطلبت الكثير من الجهد والمعاناة.[2] إن موعد فيضان نهر النيل في مصر يبدأ على أقل مستوى في نهاية شهر آيار ثم يرتفع في شهر حزيران بين القاهرة وأسوان والتي تترتب عليه الكمية من ماء الأخضر ولعل سبب اخضراره ما يحمله النهر الحشانش التي تنحجر وتختفي بعدها، لكن في شهر آب يرتفع النهر سريعًا ويتخذ المياه لون أحمر كدرًا بسبب التربة الغرينية ويستمر ارتفاع النهر إلى منتصف شهر إيلول وهكذا تبدأ دورة نهر النيل من جديد.[3]

4. مظاهر السطح:

لقد وهب الله مصر مقاومات طبيعية وجغرافية أهلتها بأن تقوم لها حضارة عريقة، فالعامل الطبيعي كان أحد هذه العوامل المهمة.[4] تنفرد مصر العليا بتضاريس كان لها الدور الفعال وأثّر هذا المظهر في حياة السكان قديمًا حيث انعكس على أماكن استقرارهم، والتي تميزت باستواء سطحها وتوافر التربة الصالحة للزراعة وهذا الاستواء الذي تحتويه حصر لا يمنع من وجود اختلافات مكانية حيث نجد بها تداخل طبيعيًا وهذا التداخل بشكل أو عبارة عن نطاق من السهل الرسوبي تحيط به هضبة الصحراء الشرقية والغربية.[5]

تمتد الصحراء الغربية في أراضي مصر غرب وادي النيل مباشرة وبطول البلاد من جنوبها إلى شمالها، حيث تشغل ثلثي مساحة مصر حيث تترامى أطرافها في مساحة تبلغ 681,000 كيلو متر مربع، وهي جزء من الهضبة الإفريقية العظمى وتتألف الصحراء الغربية في مصر من سطوح صخرية واسعة تقع على جهاتها في جنوب

---

[1] Pomponius Mela : description de la terre. Livre I. (remacle.org)

[2] عبد العزيز صالح وآخرون، **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور–تاريخ مصر القديمة**، الهيئة المصرية العامة فرع الصحافة، 1997م، ص ص 12-11.

[3] طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، ج2، ط1، بيت الوراق للنشر والتوزيع، بغداد، 2011م، ص15.

[4] إبراهيم رزقانة احمد، **الحضارات المصرية في فجر التاريخ**، مكتبة الآداب، الجماميز، القاهرة، 1948م، ص 126.

[5] كريم عبد الله حافظ ومحمد عبد الحميد آمين،"**جيواركيولوجية مصر العليا وآثارها على بعض مظاهر الحضارة الفرعونية**"، مجلة مركز الخدمة الاستشارية البحثية واللغات، م 13، ع53، كلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر، 2016 م، ص 6.

غربي البلاد عند جبل عوينات، وأهم ما يميز هضبة الصحراء الغربية أن تكويناتها قاعدية قديمة وبدورها تنقسم إلى مجموعة هضبات ثانوية هي هضبة الجلف الكبير والهضبة الجيرية والهضبة الميوسينية.[1]

أما بالنسبة للصحراء الشرقية فيمكن تقسيمها إلى المنطقة الجبلية الشرقية ثم الهضبة المحصورة بين نهر النيل وهي هضبة تقاطعها مجموعة من الأودية الصغيرة، فهي عبارة عن كتلة صخرية مرتفعة تقع إلى الشرق من وادي النيل هي أعلى نسبيًا من الصحراء الغربية وأقل منها مساحة حيث تقدر بحوالي 223ألف كلم٢ على نحو 23% من إجمالي المساحة المصرية وبها العديد من الكتل الجبلية العالية وتكويناتها الصخرية ومن أهم خصائص هذه الصحراء ندرة الموارد المائية وكذا خلوها من الرمال.[2]

تتميز السهول في مصر بأنها فيضية ومتزايدة في الاتساع للاتجاه الشمالي للنيل بالإضافة إلى أنها تحتوي على العديد من الأودية الجافة ومنها أودية تنحدر إلى وادي النيل أهمها وادي شعيت ووادي العلامي ووادي دارا والملاحة...إلخ.[3] أما بالنسبة للجبال فنجد البحر الأحمر توجد به جبال الأحمر وهي جبال تحد صحراء مصر الشرقية أي من الشرق أما صحراء مصر الغربية هي أيضا هضبة لكنها تخلو من الجبال المرتفعة إلا جنوبًا حيث جبل عوينات سابق الذكر وكذلك جبل الشايب من 2185 متر وجبل حمادة 1977 وجبل شنيب 1911م.[4] وبها العديد من المنخفضات وهي عبارة عن أحواض تنخفض على المستوى العام للهضبة ومن أهم المنخفضات: منخفض الفيوم، الفرافرة والقطارة.[5]

5. الثروة الحيوانية والنباتية:

1.5. الثروة الحيوانية:

عرفت مصر منذ القدم استئناس الحيوان والتي بدونه لا تكتمل صورة البيئة الريفية لذا عرفوا السكان البقر الإفريقي ذي القرون الطويلة إضافة على ذلك الجاموس فقد بقي غير مستأنس حتى اليوم، كما عرفوا السكان الأغنام ذات القرن الذي يبرز ملتويًا وخارجا من الرأس في مسار أفقي من الاتجاهين والنوع الآخر من الأغنام ذات القرون المقوسة نحو الخلف، حيث يعتبر النوع الأول أقدم من النوع الثاني، أيضًا الحمار الذي عرفه سكان وادي النيل الأدنى منذ عصر ما قبل الأسرات، كما تم العثور على بعض صور ومجسمات من طين تعود إلى حيوان

[1] محمد حجازي محمد، المرجع السابق، ص 21 .

[2] جودة حسين جودة، **جغرافية مصر الطبيعية وخريطة المعمور المصري في المستقبل**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م، ص 17.

[3] محمد حجازي محمد، المرجع نفسه، ص 13- 14 .

[4] إبراهيم رزقانة أحمد، المرجع نفسه، ص ص 8-7.

[5] جمال حمدان، **شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان**، ج 1، دار الهلال، ص 301.

الجمل من خلال ذلك يمكن استخلاص أن الجمل أستؤنس في تلك الفترة ومن بين الثروة الحيوانية أيضا نجد الحصان، حيث لم يكن موجود من قبل لكن أدخله الهكسوس لمصر خلال القرن 17 ق.م.[1]

2.5. الثروة النباتية:

كانت الثروة النباتية أقل أهمية وذلك من خلال الصحاري المجاورة وقلة الأمطار حيث أن لم تكن هناك في يوم من الأيام في الأرض غابات كثيفة كما أن وديان المرتفعات الشرقية وسواحل البحر المتوسط تكسوها الحشائش والأحراج الخفيفة وأن الأشجار لم تكن تنمو بطبيعتها إنما يساهم في زرعها الإنسان ويعتني بها، فمن أهم هذه الثروة النباتية الطبيعية الحشائش التي ترعاها الماشية والأغنام في أقصى شمال الدلتا، بالإضافة إلى أن المصريين استغلوا حشائش الماء في إقامة الأكواخ في العهود الأولى ثم صناعة الحصير وورق البردي. علاوة على ذلك ساهموا في جلب بعض النباتات الأخرى من الخارج حيث جعلوا من بلادهم أرض صالحة لنمو المحاصيل، مما ساعدهم في توافر الماء للري. كما أكتشف بعض حبوب الشعير بالفيوم حوالي 5000 ق.م، ومن المرجع أن شمال شرق إفريقيا هو الموطن الأصلي لنبات الشعير، أما القمح فقد أكتشف حبوبه في مصر السفلى والعليا على حد سواء وموطنه الأصلي غرب آسيا وجنوبها الغربي. أما بالنسبة إلى أشجار الفاكهة لكل من الكرم (العنب) والزيتون فموطنها الأصلي هو البحر الأبيض المتوسط، فهاتين الشجرتين لهما أهمية ودور بارز في تاريخ الحضارة في هذا الحوض وما يجاوره. عملوا على تجديد ثرواتهم النباتية من خلال إدخال إلى بلادهم نبات أشجار الفاكهة الآسيوية والجنوبية كالبرتقال وقصب السكر والأرز والقطن من الهند وغيرها من النباتات الأخرى. إن فلاحة الأرض تحتاج إلى أدوات زراعية ترتكز عليه تربة مصر وأهمها "الشادوف" * الذي عرف منذ عهد ما قبل الأسرات بالإضافة إلى عدة أدوات زراعية أخرى كالفؤوس الحجرية والمنجل الحجري والمطاحن والرحوات التي لا زالت إلى يومنا هذا، لكنها طرأت عليها بعض التغييرات وتطورت شكليًا.[2]

*الشادوف: هي اداة زراعية استعملها المصريون القدماء لرفع المياه من نهر النيل او الترعة الى الحقول العليا واقامة السدود وقد استخدمه المصريين منذ عصر بداية التاريخ، للمزيد راجع:

سليم حسن، موسوعة مصر القديمة ج 2، ص 82.

[1] محمد شفيق غربال وآخرون، **تاريخ الحضارة المصرية: العصر الفرعوني**، م1، مكتبة النهضة المصرية، ص ص26-24.

[2] محمد شفيق غربال، المرجع نفسه، ص ص 28-27.

ثانيا: الدراسة البشرية

أعتقد المصريون أنهم أقدم شعوب العالم القديم، لكن تبين فيما بعد من خلال إجراء تجربة من طرف الملك "بسيماتيكوس*" تجربة الطفلين حديثي الولادة، وسلمهما إلى راعي يربيهما بين قطعانه وأمره أن لا ينطق أو يتكلم في حضورهم لأن الأمير هنا أراد أن يعرف ما هي الكلمة الأولى التي سينطقها الطفلان وبعد مرور عامين سمع هذا الراعي الطفلان يجُران نفسيهما حوله بالبكاء ويكررون في كلمة "بيكوس becos" عندما علم بسامتيكوس بالأمر شرع بالبحث عن معنى هذه الكلمة، ثم تبين فيما بعد أن الفريجيين أطلقوا على الخبز هذه الطريقة، هنا أدرك المصريون هذه الأشياء واعترفوا أن الفريجيين بأنها أقدم منهم.[1]

في حين يذهب "ديدور الصقلي" إلى أن مصر أقدم الشعوب وذلك من خلال سيادة البلاد وطبيعة نهر النيل التي تنعم به.[2] هناك آراء تعود إلى أن المصريين القدامى اختلطوا مع قبائل عديدة بسبب الغزوات والحروب والتجارة والهجرات وذلك ليستقروا تدريجيا في الدلتا والوادي ومن أهم هذه الشعوب إحداها من أصول ليبية وأخرى من سلالات آسيوية وبعضها من شرق إفريقيا.[3] سكان مصر هم بالدرجة الأولى من أصول إفريقية أي بشرة سمراء حيث يقطنوا القسم الشمالي الشرقي من قارة إفريقيا وهم من الأقزام الجنوبية كالأحباش والزنج والغالب عليهم عرق البحر المتوسط.[4]

ثالثا: المواقع الحضارية

إن ملوك الأسرة 18 عملوا على القيام بإنجاز أعمال وذلك من أجل إعادة نظام مصر التي وصلت إليه في العصور السالفة أو بالأحرى بعد طرد الهكسوس وذلك من خلال إقامة معابد خاصة بهم فقد كانت موجودة هذه

*بسيماتيكوس هو المؤسس للأسرة السادسة والعشرين دامت فترة حكمه حوالي 54 بما يعرف العصر الصاوي، للمزيد راجع:
حمدي أحمد السروجي الجدع السفلي لتمثال الملك "بسماتيك الاول بمتحف طنطا مجلة كلية الاداب قسم الاثار، م58 ،ع 3 ،جامعة بنها، 2022 ص5.

[1] Hérodote : livre II : Euterpe (bilingue) (remacle.org)

[2] Diodore de Sicile : Bibliothèque historique : livre I (section I). (remacle.org)

[3] كارلوريواد، **التاريخ المصور لمصر القديم**، تر: ابتسام مُحَّد ع المجيد، مر: مُحَّد ماهر طه، ط 1، الهيئة المصرية العامة للكتابة، القاهرة، 2009م، ص 10.

[4] بلخضر حورية وبريكي صفية، (**العلاقات السياسية والروابط الحضارية بين مصر وبلاد النوبة من القرن 8إلى القرن 4ق.م**)، مذكرة مكملة لشهادة الماستر في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دارية، أدرار، 2019/ 2020 م، ص 16.

الفكرة في العصور السالفة، إلا أن أرادوا يطوروها بأفكار جديدة وأشكال مبتكرة، حيث أن هذا التجديد في إقامة مدفن ملكي كان له أثر بارز في البناء المصري حيث وجهوا إليها عنايتهم التامة. ومن بين هذه المعابد أهمها: [1]

معبد الكرنك:

هو ثاني أكبر معبد تاريخي في العالم، موقعه في الضفة الشرقية بالنيل بالضبط مدينة الأقصر، تم إنشائه من قبل الملك سونسرت الأول في عهد الدولة الوسطى وبقي خالدًا وذلك لأن كل ملك يضيف جديدًا إلى المعبد ويساهم في توسيعه، حيث ضم مجموعة من المعابد سنذكر أهمها إضافة إلى المعابد التي ما جاورها.

معبد"آمون رع" الكبير:

من أشهر المعابد في مصر حيث كان ديرًا صغيرًا في العهود السابقة لكن ملوك الدولة الحديثة عملوا على تطويره وقد اتخذوا من آمون رع إله طيبة إلهًا للحرب خاصة بعد طرد الهكسوس من أرض مصر وهنا كبرت مكانته وازداد شأنه وأصبح له سفنًا تنقل منتجات حقوله كما امتلأت خزانته بالذهب والفضة. وتعود الفكرة في بناءه إلى الملك "أمنحوتب الأولى" وحدة مساحة تقدر حوالي 302500 متر مربع ويضم هذا المعبد عدد كبير من المسلات في نواحي مختلفة، حيث كان للمعبد أسقف مكونة من كمرات كبيرة من الحجر محملة على أعمدة بشكل زهرة اللوتس وبجواره توجد بحيرة مقدسة تعيد الخيال أسطورة مشهد المياه الأزلية كما كانت تقام بها مراسم شعائرية في تواريخ محددة إذ يجد فيه الكاهن ماء اللازم للوضوء. كما يضم معبد آمون رع معابد أخرى ثانوية وأهمها: معبد الإلهة موت زوجته وأبناهما خونسو ومعبد بتاح وحتحور والذي يحيط بكل هذه المعابد سور كبير من اللبن يقدر سمكه حوالي 12 متر. [2]

معبد الملكة"حتشبسوت":

شيدته الملكة حتشبسوت التي حكمت مصر خلال عهد الدولة الحديثة في الأسرة 18 بعد وفاة زوجها تحوتمس الثاني، فقد كان من أشهر المعابد والمثير للانتباه من حيث العمارة قد زخرفت على جدرانه النقوش والرسومات. حيث يوجد هذا المعبد في الدير البحرية على الضفة الغربية في الأقصر حيث يتألف من ثلاث مسطحات كبيرة بنيت بمستويات مرتفعة وعلى جانبي الطريق المصاعد بها أعمدة وينتهي بالجبل الذي ننحت فيه" قدس الأقداس ".

[1] سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**، ج5، مؤسسة هنداوي، 2019م، ص ص200-197.

[2] التياحي لامية،" **مؤسسة المعبد ودورها في مصر خلال عهد الدولة الحديثة**"، الجزائر، المجلد الرابع، العدد الأول، أفريل2022م، ص ص 135-133.

معبد مدينة هابو:

نسبة إلى اسم المدينة بالأقصر وهناك من يرجع تسميتها إلى حابو " راهب مسيحي يسمى حابو"، حيث أمر رمسيس الثالث بتشييده في منطقة مقدسة، وذلك لإيواء السفن المقدسة بينما في الخارج يزينه تمثالان رائعان للملك ويبدو الملك على الأعمدة في هيئة أوزوريس يبلغ مساحته حوالي 46 ألف متر مربع. تم بناءه على مرحلتين أولاً بناء السور الداخلي والمرحلة الثانية السور الخارجي، حيث شيدت بين السوريين في الشمال والجنوب منازل الكهنة وموظفي المعبد.[1]

بالإضافة إلى المقابر التي عرفتها مصر خلال هذا العهد أهمها مقبرة سيتي الأول، نسبة إلى ملوك المصري الثاني من الأسرة 18 فهو أب الملك رمسيس الثاني، فكانت مقبرته متواجدة في وادي الملوك، حيث تطور العمل الفني في مقبرته وأضيف طرق جديدة، تكاد تكون مزينة برسوم بارزة ورائعة وزخرفتها بألوان باهية بالرغم أن الرسم الكلي لم يتم إلا أن هذه الأعمال الفنية الباهرة في ظلام هذه الحجرات المنحوتة تحت الأرض تبقى قيمة لا حدود لها، فالمعروف أن مقبرة سيتي الأول كانت موجودة في العصور السابقة إلا أن "بكوزنى" هو الذي أعاد فتحها وتطويرها وقد استغرقته المدة الزمنية حوالي عام. أما الوصف المعمم للمقبرة، فالوصول لها يكون عبر سلم خشبي يهبط إلى مدخل الممر الأول، أنا النصوص من كتاب (صلوات رع) يلاحظ أن السقف مزدان بطيور العقاب ناشرة أجنحتها أما الممر الثاني هو سلم على جداره الأيسر سبع وثلاثون صورة ترمز لأشكال إله الشمس عند دخول صالة ذات أربعة أعمدة بها سلم إلى اليسار ينزل من أرضيتها وعلى الجدار الأيسر رحلة الشمس خلال القسم الرابع من العالم، بينما الصف الأعلى 12 إلها يحملون ثعبانا تبرز منه رؤوس آدمية و12 آلها يسحبون حبلا ربطت إلى طرف مومياء والصف الأسفل هناك 12 مومياء على سرير من الثعابين، وإله يتكئ على عصا سحرية وغيرها من الأشكال الغريبة، وهنا الرسوم لم تكتمل بعد، فقد تم عمل خطوطها بالمداد الأحمر وأصلحت بالمداد الأسود ولم يتم نقشها أبدًا. إن بقية المقبرة تستمر بعد السلم الموجود في الجانب الأيسر من الحجرة ذات الأربعة أعمدة وهذا السلم أخفى بعناية بمجرد دفن الملك.[2]

[1] التياحي لامية، المرجع السابق، ص ص 138-140.

[2] جيمس بيكي، **الآثار المصرية في وادي النيل**، تر: حبشي شفيق فريد، مر: محمد جمال الدين مختار، ج3، 1993م، ص ص187-181.

المبحث الثاني:

دراسة جغرافية وبشرية لبلاد النوبة

أولا: الدراسة الجغرافية

كان لموقع النوبة أهمية جغرافية كبيرة كحلقة وصل بين وسط إفريقيا والبحر الابيض المتوسط كذلك تكمن أهمية النوبة كحلقة وصل بين البحيرات الكبرى، وحوض الكونغو في أفريقيا من ناحية والبحر الابيض المتوسط من جهة أخرى من وادي النيل والكثير من مناطق النوبة يمتد موازيا للبحر الاحمر في أسفل الممر النوبي، مع الصحراء الى الغرب الصحراء النوبية الى الشرق.[1]

1. المناخ:

تتميز بلاد النوبة بمناخ صحراوي حار يعرف أيضا باسم "المناخ الصحراوي القاحل" أو "المناخ الجاف"، يعرف بارتفاع درجات الحرارة وانخفاض هطول الأمطار والصيف الحار جدا، حيث تتجاوز درجات الحرارة في كثير من الأحيان 40 درجة مئوية (104 درجة فهرنهايت)، في حين أن الشتاء أكثر اعتدالا ودافئا هطول الأمطار نادر وغير منتظم ويحدث بشكل رئيسي في عواصف رعدية متفرقة خلال أشهر الصيف.[2] وهذا ما وفر وادي النيل أرضا خصبة للزراعة مما سمح لها بالازدهار. كما كان النيل بمثابة طريق نقل حيوي مما سهل التجارة والاتصالات مع المناطق الأخرى. حيث تنحصر البلاد نفسها إلى حد كبير في شريط من الأراضي المزروعة التي تحدها الصحراء التي تحد النهر، وعادة ما تكون غير ممطرة في الجزء الشمالي منها، ولكنها تمتد إلى ما وراء ضفاف النهر مرة واحدة جنوب خط عرض 17 درجة 50 درجة شمالًا، كما يمكن توقع هطول أمطار سنوية العثور على علامات السكن البشري القديم على مسافة كبيرة من النهر.[3]

ويجب أن يكون مفهوما أن وصف المنطقة يعكس مظهرها قبل الفيضانات الشاملة بعد الانتهاء من بناء السد العالي، كما انها تمتد النوبة على طول نهر النيل من أسوان في جنوب مصر إلى الخرطوم في السودان. ويغطي مساحة تقدر حوالي 450،000 كيلومتر مربع. تنقسم المنطقة إلى قسمين: النوبة السفلى في مصر تمتد بلاد النوبة السفلى إلى الجزء الشمالي من المنطقة وتقع داخل حدود مصر، تبدأ عند الحدود الجنوبية لمصر القديمة

[1] ظفر نعمة عيدان، التاريخ السياسي والحضاري لبلاد النوبة في العصر الطلمي أبان الفترة (332ق.م_30ق.م)، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد83 لشهر ايلول_2022، ص7.

[2] Shinnie. P. L., (1996)., Ancient Nubia, Routledge, pp. 1-3.

[3] مُحَمَّد ابراهيم بكر، المدخل الى تاريخ السودان القديم، جامعة القاهرة، د.د، د.ط، د.س، ص 8.

بالقرب من مدينة أسوان. كما يتميز هذا الجزء من النوبة بوجود الشلال الثلاثة الأولى من نهر النيل، وهي حواجز طبيعية تشكلها نتوءات الجرانيت، مما يخلق منحدرات ويضيق تدفق النهر. والنوبة العليا في السودان تشمل النوبة العليا الجزء الجنوبي من منطقة النوبة، وتمتد من الحدود الجنوبية من مصر إلى الخرطوم، عاصمة السودان. يشمل هذا الجزء من النوبة الشلالات الثلاثة المتبقية من نهر النيل والتي تقع داخل الأراضي السودانية. تتميز النوبة العليا بوادي النيل الأوسع مقارنة بالنوبة السفلى، مع السهول الفيضية الخصبة التي تدعم الزراعة والمستوطنات البشرية.[1]

2. التضاريس:

تعتبر التضاريس بلاد النوبة قاحلة بشكل عام حيث تتميز بصحاري رملية والهضاب الصخرية والواحات العرضية، كما يهيمن نهر النيل والسهول الفيضية المحيطة به على تضاريس النوبة حيث يحيط بوادي النيل مناظر طبيعية صحراوية، مع الصحاري الشرقية والغربية لمصر من الغرب والصحراء النوبية في السودان من الشرق. كما تعتبر الكثبان الرملية سمة بارزة من سمات المناظر الطبيعية الصحراوية، خاصة في الصحراء النوبية، حيث يمكن أن تصل إلى ارتفاعات كبيرة وتمتد لمسافات طويلة. تنتشر الهضاب الصخرية والجرف في المناظر الطبيعية، خاصة في الصحراء الشرقية، مما يوفر موائل لمجموعة متنوعة من الأنواع النباتية والحيوانية التي تتكيف مع الظروف القاحلة. كما تنتشر الواحات في جميع أنحاء النوبة، وتوفر مصادر نادرة للمياه وجيوبا داعمة للنباتات والسكن البشري. غالبا ما يتم تغذية هذه الواحات بواسطة طبقات المياه الجوفية أو الينابيع.[2]

3. الموارد المائية:

يعتبر نهر النيل هو السمة المركزية لتضاريس النوبة فهو بمثابة شريان الحياة والمصدر الرئيسي للمياه، يتدفق النهر عبر قلب النوبة، ويخترق المناظر الطبيعية الصحراوية القاحلة ويخلق شريطا ضيقا ولكنه خصب من الأرض يعرف باسم وادي النيل. كما أن الفيضان السنوي لنهر النيل الناجم عن الأمطار الموسمية في المرتفعات الإثيوبية، يودع الطمي الغني بالمغذيات في السهول الفيضية، مما يجعلها خصبة بشكل استثنائي للزراعة. تركزت المستوطنات البشرية والنشاط الزراعي في النوبة تاريخيا على طول ضفاف النيل، حيث تتوفر فرص الحصول على المياه والأراضي الصالحة للزراعة بكثرة.[3]

---

[1] Shinnie. P. L., (1996)., Op. cit., p. 11.

[2] Török, László., (2009)., Between two worlds: the frontier region between ancient Nubia and Egypt, 3700 BC - 500, Koninklijke Brill NV, Leiden, The Netherlands, p. 250.

[3] Klemm. D., Klemm. R., and Murr. A., (2019)., Geologically Induced Raw Materials Stimulating the Development of Nubian Culture, Raue. D., Handbook of Ancient Nubia, Walter de Gruyter GmbH, Berlin/Boston, pp. 25-26.

ينقسم نهر النيل إلى أقسام متميزة تتميز بامتدادات متناوبة من المياه الهادئة والمنحدرات المضطربة. عند منبع نهر النيل سيتسع النهر إلى برك هادئة مما يوفر فترة راحة من التيارات السريعة في اتجاه مجرى النهر. على الرغم من مناخها الجاف، تستفيد النوبة من الفيضانات السنوية لنهر النيل، الذي يوفر المياه الأساسية للزراعة ويحافظ على سبل العيش على طول ضفافه. يحدث الفيضان المعروف باسم "غمر النيل"، خلال أشهر الصيف عندما ترتفع مياه النيل بسبب الأمطار الموسمية في المرتفعات الإثيوبية. ترسب مياه الفيضانات الطمي الغني بالمغذيات في السهول الفيضية، مما يجدد خصوبة التربة ويدعم زراعة المحاصيل مثل القمح والشعير والقطن.[1]

4. الموارد المعدنية:

تمتلك النوبة موارد معدنية كبيرة، والتي تم استغلالها من قبل الحضارات القديمة منذ آلاف السنين. ومن أهم أبرز هذه المعادن الطبيعية نجد الذهب الذي كان له أهمية خاصة في النوبة، حيث تشتهر المنطقة برواسب الذهب الغنية على طول نهر النيل وفي الصحاري المحيطة. استخرج النوبيون والمصريون القدماء الذهب من الرواسب الغرينية في مجاري الأنهار وكذلك من المناجم تحت الأرض ومن أهم هذه المناجم نجد منجم الدويشات جنوب سمنة، منجم العلاقي في الصحراء الشرقية، كذلك النحاس معدنا قيما آخر تم استخراجه في النوبة ويستخدم في صناعة الأدوات والأسلحة والأشياء الزخرفية الذي جاء من أجله مصريو الاسرتين الرابعة والخامسة لمنطقة بوهين. كما أنتجت النوبة أيضا أحجارا شبه كريمة والتي كانت ثمينة للمجوهرات والتمائم وأغراض الزينة، المعادن الأخرى الموجودة في النوبة تشمل خام الحديد والجبس والكوارتز والجرانيت على الرغم من أن استغلالها لم يكن واسع النطاق مثل الذهب والنحاس.[2]

ثانيا: الدراسة البشرية

تعتبر التركيبة السكانية لبلاد النوبة القديمة العديد من التحديات بسبب البيانات المحدودة والقليلة ومع ذلك، فان الجمع بين الأدلة الأثرية والمصادر النصية من الصعب تقدير عدد سكان النوبة القديمة. حيث تشير الأدلة الأثرية إلى أن الكثافة السكانية تختلف اختلافا كبيرا عبر المناطق والفترات المختلفة. من المحتمل أن يكون وادي النيل هو المنطقة الأكثر كثافة سكانية، في حين كانت المناطق الأخرى ذات كثافة سكانية أقل، إن تقدير عدد سكان النوبة القديمة هو في الواقع مهمة معقدة بينما نفتقر إلى الأرقام الدقيقة، تقدم الأدلة الأثرية والمصادر

[1] Terje Tvedt., (2021)., The Nile: History's Greatest River, I.B. Tauris, pp. 92-95.
[2] Harrell. J. A., and Mohamed. A. A., (2020)., Exploitation of Geological Resources: Ancient Mines and Quarries in Nubia, Emberling. G., and Williams. B. B., The Oxford Handbook of Ancient Nubia, Oxford University Press, pp. 970-976.

التاريخية بعض الأدلة. يمكن أن توفر توزيع المستوطنات وحجمها نظرة ثاقبة للكثافة السكانية حيث كشفت المصادر الأثرية عن العديد من المستوطنات على طول وادي النيل، مما يشير إلى تركيز سكاني مرتفع نسبيا في هذه المنطقة الخصبة. وعلى النقيض من ذلك تبدو المستوطنات في المناطق القاحلة أكثر تشتتا مما يشير إلى انخفاض الكثافة السكانية. يمكن أيضا استخدام عدد وحجم المقابر لتقدير حجم السكان، على الرغم من أن عوامل مثل ممارسات الدفن والحفظ تحتاج إلى دراسة متأنية.[1]

وبناء على الأدلة المتاحة اقترح العلماء تقديرات مختلفة لسكان النوبة القديمة حيث اقترح البعض أنه خلال الفترة المروية، ربما وصل عدد السكان إلى عدة مئات الآلاف مع تركز الغالبية على طول وادي النيل، ومع ذلك فإن هذه التقديرات مؤقتة وتخضع للنقاش والبحث المستمرين. هناك عدة عوامل تعرقل الجهود المبذولة لتقدير السكان النوبيين القدماء، مع وجود بيانات غير مكتملة في البحث الأثري في النوبة مستمر ولا تزال العديد من المناطق غير مستكشفة. وهذا يحد من فهمنا لأنماط المستوطنات وتوزيع السكان. يمكن أن تؤثر العوامل البيئية والأنشطة البشرية على الحفاظ على البقايا الأثرية، مما يجعل من الصعب تقييم حجم السكان بدقة بناء على الأدلة المادية. لم يكن السكان النوبيون ثابتين. تجعل المجموعات البدوية والحركات الموسمية من الصعب تقدير حجم السكان في أي وقت.[2]

من المحتمل أن تكون النوبة القديمة موطنا لمجموعات سكانية متنوعة ذات أعراق ولغات متميزة، كما تشير المصادر المصرية أحيانا إلى مجموعات نوبية مختلفة بناء على موقعها الجغرافي أو ممارساتها الثقافية، حيث كانت النوبة القديمة بالفعل بوتقة تنصهر فيها الأعراق واللغات المختلفة. يعتبر سكان النوبة قد تم تسميتهم من القدم (السود) ،حيث أن سكان افريقيا السود مؤلفين في الواقع من شعوب ذات مواصفات مختلفة من جميع النواحي من حيث لون البشرة وطول القامة و ملامح الوجه و طبيعة الشعر، ويمكن اعتبار السكان النوبيين أنهم مزيج قديم وراسخ بين أجناس مستوطنة إفريقية لان لون بشرتهم الشعوب النيلية في جنوب السودان كما أنهم ذو قامة أطول من المصريين وأقصر من جيرانهم الجنوبيين، وقد بينت دراسة عينات من الهياكل العظمية التي عثر عليها في المواقع الأثرية بأن هذه المواصفات لم يطرأ عليها تغيرات تذكر على مدى الخمسة ألاف سنة الأخيرة.[3]

نظرا لوقوع السودان بين أقاليم مختلفة، لكل منها مميزات خاصة فانه قد سادت سلالات تميزه عن غيره، وكل هذه الفروع تتوغل إلى داخل السودان وتجعل منه ميدانا واسعا لتمثيل تلك السلالات، ويمكن القول إن هذا القطر

[1] Ahmed. S. M., (2020)., History of Archaeological Work in the Middle Nile Region, Emberling. G., and Williams. B. B., The Oxford Handbook of Ancient Nubia, Oxford University Press, pp. 22-23.
[2] Edwards, D. N. (2004). The Nubian Past: An Archaeology of the Sudan. Routledge, pp. 22-26.
[3] Shinnie, P. L. (1967). Meroe: A Civilization of the Sudan. Thames and Hudson, pp. 154-155.

تتنازعه السلالات الزنجية من الجنوب والقوقازيين من الشمال. كما وصفهم المؤرخ الشهير هيرودوت ووصف سكان النوبة بأنهم كانوا الأكثر طولا وجمالا وظرفا وهم ذوي سلوك فريد، ورماة سهام لديهم سواعد مفتولة وقوية.[1]

تنتمي اللغات النوبية إلى الفرع السوداني الشرقي من عائلة اللغات النيلية الصحراوية والتي تختلف عن اللغات الأفروآسيوية المستخدمة في مصر وأجزاء أخرى من شمال إفريقيا. حيث حدد اللغويون عدة فروع داخل عائلة اللغات النوبية التي لا تزال هذه اللغات تتحدث اليوم من قبل المجتمعات النوبية في السودان ومصر، على الرغم من أن اللغة العربية أصبحت اللغة السائدة بالنسبة للكثيرين. تشير الدلائل إلى أن اللغات النوبية كانت مستخدمة في معظم أنحاء النوبة القديمة، مع وجود اختلافات ولهجات عبر مناطق وفترات زمنية مختلفة. من المهم ملاحظة أن المصادر المصرية قد لا تعكس بدقة التعريف الذاتي أو التنوع اللغوي للسكان النوبيين. غالبا ما تعكس المصطلحات المصرية وجهات نظرهم وتحيزاتهم مما قد يبسط أو يتجاهل المشهد العرقي واللغوي المعقد للنوبة.[2]

تشير الأدلة الأثرية إلى أن المجتمعات النوبية كانت هرمية، مع النخب والعوام كما اختلفت أنماط الاستيطان، حيث يعيش بعض الناس في القرى والبلدات والمدن، بينما حافظ آخرون على نمط حياة بدوية، ويشير بناء العمارة الضخمة مثل الأهرامات والمعابد إلى وجود تنظيم اجتماعي معقد. لقد كانت المجتمعات النوبية القديمة معقدة ومتنوعة حيث أظهرت هياكل اجتماعية وأنماط استيطان مختلفة عبر مناطق وفترات مختلفة. كما تشير الأدلة الأثرية على أن التسلسل الهرمي الاجتماعي لبلاد النوبة، وأيضا تثبت ممارسات الدفن والمقابر، إلى أن المجتمعات النوبية كانت هرمية. تمتعت النخب التي غالبا ما ترتبط بالقيادة السياسية والدينية، بإمكانية الوصول إلى ثروة وموارد أكبر. هذا واضح في مقابرهم المتقنة، المزينة بأشياء ثمينة ومزينة بمشاهد القوة والمكانة. كما شكل عامة الناس غالبية السكان وشاركوا في أنشطة مثل الزراعة والإنتاج الحرفي والتجارة. عادة ما تكون مدافنهم أبسط، مما يعكس وضعهم الاجتماعي المتدني.[3]

كما قسمت المستوطنات والمجتمعات النوبية إلى القرى التي تكون عبارة عن المستوطنات الريفية الصغيرة هي أكثر أنواع السكن شيوعا، حيث يعمل السكان بشكل أساسي في زراعة والرعي. المدن وهي عبارة عن مستوطنات أكبر ذات أنشطة اقتصادية أكثر تنوعا وحرفا متخصصة في مواقع استراتيجية، غالبا على طول نهر

[1] سامية بشير دفع الله، تاريخ الحضارات السودانية القديمة منذ أقدم العصور وحتى قيام مملكة نبتة، دار هايل للطباعة والنشر والتغليف، 1999 الخرطوم، ص ص 7-8.

[2] Shinnie. P. L., (1996)., Op. cit., pp. 176-177.

[3] Edwards, D. N. (2004)., Op. cit., pp. 252-253.

النيل أو بالقرب من طرق التجارة المهمة. المراكز الحضرية الرئيسية مثل كرمة ونبتة ومروي بمثابة مراكز سياسية ودينية واقتصادية. تفتخر هذه المدن بالهندسة المعمارية الضخمة، بما في ذلك القصور والمعابد والأهرامات، مما يعكس قوة وثروة النخبة الحاكمة.[1]

ثالثا: المواقع الحضارية لبلاد النوبة

لقد كانت تتميز بلاد النوبة بموقعها الاستراتيجي على طول نهر النيل، الذي كان بمثابة مهد للعديد من الحضارات المؤثرة، حيث تركت وراءها مواقع تاريخية التي كانت تقدم لمحات عن قوتها وإنجازاتها الثقافية. وكانت معظم تلك المواقع تقع على ضفاف النيل أو قريب منه باعتماد السكان على الزراعة النهرية، كما أن الكشوف الأثرية السابقة ركزت كثيرا على الآثار البارزة على السطح مثل المعابد والأهرامات والمدافن حيث بذلوا جهد كبير لإنقاذ آثار النوبة.[2]

1. فترة الكرمة (حوالي 2500 – 1500 قبل الميلاد):

تمثل ثقافة كرمة واحدة من أقدم وأهم الحضارات التي ظهرت في النوبة، ازدهرت مملكة كرمة خلال العصر البرونزي المبكر والمتوسط، وأنشأت مجتمعا قويا ومزدهرا بخصائص ثقافية متميزة وبنية اجتماعية معقدة. تقع كرمة في السودان الحالي وكانت عاصمة مملكة كرمة وهي واحدة من أقدم الحضارات النوبية على الضفة الشرقية لنهر النيل في السودان الحالي، وكانت بمثابة المركز السياسي والاقتصادي والديني لمملكة كرمة. يتميز الموقع بمجمع كبير من الطوب اللين، بما في ذلك قصر وهياكل دينية ومناطق سكنية، تعرض التخطيط الحضري المنظم والمهارات المعمارية للمملكة.[3]

- ✓ **الدفوفة الغربية:** يعتقد أن هذا الهيكل المهيب من الطوب اللبن، الذي يبلغ ارتفاعه أكثر من 18 مترا، كان بمثابة مركز ديني أو مجمع معبد، تظهر هندستها المعمارية الفريدة وحجمها الهائل خبرة بناء ثقافة كرمة ومعتقداتها الروحية.[4]
- ✓ **الدفوفة الشرقية:** مماثلة في البناء إلى الدفوفة الغربية ولكن أصغر قليلا، لا يزال الغرض من هذا الهيكل موضع نقاش. ربما كان يعمل كمقر ملكي أو مركز إداري أو مزيج من الاثنين معا.[5]

[1] Shinnie. P. L., (1996)., Op. cit., p. 65.

[2] Lobban, R. A., (2004)., Historical Dictionary of Ancient and Medieval Nubia, Historical Dictionaries of Ancient Civilizations and Historical Eras volume 10, Scarecrow Press, pp. l-liv.

[3] Shinnie. P. L., (1996)., Op. cit., p. 67-68.

[4] Lobban, R. A., Op. cit., pp. 131-133.

[5] Shinnie. P. L., (1996)., Op. cit., pp. 68-69.

- ✓ **المناطق السكنية:** تكشف المناطق السكنية الواسعة المحيطة بالدفوفة عن نظرة ثاقبة للحياة اليومية لشعب كرمة. تباينت المنازل في الحجم والتعقيد، مما يعكس التقسيم الطبقي الاجتماعي داخل المجتمع.[1]
- ✓ **المقابر:** تحتوي المقابر الكبيرة الواقعة بالقرب من المدينة على العديد من المقابر، بدءا من قبور الحفر البسيطة إلى الهياكل المتقنة ذات العروض الجنائزية الغنية. توفر هذه المدافن معلومات قيمة حول ممارسات كرمة الجنائزية ومعتقداتها حول الحياة الآخرة.[2]

2. فترة النبتية (حوالي 1070 – 750 قبل الميلاد):

خرجت المملكة الكوشية من المنطقة المحيطة بنبتة، واكتسبت في البداية القوة والنفوذ خلال فترة التراجع المصري. تبنوا العديد من الممارسات الثقافية المصرية، بما في ذلك المعتقدات الدينية والأساليب الفنية، مع الحفاظ أيضا على تقاليدهم الفريدة. فتح مصر حوالي 750 – 656 قبل الميلاد، حيث غزا الحكام الكوشيون مصر، وأسسوا الأسرة 25 وحكموا كفراعنة. شهدت هذه الفترة توسعا كبيرا في قوة الكوشيين ونفوذهم، مع السيطرة على منطقة شاسعة تشمل كلا من النوبة ومصر. ومن أهم وأشهر هذه المباني والمعابد الكوشية التي احتوت على بناء مقصورات التي بنيت بحجرات مستطيلة في الجوانب الشرقية من بناء القبور الخارجية لوضع القرابين ومن أهم هاته المعابد:[3]

1.2. معبد آمون نبتة بجبل البركل:

يقع جبل على الضفة الشرقية لنهر النيل بالقرب من مدينة كريمة الحالية وقد عرف عند القدماء بالجبل المقدس لأنه كان مسكن الإله النوبي القديم ديدون ثم أصبح مقرا للإله آمون منذ الدولة المصرية الحديثة، وأصبح هذا المعبد يسمى بمعبد آمون نبتة بالمعبد المركزي لدولة كوش، وقد استمر قداسة هذا الجبل لدى أهل نبتة ومروى من بعدها دون انقطاع، وقد شيد مبد آمون الكبير في الجانب الشرقي من الجبل بواسطة المصرين في الدولة الحديثة وقد أعيد زخرفته وتأسيسه بجزء كبير من الغنائم. كما أن ملوك كوش عامة أولوا به اهتماما كبيرا حيث أودعوا به لوحاتهم التذكارية وقدموا له الهبات والقرابين، كما لعب دورا كبيرا في طقوس التتويج واستمر في هذا الدور دون منازع.[4]

---

[1] Ross. L., (2013)., Nubia and Egypt 10,000 B.C. to 400 A.D.: From Pre-History to the Meroitic Period, Edwin Mellen Press, pp. 197-198.

[2] Bonnet. C. and Honegger. M., (2020)., Emberling. G., and Williams. B. B., The Oxford Handbook of Ancient Nubia, Oxford University Press, pp. 222-224.

[3] Shinnie. P. L., (1996)., Op. cit., pp. 95-98.

[4] عبد الله حسين، السودان من التاريخ القديم الى رحلة البعثة المصرية، ج1، مؤسسة هنداوي، الفصل السادس،2022، ص227.

2.2. معبد صنم أبو دوم:

يقع معبد صنم أبو دوم في الضفة الأخرى للنهر على الجنوب قليلا من جبل البركل وتعتبر هذه المنطقة مركزاً هاما لدولة نبتة ومروي من بعدها وقد بني تهارقو معبدا هاما أهداه للآلهة آمون يجسد البعد المحلي. يمتاز صنم أبو دوم بكبر حجمه ويمكن الدخول إليه عبر بوابة ضخمة وبعدها صالة بها العديد من الأعمدة ثم توجد بداخل المعبد على قاعة خلفها قدس ومحراب محاط بغرف عديدة.[1]

[1] بلخضر حورية، بريكي صفية، المرجع السابق، ص ص 28-29.

الفصل الثاني

العلاقات السياسية والعسكرية والاقتصادية
بين مصر وبلاد النوبة خلال عهد الدولة الحديثة

المبحث الأول:

الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية في مصر وبلاد النوبة خلال عهد الدولة الحديثة

أولا: الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية في مصر

1. الأوضاع السياسية:

يعد أحمس مؤسس الأسرة 18 حيث وضع حجر الأساس الأول في بناء عهد جديد زاهر هو عهد الدولة الحديثة وما سماها بعض المؤرخين بعهد الإمبراطورية المصرية حيث كانت تشكل وحدة أفريقية آسيوية تتزعمها مصر وتضم معها شمال السودان وفلسطين وسوريا. وقد أدرك الفراعنة أن استخدام القوة مهم جدا لإقامة تلك الحدود والمحافظة عليها.[1]

وقد أعاد تنظيم البلاد وأبقى على الهياكل الإدارية القديمة وسعى إلى أن يضمن ولاء الحكام له وبالنسبة لتنظيم الإداري والحكومي. يمكن استخلاصه من خلال وضع الجهاز الإداري في الأسرة 18 فقد ظل سليما معافى يشرف عنه فراعنة الأسرة بعناية وقد قام بتوزيع الأراضي وأهتم بتنظيم الري والإشراف على النظام الضرائبي. وينقسم النظام الإداري إلى قسمين نظام إداري منظم محدد لكل نواحي الحياة والقسم الثاني جهاز حكومي كبير متعدد الأفراد والجماعات يضمن هذا النظام ضمان إعطاء الحقوق لجميع أنحاء مصر وكذا أطراف الإمبراطورية التي كونها ملوك الأسر 18 بالإضافة إلى مراقبة الواجبات المفروضة عليهم. [2]

وكان الملك الإله مسيطر على شؤون الدولة إذ حكم ينصب وزير يكون بمثابة حلقة وصل بينه وبين رعاياه وكانت هذه الوظيفة تسند في أول الأمر إلى أحد أبناء الملك لكنها تغيرت فيما بعد أصبحت تستند إلى رجال لا تربطهم روابط قرابة مع الملك ومن بين التوجيهات التي توجه له هي أن يحكم بالعدل والنزاهة والرفق بالناس ومعاملتهم بالمساواة ويليه في بعض الأسرات المشرف على بيت المال لكن في بعض الأحيان كانت هناك بعض المبادئ التي تفرض على الوزير وبعض الموظفين الذين يمارسون القضاء في الإقليم هي أن يرأس إدارتي الخزانتين (بيت مال الأبيض وضرائب الوجه القبلي) (بيت مال الأحمر وضرائب الوجه البحري).[3]

---

[1] مُحَمَّد شفيق غربال وآخرون، المرجع السابق، ص ص 124-123.

[2] نيقولا جيرمال، **تاريخ مصر القديمة**، تر: ماهر جويجاتي، مر: زكية طبوزادة، ط2، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1990م، ص 257.

[3] رمضان عبده علي، **حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية**، تق: زاهي حواس، ج1، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار، ص ص 339-338.

إذ أن المصريون خلال هذا العهد وبعد طردهم الهكسوس نهجوا سياسة توسعية جديدة وهي احتلال حربي لطرق الغزو ووضع قوه تمنع بهم في كل المناطق حيث أنتقل مقر الحكومة لضرورة جغرافية جديدة حيث بدأ التوسع صوب الجنوب حتى الجندل الرابع وقد تميزت السياسة الخارجية للملكة حتشبسوت بالسلم ونبذ الحروب.[1]

وعند اعتلاء أخناتون الحكم الذي انشغل عن شؤون الحكم حتى فسدت الأداة الحاكمة بمجملها وبمجيء حورمحب قام بإصلاح الشؤون الداخلية وقضى على الفساد وأصدر قوانين صارمة لإصلاح البلاد من خلال معركة قادش (بين الجيشين وملك مصر) وقد أنهت إلى الاتفاق على توقيع ميثاق يقضي بإنهاء الاعتداء وأن يسود السلام بنهما حتى سيطرت على هذه البلاد خلال هذا العصر حكومة مركزية قوية تتبع نظام ثابت تخضع كل البلاد إلى نظامها وقوانينها واتجاهاتها.[2]

ظهر لقب فرعون مع الأسرة الثامنة عشر بمعنى القصر الملكي كما ظهر كذلك بالأسرة التاسعة عشر كما أطلق لفظ (بر-عا) على حاكم أرض مصر واعتباره أنه ملك مصر هو الحاكم سيد الأرضيين (الوجه القبلي والبحري) وهما تحت حمايته ويقال (تا-برعا) أو (با-تا-أن بر-عا) معناها أرض الملك أو الحاكم.[3]

وقد أضاف رمسيس الثاني عند توليه الحكم شرائع وقوانين وما قام به من أعمال البناء والتشييد وقد اتسم الفراعنة بوجه عام خلال هذا العصر بالحكمة وعدم فرضهم ملكيتهم على البلاد المفتوحة ويعاملون ملوكهم بالاحترام الواجب كما لم يتدخلوا في الشؤون الداخلية لهذه البلاد ومن بين أهم ملوك هذا العصر: أمنحوتب الأول-حتشبسوت-تحتمس الثالث-أمنحوتب الرابع-رمسيس الثاني.... إلخ.[4]

2. الأوضاع العسكرية:

لقد نظم كبار الجيش الفاتحين للأسرة الثامنة عشر ولهذا أصبح يشكل قوة داخل مصر حيث أصبح الجيش يقوم بدور الحياة السياسية خلال عهد الدولة الحديثة واستطاع الملك حور محب اغتصاب السلطة من خلال دوره العسكري السابق وقد فكر في تولي قائد عسكري بعده في الحكم.[5]

---

[1] أحمد أمين سليم، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت،1998م، ص ص 147-146.

[2] مُحَمَّد شفيق غربال وآخرون، المرجع السابق، ص ص 105,104.

[3] رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص ص 315,314.

[4] ناصر الأنصاري، **المجمل في تاريخ مصر- النظم السياسية والإدارية**، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1997م، ص ص 43-42.

[5] جان قيركوتير، **مصر القديمة**، تر: ماهر حويجاتي، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م، ص 122.

وقد أصبح الجيش المصري ثابتا يتألف من عدد من الفيالق أو الوحدات التي كانت على الأرجح تختلف في ملابسها وأسلحتها كما كان الجيش في أغلب الظن يضم المرتزقة وخاصة من النوبيين وقد كانوا يؤلفون فرقا حربية تعمل على حفظ الأمن. ومن بداية الأسرة 19 أصبحوا يشكلون غالبية الجيش المصري ومن بين الأسلحة التي كانت تستخدم خلال الدولة الحديثة فقد استخدموا السيف المنحني على شكل منجل والجنود كانوا يتسلحون بالحراب والخناجر والسيوف كما كانت بعض الجنود يلبسون (قميص الحرب) يصنع من الجلد والبرونز. كما استحدثت العجلات الحربية كأداة حربية فعالة إلى جانب فرقة المشاة الحربية حيث كان يعتمد عليها في إلقاء الرعب والاضطهاد في صفوف الأعداء وكان يركبها محاربان أحدهما للقيادة والآخر لرمي السهام من قوسه والمرزاق، بالإضافة إلى أن الدولة هيأت لهؤلاء الضباط مكانة عظيمة حيث كانوا يكافئون بالهدايا من الأسلحة والحلي والأراضي المعفاة من الضرائب والعبيد وبإشارات الشرف.[1]

وكانت للإسطبلات الملكية إدارات كبيرة عليها الرؤساء والكتبة للعناية بالخيل وتموين الجند وقد فقد المركبات أهميتها بعد عهد الرعامسة وعلى الأغلب أن جل الجيش كان يتكون من رماة وقد ظلت أسلحتهم كما كانت من قبل وكان الملك هو الرئيس الأعلى للجيش حيث كان في أكثر الأحيان يقود بنفسه الجيش لقهر الأعداء وكان يلي الملك على الجيش ولي عهد يلقب بقائد الجند العظيم وحامل المروحة على يمين الملك.[2] كما أستعين بالحصول في إنشاء مدن عسكرية في الدلتا مثل هربيط، وقد قسمت الوحدات العسكرية الحربية إلى كل فيلق يشتمل على عدد من السرايا وكان لكل قسم من الجيش علم يعرف به وهو على شكل معدن ثمين يمثل أسدًا أو متصارعين أو رأس صقر.[3]

3. الأوضاع الاقتصادية:

1.3. الزراعة:

لقد حرص ملوك مصر خلال هذا العصر على تنمية الزراعة وتنويع المحاصيل الزراعية من خلال جلب النباتات التي لم تكن معروفة في مصر ويوجد ما يشير إلى ذلك من خلال النقوش.[4]

---

[1] أبو المحاسن عصفور، **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم**، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1987م، ص ص 99-97.

[2] إبراهيم رزقانة وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم**، دار مصر للطباعة، القاهرة، ص ص 195,194

[3] مُحَمَّد بيومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة" الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية"**، ج2، ط4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1989م، ص 20.

[4] موسى أحمد رشاد، **دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي الدراسة الأولى حضارات ما قبل التاريخ وحضارة مصر الفرعونية**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998م، ص 217.

وقد كان الفلاح المصري يقوم بتهيئة الأرض وإعدادها لزراعة حيث هناك بعض المشاهد على جدران قبر نحت بطيبة من الأسرة الثامنة عشر تمثل الحرث وقلع الحشائش وتقطيع الأشجار وهناك مشاهد أخرى تمثل ثيران تجر المحاريث وعندما تتم عملية الحرث تبدأ عملية البذر حيث كان يشرف على توزيع البذور موظف خاص إذا كانت ملكية الأرض تابعة للملك ويدعى كاتب الحبوب.[1]

ومن بين الآلات والأدوات الزراعية التي كانت يعتمد عليها في الزراعة نجد الفأس فقد أستعمل نوع من الفؤوس ذو أطراف طويلة لتفتيت الأرض، وقد عثر على فؤوس متنوعة بعضها مصنوعة من الخشب،[2]كما أستخدم المحراث هو الآخر في الزراعة وهو عبارة عن عمود ينتهي عند الأرض بسكين غير محكم يثبتها في مكانها سر بتحكم في زاوية الحرث وفي نفس النهاية سير بتحكم في عمق الحرث وقد عثر على صور لمحاريث تعود إلى هذه المدة.[3]

كما أستخدم بعض الآلات والأدوات لري حتى تسهل عملية الزراعة ومن بين هذه الآلات والأدوات نجد الشادوف والساقية وقد عثر على جزء من الشادوف في أحد قبور طيبه كما يظن العالم الفرنسي هنري جسارد تعود إلى هذا العصر عندما كان ينظف بئر في الدير البحري بطيبة.[4]

وقد عرفت مصر خلال هذا العصر بعض من المحاصيل الزراعية أهمها وباختصار حتى تتفادى التكرار لأنها ذكرت سابقًا، فنجد القمح والشعير بأنواعها والحمص ونبات الكتان والخس والخروع والقرطم والزيتون والعرعر وكذلك العدس كما زرع المصريين القدماء القرع والبصل والبقدونس والكرفس والكزبرة وغيرها من المحاصيل الزراعية الأخرى.[5]

2.3. الصناعة:

لقد شهدت الصناعة خلال هذا العصر توسع وتطور ملحوظ في بعض الصناعات القديمة كما شهد ظهور بعض الصناعات الجديدة التي لم تكون معروفة من قبل، فاستعملوا الذهب في التذهيب بلصق أوراقه على ما يراد تذهيبه واستعملوا البرونز في المرايات والدروع واكتشفوا الزجاج وتلوينه وكثير من الصناعات الأخرى.[6]

---

[1] طه باقر، المرجع السابق، ص 176.

[2] وليم نظير، **الثروة النباتية عند قدماء المصريين**، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970م، ص62.

[3] سمير اديب، المرجع السابق، ص 487.

[4] وليم نظير، المرجع السابق، ص ص 68- 69.

[5] سليمان حزين، **حضارة مصر (أرض الكنانة)**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1991م، ص ص 82-81.

[6] موسى أحمد رشاد، المرجع السابق، ص 238.

وقد كان الصانع المصري غالبا ما يرث صناعته من أبيه وجده ويورثها لأبنه وظلت أسرات كثيرة تتوارث نفس الصناعات لفترات طويلة وأجيال عدة ومن بين أهم الصناعات خلال عصر المملكة الحديثة، [1]هي الصناعات الاستخراجية خاصة في عصر الملك سيتي الأول بمناجم الذهب في الصحراء الشرقية وقد أمر بحفر الكثير من الآبار في الصحراء إذ أن إنتاج مصر للذهب خلال هذا العصر قد كان وفيرًا.[2] كما عثر في أحد المقابر على آثار نحاسية كثيرة كان من ضمنها عدد من الآلات الصغيرة الخاصة بالتماثيل والعديد من المناجم الأخرى كالبرونز والفضة وغيرها.[3]

وبالإضافة إلى هذه الصناعات نجد كذلك صناعة الزجاج فقد بدأت خلال هذا العصر بالتطور حيث عثر على أواني كاملة من الزجاج وقد أضافوا على الزجاج أي لون يريدونه فقاموا بتلوين الكؤوس والآنيات وجميع المصنوعات الزجاجية، وكذا صناعة الأخشاب التي تعد من الصناعات المرموقة في هذا العصر فنجد ما قام به تحتمس الثالث بتصنيع أجزاء السفن الضرورية لتحمل جيشه الكبير عبر القارات.[4] ووجد في المتحف المصري بالقاهرة نموذج من الخشب لسفينة حربية من الأسطول المصري الذي يعود للملكة حتشبسوت.[5]

كما نجد صناعة الغزل والنسيج وقد عرف المصريون في هذا العصر الرسوم الملونة على الأقمشة أثناء عملية النسيج. وقد تنوعت وتعددت الصناعات خلال عهد الدولة الحديثة فعرفوا صناعة الصباغة والتلوين وكذا طوروا من صناعة الجلود وأضافوا عليها الألوان.[6]

3.3. التجارة:

فقد أعطى المصريون خلال هذا العصر الطرق الداخلية اهتمام كبير حيث أقاموا حاميات عسكرية عند الطرق الرئيسية وأقيمت كذلك مناطق مكوس على التجارة وفي بعض الآخر على التجارة ومرور الأفراد.[7] فبذل ملوك مصر في هذا العهد جهود مستمرة لتأمين الأسواق الداخلية وكفالة استقرارها وضبط الأسواق وحماية

[1] سمير اديب، المرجع السابق، ص547.

[2] بتري سيروم فلندرز، **الحياة الاجتماعية في مصر القديمة**، تر: حسن مُحَمَّد جوهر وعبد المنعم عبد الحليم، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1975م، ص 264.

[3] سمير اديب، المرجع السابق، ص 55.

[4] بيتري سيروم فلوندز، المرجع السابق، ص ص 263- 260.

[5] ربيع صدقي، **المراكب في مصر القديمة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م، ص 18.

[6] موسى أحمد رشاد، المرجع نفسه، ص 242.

[7] مُحَمَّد عطاء زبيدة، **إقليم المينا في العصر البيزنطي في أضواء وأوراق البردي الدار المصرية العامة**، القاهرة، 1982م، ص 64.

المعاملات وكان التنظيم الإداري والقانون سائدًا وكان يستلزم توثيق وتسهيل وشهر التصرفات التي ترد على العقارات والممتلكات الأخرى ومن بين التشريعات السائدة هي أن تضع عقوبات صارمة بل مفرطة أحيانا على كل من يرتكب جريمة التطفيف في الكيل أو الميزان أو يزيف الأختام والعقود أو يقوم بغش المتعاملين معه.[1]

أما فيما يخص بعض التجارة الخارجية قد قدمت الطبيعة كل الإمكانيات لتسهل الملاحة حيث توحدت علاقات المصريين بجيرانها خلال المملكة الوسطى وزادت أكثر خلال الدولة الحديثة وقد كان هذا الاتصال أحيانا يكون حربيًا وأحيانا سلميًا عن طريق التبادل التجاري أو الدبلوماسي حيث نشأ تبادل تجاري على نطاق واسع شمل البحرين الأبيض إلى آسيا والأحمر إلى الاتجاه جنوبًا. كانت تستورد مصر من سواحل الشام المصنوعات الجلدية ومن ليبيا الزيت ومن بلاد النوبة والسودان العاج والريش والبخور.[2]

ومن الأهداف التي ساعدت مصر إلى تحقيقها خلال هذا التبادل التجاري الخارجي هي توفير حاجة الأسواق المصرية إلى بعض السلع الغير موجودة وكذلك تنمية وتطوير الزراعة والحرف المصرية. وقد كانت المعاملات التجارية تتم بالمقايضة بالدرجة الأولى حيث يستعمل الأوزان والموازين وقطعًا من النحاس معينه الوزن لتبادل واستعملوا كذلك الذهب أيضا واسطة لتعامل ولم تكن العملة معروفة إلا بعد القرن 4 ق.م.[3]

ثانيا: الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية في بلاد النوبة

1. الأوضاع السياسية:

أن الوثائق تؤكد أن كوش أصبحت دولة موحدة مستقلة خلال المائة والخمسين عاماً الواقعة ما بين سقوط الدولة الوسطى وقيام الدولة الحديثة (1730-1580ق.م) ويعود استقلال كوش في ذلك الحقبة هي انتشار العناصر المميزة لحضارة كرمة. وضع في أيام الدولة الحديثة للبلاد نظام إداري فأصبحت البلاد بقسميها واوات وكوش تحت إشراف أحد كبار رجال الدولة بحيث ألا يكون من الأسرة الحاكمة، ويحمل لقب نائب الملك في كوش ومعظم من حملوا هذا اللقب من أصول طيبة، حيث تتمثل وظائف نائب الملك في سيطرته على طائفة كبيرة من الموظفين الكبار على سبيل المثال قائد جيش الرماة لكوش اضافة الى ذلك يعمل على جمع الضرائب كما يشرف على جميع شؤون البلاد وهو المكلف بتسليم الخزانة للوزير اضافة الى ذلك هو المسؤول شخصياً في تقديم الجزية للفرعون امام احتفال كبير يحضره عدد كبير من الأمراء المحليين الذين يفدون في صحبة نائب الملك إلى

[1] موسى أحمد رشاد، المرجع السابق، ص ص 255-254.

[2] سمير أديب، المرجع السابق، ص ص 592-591.

[3] طه باقر، المرجع السابق ص ص 182-181.

طيبة. أهم أسماء نواب الملك في كوش مايلي: تتي (Teti)–حجوتي(Djehuty)–سني(seni)-نحى(Nehi)-آمون–أم–نخو (Amen-em-neku) –تحتمس(Tuhethmosis)-باسر1(paser1)– باسر2(paser2)-حوري١(Hori)- رمسيس نخت(Ramses-Nakht)–حريحور(Herihor)–بعنخى(piankhy). [1]

أختار المصريون لإدارة كوش نظام الحكم الغير مباشر حيث أن الأمراء المحليون ظلوا على رأس إمارتهم واحتفظوا بولائهم لمصر.[2] وتذكر السجلات القديمة في عهد الدولة الحديثة (أن البلاد قسمت في عهد تحتمس الاول إلى خمسة أقسام وكل أميرًا مالك لنفسه). ولو فعلا أن الملوك المصرية كانت مسيطرة على بلاد النوبة وأن النوبي يحتل مكانة حقيرة وينظر إليه بغير عين رضا فإن ذلك لا يعني أنه كان يهضم حقه في الإرث أو الوصية.[3]

اقتضى النظام الاداري في بلاد النوبة خلال عهد الدولة الحديثة في تهجير الكثير المصريين الى اقاليم النوبة ومن بينهم الجنود والموظفين والكهنة فقد سكنوا في تلك المنطقة وأقاموا مؤسسات ادارية لأنفسهم وعملوا على تدريب اهل البلاد (النوبة) على طريقة الادارة المصرية ولتجنب ثورات الاهالي رأى ملوك هذه المنطقة لابد من تمصير البلاد بالطابع المصري وليكمن ذلك لابد باختلاط المصريون مع اهالي هذه المنطقة.[4]

2. الأوضاع العسكرية:

كان الجند النوبي خلال عهد الدولة الحديثة يستعمل في فرقة الرماة حيث يحمل الدرع ويسوق العربة وذلك من خلال الأدلة والنقوش التي عثر عليها في عهد الرعامسة. ويتمثل اللباس الذي يتميز به الجند النوبي لا يختلف كثيرا عن الجندي المصري وكانوا مسلحون بالفؤوس أو البلطة وبعض الرماية والدليل على ذلك النقوش التفسيرية التي وجدت في عهد "حتشبسوت" فيها عبارة (جنود) من[خنت– حن– نفر] بجانب جنود مصرية، ولكن ما يميز الجندي النوبي عن المصري في الزي هي الريشة التي يحملها في رأسه لقد كان اللباس النوبي عبارة عن قميص جلد وقد ظل يلبس في قميص طويل له هدابة من الأمام ومن ميزاته الوشاح الذي كان يتشح به على كتفه والأقرط الكبير الذي كان يتحلى به وهذا ما صور في تل العمارنة كما بقي موجود في عهد الرعامسة فإن عمل الجنود لم يقتصر على الأمن وحفظ النظام فقط، بل يتمثل نشاطهم في جمع الرديف والضرائب.[5]

---

[1] حسن سليمان محمود وجلال جاويش، **تاريخ السودان في العصور القديمة**، مطابع الزمان، الخرطوم، ص ص 84–85.

[2] مُحَمَّد إبراهيم بكر، المجل الى **تاريخ السودان القديم**، ص ص 48–33.

[3] سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**، ج 10، مؤسسة هنداوي،1957م، ص 393.

[4] حسن سليمان محمود وجلال جاويش، المرجع نفسه، ص87.

[5] سليم حسن، المرجع السابق، ص ص 394–392.

ظهر في عهد الرعامسة نوبيون في الجيش المصري حيث لدينا بردية من عهد الرعامسة تذكر جيشا من 880 من النوبيون وتدل الأحوال في تلك الفترة على أن معظم الجنود النوبيون كانوا أحرار وحتى الذين وجدوا مدفونين في المقابر المستديرة في مصر وخاصة الجنود الذين لجؤ من كريت إلى هذه الجهات كانوا أحرارا حيث أن كان لهم عبيد وذلك من خلال ما أثبتته نقوش في عهد الرعامسة المتأخرة. علاوة على ذلك أن الجندي النوبي كانت له الفرصة ليرقى إلى مراتب عالية في الدولة المصرية. ظهرت في بلاد النوبة خلال الدولة الحديثة حملة من طرف تحتمس الرابع كانت حملة تأديبية قبل حربيه حيث كلف الحاكم بتجنيد فرقة نوبية من منطقة كوبان وميعام (عنيبة) في حين أن واوات لم تتأثر بهذه الظروف إلا أنها كانت توفر رجال للتجنيد. ولقد سجلت هذه الحملة مجموعة من الأسرى والقتلى ولكن على مدى أهمية قليلة.[1]

3. الأوضاع الاقتصادية:

يعتبرون ملوك طيبة للنوبة أنها هي مصدرا للأيدي العاملة وكذلك للماشية والمعادن. إن النظام القبلي في بلاد النوبة سابقا استبدل في هذه الحقبة التاريخية ليحل محله نظام الإقطاعيات المصرية، هنا وجد النوبيون يعملون في أراضي يمتلكها الفرعون نفسه أو رجال الإدارة الحكومية أو الأفراد المحليين. ومن ناحية اقتصادية أخرى بعدما أقر الفراعنة الضرائب وفرضوها على كامل الأقاليم عقب بسط سيطرتهم حيث امتدت حتى منطقة الجندل السادس بصفته من الأقاليم المصرية التي يرفض عليها الضرائب إضافة إلى ذلك أن السلع التي كانت تشتريها مصر تصل دون مقابل حيث تتلاشى وجود الوسطاء النوبيين فيما بعد فمن بين صادرات النوبة إلى مصر: الذهب بالدرجة الأولى فهو من أبرز صادرات كوش إلى مصر خلال الأسرة الثامنة عشر والدليل على ذلك أن النصوص المصرية كانت تطلق على النوبة "ب-تانبو" أي أرض الذهب وذلك قد يشتمل عليه الأثاث الجنائزي للملوك والنبلاء الأثرياء وبالإضافة إلى عدة استخدامات أهمها تقديمه كهبات للمعابد واستعماله في صنع القلائد والحلي بصفة عامة والأثاث المغطى بطبقة من رقائق الذهب.[2]

ويليه مباشرة العاج وهو سن الفيل الذي يستعمل في التطعيم وفي صناعة الخشب أيضا الأخشاب وعلى رأسها خشب السفن المعد للتركيب إضافة إلى بيض النعام الذي له استعمالات متعددة والتي كانت مصر تستورده ثم تصدره للخارج ومن أهم استخداماته في الوسائد والمراوح .... إلخ. والعديد من الصادرات الأخرى كالعطور

[1] وولتر أمري، **مصر وبلاد النوبة**، تر: تحفة حندوسة، مر: عبد المنعم أبو بكر، تق: خليل كلفت، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2008م، ص ص 196-198.

[2] إبراهيم محمد بيومي مهران، **"لأهمية المادية والاقتصادية للنوبة في عصر الأسرة الثامنة عشر، دراسة تحليلية نقدية في ضوء الدراسات والحفائر البحثية"**، م32، ع64، مجلة التاريخ والمستقبل، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، مصر، 2018م، ص ص 11-10.

والصمغ والزيوت والأحجار الكريمة ومن بين الأسماء التي كان يستخرج منها الذهب ببلاد النوبة جبل برقل وكل أنواع الأحجار الكريمة، "جبل عمو"، "جبل كوش "،"وزووعب" في منطقة أبو سمبل. اشتهرت حضارة كرمة بإنتاج الفخار المحلي المصقول حيث يميل الاعتقاد على أن هناك صناع مصريون يعملون على تدريب أولئك النوبيين وينقلوا الخبرات المصرية. أما بالنسبة إلى النشاط الزراعي فقد تحسن ببلاد النوبة وذلك في عصر الأسرة18، وتدل الدراسات على تميز منطقة الجندل الثالث بشكل خاص في تربية النحل وإنتاج عسله وصيد بعض الحيوانات كما اهتموا بصناعة النبيذ. ومن بين الأدوات الزراعية التي اعتمدوها النوبيونهي الشادوف. ويبدو أسعار الأراضي الزراعية في النوبة خلال الأسرة 18 باهظة بشكل ملفت وأهمية امتلاك الأراضي الزراعية بالنوبة تكمن في قلة أو أصغر الرقعة الزراعية الآمنة من خطر الفيضان.[1]

[1] إبراهيم محمد بيومي مهران، المرجع نفسه، ص ص 35-13.

المبحث الثاني:

العلاقات السياسية والعسكرية بين مصر وبلاد النوبة خلال عهد الدولة الحديثة

منذ بداية التاريخ المصري وعصر الأسرات الفرعونية التي حكمت مصر وبلاد النوبية كانت تحت هيمنة وسيطرة المصريين، باعتبارها الامتداد الاستراتيجي للعمق المصري من ناحية الجنوب، حيث أقام الفراعنة الأوائل العديد من القلاع الحربية والمراكز التجارية والمعابد الدينية. وفي سنة 1570ق.م ضم المصريون بلاد النوبة نهائيا وأصبحت جزأ لا يتجزأ من الأراضي المصرية.[1]

أولا: العلاقات السياسية بين مصر وبلاد النوبة في عهد الدولة الحديثة

1. في عهد الملك أحمس (1580ـ 1558ق.م):

1.1. الدوافع الاستراتيجية:

في بداية ملوك الأسرة الثامنة عشر (18) تحت قيادة الملك أحمس (1580ـ 1558ق.م)، حيث سعى الملوك المصريون للسيطرة على المناطق النوبية لتأمين طرق التجارة والوصول إلى الموارد الطبيعية الخام مثل الذهب والعاج والجرانيت التي تفتقر إليها مصر، والسبب الثاني الهام لتدخل الجيش المصري في النوبة هو الرغبة في إبقاء طريق الجنوب مفتوحا لجلب البخور والصمغ والعاج والأبنوس والفهود التي لم تكن تأتي من المنطقة بين الشلالين الأول والثاني حيث قاد الملك أحمس الأول حملات عسكرية لفرض السيطرة المصرية على النوبة السفلى حتى الشلال الثاني.[2]

عرف الملك أحمس بطرده للهكسوس سعى أحمس إلى إعادة السيطرة المصرية على طرق التجارة والموارد القيمة في النوبة مثل مناجم الذهب وإعادة توحيد مصر، حول انتباهه جنوبا إلى النوبة. مدركا للأهمية الإستراتيجية والاقتصادية للمنطقة، شرع أحمس في حملات لإعادة تأكيد الهيمنة المصرية. قدمت النوبة طرقا تجارية قيمة تربط مصر بأفريقيا الداخلية، وكانت مناجم الذهب الغنية ضرورية للاقتصاد المصري. هدفت حملات أحمس العسكرية إلى قمع أي جيوب متبقية للمقاومة الكوشية وإعادة إنشاء شبكة من الحصون والمراكز الإدارية للسيطرة على المنطقة واستغلال مواردها. كان هذا التوسع في النوبة بمثابة بداية الطموحات الإمبراطورية للمملكة الحديثة ومهد الطريق لمزيد من الحملات والاستغلال في ظل الفراعنة اللاحقين.[3]

---

[1] جوان جوزيف، تر مختار السويفي، **الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء**، ط1، دار الكتب الإسلامية، 1984، ص38.

[2] جمال مختار، **تاريخ إفريقيا العام**، مجلد2، دط، اليونسكو، باريس، 1985، ص 237.

[3] Trigger, Bruce G., (1976)., Nubia under the Pharaohs, Boulder, Colorado: Westview Press, p. 87.

كما تبنى استراتيجية لإنشاء مواقع محصنة على طول نهر النيل لتوسيع السلطة تدريجيا لترسيخ السيطرة على النوبة، نفذ أحمس الأول نهجا استراتيجيا لإنشاء بؤر استيطانية محصنة على طول نهر النيل. كانت هذه المواقع بمثابة حاميات عسكرية ومراكز إدارية ومراكز تجارية، مما أدى إلى توسيع السلطة المصرية تدريجيا جنوبا. من خلال بناء هذه المستوطنات المحصنة في نقاط رئيسية على طول نهر النيل، سيطر أحمس بشكل فعال على تدفق التجارة والموارد، بينما وفر أيضا قاعدة لمزيد من الحملات العسكرية في عمق النوبة. سمحت هذه الاستراتيجية بتوطيد تدريجي للسلطة، مما قلل من خطر الإفراط في توسيع القوات المصرية ومواجهة تمردات واسعة النطاق. سهلت شبكة الحصون أيضا فرض الأنظمة الإدارية المصرية والتأثير الثقافي في جميع أنحاء المنطقة، مما أدى إلى إنشاء وجود دائم من شأنه أن يطوره فراعنة المملكة الحديثة في المستقبل.[1]

2.1. المعارك الرئيسية:

خاض العديد المعارك الرئيسية وحقق فيها العديد من الانتصارات، حيث تمكن أحمس الأول من الاستيلاء على النوبة السفلى. أدت هزيمة الحكام النوبيين في هيه[2] ، وهي ذات موقع استراتيجي بالقرب من الشلال الثاني، أدت إلى تحطيم المقاومة النوبية وسمحت للقوات المصرية بالتقدم جنوبا. وسمحت لأحمس موطئ قدم وقاعدة عمليات لمزيد من الحملات والتوسع. لم تؤمن هذه الانتصارات طرقا وموارد تجارية قيمة فحسب، بل كانت أيضا بمثابة بيان قوي للهيمنة المصرية، وردع التمردات المستقبلية وتمهيد الطريق للتوسع التدريجي للنفوذ المصري في جميع أنحاء النوبة خلال المملكة الحديثة.[3]

كما تسجل تومبوس ستيلا [4] انتصاره على رؤساء منطقة الشلال الثالث تقف لوحة تومبوس، التي تم اكتشافها بالقرب من الشلال الثالث للنيل، كشهادة على حملة أحمس الأول الناجحة وانتصاره على زعماء النوبيين في المنطقة. يفصل هذا النقش براعة الفرعون العسكرية ويؤكد هيمنته على النوبة، مما يشير إلى المدى الجنوبي لمملكته. تؤكد اللوحة على إخضاع الزعماء النوبيين، وتسلط الضوء على إعادة السيطرة المصرية وتأمين الموارد القيمة، وخاصة مناجم الذهب، التي كانت حاسمة للاقتصاد المصري. يعد النقش بمثابة سجل تاريخي وإعلان للسلطة، مما يعزز إرث أحمس كموحد وفاتح وضع الأساس لتوسع الدولة الحديثة في النوبة.[5]

---

[1] Ibid., p. 88.

[2] هيه: بلدة تقع في شرق السودان وتبعد عن العاصمة الخرطوم بحوالي 600 كيلومترا.

[3] Smith, Stuart., (2003)., Wretched Kush: Ethnic Identities and Boundries in Egypt's Nubian Empire. Wretched Kush: Ethnic Identities and Boundaries in Egypt's Nubian Empire, https://doi.org/10.4324/9780203633823 , pp. 43-44.

[4] تومبوس: أو ثمبسو هو موقع أثري وجزيرة في شمال السودان وتقع القرية والجزيرة عند الشلال الثالث لنهر النيل بالقرب من كرمة.

[5] Shaw, Ian., (Ed.)., (2000), The Oxford History of Ancient Egypt. Oxford University Press, Oxford, p. 240.

3.1. التوسع والامتداد

بحلول نهاية عهده، نجحت حملات أحمس الأول العسكرية التي لا هوادة فيها والتوسع الاستراتيجي في دفع حدود السيطرة المصرية جنوبا إلى منطقة الشلال الثاني حول سمنة. كان هذا إنجازا مهما، حيث كانت سمنة موقعا مهما من الناحية الاستراتيجية كان في السابق بمثابة قلعة حدودية خلال المملكة الوسطى. وضع هذا التوسع الأساس للفراعنة المستقبليين لمواصلة توسيع النفوذ والسيطرة المصرية بشكل أعمق في النوبة طوال فترة الدولة الحديثة.[1]

لترسيخ وحماية الحدود الجنوبية المنشأة حديثا في الشلال الثاني، تعهد أحمس الأول وخلفاؤه ببناء سلسلة من الحصون ذات المواقع الإستراتيجية. برز بوهين وميرجيسا وسمنة كمعاقل حاسمة داخل هذه الشبكة الدفاعية. خدمت هذه الحصون أغراضا متعددة فقد ضمت حاميات عسكرية لردع وقمع التمردات، وعملت كمراكز إدارية لحكم المنطقة وجمع الجزية، وعملت كمراكز تجارية للسيطرة على تدفق البضائع والموارد بين مصر والنوبة. يوضح بناء هذه الحصون الالتزام المصري بالحفاظ على السيطرة على النوبة ويسلط الضوء على الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الشلال الثاني في تأمين الحدود الجنوبية لمصر ومصالحها الاقتصادية.[2]

1. 4 إداريا

أما إداريا فقد تم إنشاء مكتب "نائب الملك في كوش" لحكم الأراضي النوبية المحتلة من أنيبة. لإدارة الأراضي التي تم فتحها حديثا في النوبة بشكل فعال، أنشأ المصريون مكتب "نائب الملك في كوش". كان هذا المسؤول القوي، الذي عادة ما يكون عضوا رفيع المستوى في النخبة المصرية، مسؤولا عن حكم المنطقة من المركز الإداري في عنيبة. تضمنت واجبات نائب الملك الإشراف على جمع الجزية، والحفاظ على النظام، وقمع التمردات، وضمان التشغيل السلس لطرق التجارة واستخراج الموارد. يوضح إنشاء هذا المكتب التزام الدولة المصرية بدمج النوبة في هيكلها الإداري ويسلط الضوء على أهمية المنطقة ضمن الإطار الإمبراطوري الأوسع للمملكة الحديثة.[3]

2. في عهد الملكة حتشبسوت (1479–1458 قبل الميلاد):

كان هدفها الحفاظ على السيطرة من خلال الإدارة حيث غالبا ما يتم الاحتفال به لمساعيها السلمية مثل حملة بونت، حيث ظلت سياساتها تجاه النوبة متجذرة بقوة في تقاليد المملكة الحديثة للسيطرة واستخراج الموارد.

[1] Trigger, Bruce G., Op. cit., p. 88.
[2] Grimal. Nicolas., (1994), A History of Ancient Egypt. Cambridge, Mass.: Blackwell, p. 194.
[3] Redford, D. B., (1992)., Egypt, Canaan, and Israel in Ancient Times. Princeton: Princeton University Press. https://doi.org/10.1515/9780691214658 , p. 121

على عكس سلفها تحتمس الأول، الذي شارك في حملات عسكرية في النوبة، ركزت حتشبسوت على توطيد السلطة المصرية من خلال التدابير الإدارية والاستغلال الاقتصادي.

1.2. السيطرة السياسية:

شهد عهد حتشبسوت كفرعون من الأسرة 18 في مصر القديمة استمرار السيطرة والإدارة المصرية على منطقة النوبة والمعروفة باسم كوش، كان نائب الملك في كوش منصبا إداريا حاسما مسؤولا عن حكم هذه المنطقة نيابة عن الفرعون. كان نائب الملك في كوش أعلى مسؤول في النوبة حيث عمل كممثل للفرعون وفرض السلطة المصرية على المنطقة لإدارة الموارد القيمة وطرق التجارة في النوبة. تضمنت واجبات نائب الملك الحفاظ على القانون والنظام وجمع الضرائب والجزية من السكان النوبيين، والإشراف على عمليات التعدين (خاصة بالنسبة للذهب) وتسهيل القوافل التجارية عبر المنطقة. [1]

خلال عهد حتشبسوت كان مقر نائب الملك في كوش في بلدة سمنة المحصنة (السودان الحالي) والتي كانت بمثابة العاصمة الإدارية للنوبة التي تسيطر عليها مصر. كما تذكر السجلات التاريخية مثل النقوش في قلعة سمنة أسماء بعض نواب الملك الذين خدموا في عهد حتشبسوت، بما في ذلك نيهي وأمنحتب. كان لدى نائب الملك في كوش قوة عسكرية كبيرة تحت تصرفه، بما في ذلك وحدات من الجنود المصريين والقوات المساعدة النوبية، للحفاظ على السيطرة على المنطقة وحماية طرق التجارة القيمة.[2]

2.3. تعزيز الإدارة

في حين لم يتم تسجيل أي حملات عسكرية كبيرة في النوبة خلال فترة حكمها إلا أن هناك أدلة تشير إلى أنها ربما عززت الهيكل الإداري وربما عينت مسؤولين موالين في مناصب رئيسية لضمان التدفق الفعال للموارد إلى مصر.

أ- تعيين المسؤولين الموالين:

إن حتشبسوت عينت مسؤولين موالين لنظامها في مناصب إدارية رئيسية في النوبة كان من شأنه أن يضمن تدفقا مستقرا للجزية والموارد إلى مصر. أحد هؤلاء المسؤولين كان نيهي، الذي حمل لقب "حاكم الأراضي الجنوبية" وكان نائب الملك في كوش خلال فترة حكمها.[3]

[1] Grimal. N., Op. cit., p. 221.
[2] Shinnie. P. L., (1996)., Op. cit., p. 85.
[3] Grimal. N., Op. cit., p. 241.

ب- تعزيز السيطرة:

تشير النقوش في سمنة وكوما في النوبة السفلى إلى أن حتشبسوت اتخذت تدابير لتعزيز السيطرة المصرية على المنطقة. وشمل ذلك إصلاح وتعزيز التحصينات وإنشاء حاميات جديدة يديرها كل من القوات المصرية والمساعدين النوبيين المحليين.[1]

ت- تسهيل التجارة واستخراج الموارد:

كانت النوبة مصدرا حيويا للذهب والأبنوس والعاج وغيرها من السلع الثمينة لمصر. ركزت حتشبسوت على الأرجح على ضمان عمليات تجارية سلسة واستغلال الموارد بكفاءة مثل مناجم الذهب في المنطقة. ربما كانت بعثتها الشهيرة إلى بونت تهدف إلى تأمين طرق التجارة في البحر الأحمر المتصلة بالنوبة.[2]

ث- مشاريع البناء:

تشير الأدلة الأثرية إلى مشاريع بناء حتشبسوت في النوبة مثل معبد في سمنة وكنيسة صغيرة منحوتة في الصخر في كوما وكلاهما مخصص للإلهة ديدون. وقد تكون هذه قد عملت على تعزيز التأثير الثقافي والديني المصري في المنطقة. كما يبدو أن حتشبسوت حافظت على سيطرتها فمن المعقول أن تكون انتفاضات صغيرة أو تحديات للسلطة المصرية قد حدثت كما كان شائعا في جميع أنحاء المملكة الحديثة، مما يجعل من الصعب استخلاص استنتاجات نهائية حول المستوى الدقيق للاضطرابات. في حين تشير الأدلة المتاحة إلى وضع مستقر نسبيا في النوبة خلال عهد حتشبسوت فمن الممكن أن تكون هناك حالات بسيطة من الاضطرابات أو التحديات للسلطة المصرية التي لم يتم تسجيلها أو ضاعت في التاريخ. كما ذكرت فإن السجلات التاريخية في زمن حتشبسوت مجزأة، مما يجعل من الصعب الحصول على صورة كاملة للأحداث في النوبة. كما يلاحظ Nicolas Grimal., (1994)، "لسوء الحظ، فإن مصادر هذه الفترة ليست وفيرة كما نود، ومن الممكن أن تكون حلقات الاضطرابات أو التمرد الصغيرة لم يتم تسجيلها".[3]

كان هناك دائما احتمال للمقاومة المحلية أو الانتفاضات ضد الحكم المصري في النوبة. حتى خلال فترات السلام النسبي ظلت احتمالية حدوث تمردات محلية ضد السلطة المصرية موجودة دائما. كان من الممكن أن تؤدي الاختلافات الثقافية والعرقية بين المصريين والسكان النوبيين إلى توترات أو صراعات. ربما تسببت الهويات الثقافية المميزة للسكان النوبيين في احتكاك دوري مع أسيادهم المصريين. في جميع أنحاء المملكة الحديثة كانت هناك

[1] Edwards, D. N., Op. cit., pp. 101-102.
[2] Roehrig, C.H., (2005)., Hatshepsut: From Queen to Pharaoh, Metropolitan Museum of Art, p. 49.
[3] Grimal. N., Op. cit., pp. 223-225.

دورات من الاضطرابات والتهدئة في النوبة. غالبا ما تخللت فترات الهدوء النسبي حلقات من التمرد تليها حملات عسكرية مصرية لإعادة تأكيد السيطرة. في حين أن الأدلة المتاحة لا تذكر صراحة صراعات كبيرة خلال عهد حتشبسوت إلا أنه ينبغي الاعتراف بالطبيعة المجزأة للسجلات واحتمال حدوث اضطرابات أو مقاومة محلية.[1]

3. في عهد الملك تحتمس الثالث (1481– 1425 قبل الميلاد)

1.3. الدوافع الاستراتيجية

أطلق تحتمس الثالث سلسلة من مواسم الحملات الضخمة في النوبة على مدى 20 عاما حيث كان طموحه لترسيخ السيطرة المصرية على النوبة أطلق سلسلة من الحملات واسعة النطاق، تضمنت كل منها جيوش كبيرة وتخطيطا دقيقا. لم تكن هذه الحملات غارات معزولة بل كانت جزءا من استراتيجية مستدامة لتوسيع وتعزيز السلطة المصرية في جميع أنحاء النوبة. يظهر تواتر وكثافة هذه المساعي العسكرية تصميم تحتمس الثالث على إخضاع المنطقة واستغلال مواردها القيمة وخاصة الذهب، الذي كان حاسما للحفاظ على الازدهار الاقتصادي لمصر وتمويل المزيد من التوسع الإمبراطوري.[2]

كانت استراتيجيته هي إخضاع الإقطاعيات النوبية واحدة تلو الأخرى من خلال تسلسل دقيق للعمليات العسكرية والحصار. استخدم تحتمس الثالث نهجا منهجيا واستراتيجيا لغزو النوبة. وبدلا من محاولة التغلب على المنطقة بأكملها في وقت واحد، ركز على إخضاع الممالك والمشيخات النوبية الفردية واحدة تلو الأخرى. تضمنت حملاته مزيجا من الضربات العسكرية السريعة، وحصار المدن المحصنة، وإنشاء حاميات للحفاظ على السيطرة على الأراضي المحتلة. سمح هذا النهج التدريجي لتحتمس الثالث بإدارة موارده بفعالية، وتقليل مخاطر التمردات واسعة النطاق، وتوسيع الهيمنة المصرية تدريجيا في جميع أنحاء النوبة. أثبتت هذه الاستراتيجية نجاحا كبيرا مما مكنه من توسيع الإمبراطورية المصرية جنوبا أكثر من أي فرعون سابق.[3]

2.3. المعارك الرئيسية:

تقدم مقابر النبلاء روايات عن انتصارات تحتمس في أماكن مثل تارا وهونهون. يمكن استخلاص رؤى قيمة حول حملات تحتمس الثالث النوبية من نقوش السيرة الذاتية الموجودة في مقابر النبلاء في طيبة. تحتوي هذه المقابر التي تخص مسؤولين رفيعي المستوى خدموا في عهد تحتمس الثالث، على روايات مفصلة عن مآثر الفرعون

[1] Roehrig, C.H., Op. cit., p. 54.
[2] Ibid., p. 136.
[3] O'connor, D. (1993)., Ancient Nubia: Egypt's Rival in Africa, The University Museum of Archaeology and Anthropology, University of Pennsylvania, p. 38.

العسكرية. تصف النقوش انتصاراته في مواقع رئيسية مثل تارا وهونهون، وتسلط الضوء على تألقه الاستراتيجي وبراعته العسكرية والكميات الهائلة من الغنائم والسجناء الذين تم أسرهم. تقدم هذه الروايات المباشرة دليلا تاريخيا قيما على فتوحات تحتمس الثالث وتقدم لمحة عن تنظيم وتكتيكات وحجم حملاته النوبية. وصلت ذروة حملة تحتمس الثالث التي لا هوادة فيها في النوبة خلال حملته السادسة، عندما نجح في توسيع السيطرة المصرية جنوبا حتى الشلال الرابع للنيل بالقرب من الخرطوم الحديثة. كان هذا إنجازا مهما، حيث أنشأ الحدود الجنوبية للإمبراطورية المصرية خلال عصر الدولة الحديثة. أمن غزو هذه المنطقة الوصول إلى مناجم الذهب القيمة وطرق التجارة، مما زاد من إثراء مصر وترسيخ سمعة تحتمس الثالث كفاتح قوي وطموح. ضمن تأسيس الهيمنة المصرية في الشلال الرابع السيطرة على امتداد شاسع من وادي النيل وموارده، مما عزز مكانة مصر كقوة مهيمنة في المنطقة.[1]

3.3. بناء الحصون:

لفرض السيطرة على المواد الأولية للبناء أنشأ تحتمس الثالث شبكة واسعة من القلاع في النوبة. لتعزيز فتوحاته وضمان السيطرة على المدى الطويل على النوبة، نفذ تحتمس الثالث استراتيجية شاملة لبناء التحصينات. أنشأ شبكة واسعة من القلاع في مواقع استراتيجية في جميع أنحاء المنطقة، لا سيما على طول نهر النيل وبالقرب من طرق التجارة الهامة ومناجم الذهب. خدمت هذه الحصون أغراضا متعددة فقد ضمت الحاميات المصرية للحفاظ على النظام وقمع التمردات، وعملت كمراكز إدارية لحكم السكان المحليين وجمع الجزية، وسهلت حركة القوات والموارد في جميع أنحاء المنطقة. يوضح بناء هذه التحصينات التزام تحتمس الثالث بتأسيس وجود مصري دائم في النوبة وضمان الاستغلال الفعال لمواردها.[2]

تم بناء الحصون الرئيسية في سيمنا وكوما وشالفك وميروي لترسيم الحدود الجديدة. من بين الحصون العديدة التي بناها تحتمس الثالث، لعب العديد منها دورا حاسما بشكل خاص في تأمين الإمبراطورية المصرية الموسعة حديثا. برزت سمنة وكوما وشلفاك وميرجيسا كمعاقل رئيسية، حيث تم وضعها بشكل استراتيجي على طول نهر النيل وتعمل كنقاط دفاعية رئيسية على طول الحدود الجنوبية الجديدة. لم تكن هذه الحصون مجرد مواقع عسكرية، بل كانت أيضا بمثابة مراكز إدارية ومراكز للتجارة، حيث سيطرت بشكل فعال على تدفق البضائع والموارد بين مصر والنوبة. كان بناء هذه التحصينات المهيبة بجدرانها السميكة وهندستها المعمارية المهيبة بمثابة رمز مرئي للقوة والهيمنة المصرية وردع التمردات المحتملة وترسيخ السيطرة المصرية على المنطقة.[3]

[1] Grimal. N., Op. cit., pp. 230-233.
[2] Trigger, Bruce G., Op. cit., p. 108.
[3] Kemp, Barry.J.., (2018)., Ancient Egypt: Anatomy of a civilisation: Third edition, Routledge, p. 161.

3.3. بناء المعابد:

بالإضافة إلى التحصينات العسكرية قام تحتمس الثالث أيضا ببرنامج لبناء المعابد في جميع أنحاء النوبة كوسيلة لتأكيد الهيمنة الثقافية والدينية المصرية. أقيمت المعابد الكبرى في مواقع مثل كاوا وعمارة، لتكون بمثابة مراكز للممارسات الدينية المصرية وتعرض قوة وسلطة الفرعون والبانتيون المصري. غالبا ما تضمنت هذه المعابد لوحات النصر المنقوشة مع روايات الانتصارات العسكرية لتحتمس الثالث مما عزز رسالة التفوق المصري. لم يكن بناء هذه الهياكل الدينية بمثابة عرض للتقوى فحسب بل كان أيضا وسيلة لإضفاء الشرعية على الحكم المصري وتعزيز الاستيعاب الثقافي بين السكان النوبيين.[1]

من بين المعابد العديدة التي بناها تحتمس الثالث في النوبة يبرز مجمع المعبد في جبل البركل باعتباره الرمز الأكثر أهمية وديمومة للسلطة الدينية والسياسية المصرية في المنطقة. وكان موقعا ذا أهمية رمزية هائلة، مرتبطا بآمون رع، الإله الرئيسي للآلهة المصرية. عمل بناء تحتمس الثالث لمجمع معبد كبير في هذا الموقع على إنشاء مركز ديني قوي وإظهار تقواه وعلاقته بالآلهة. ظل مجمع المعبد في جبل البركل مركزا دينيا وسياسيا مهما لعدة قرون، حتى بعد تراجع الدولة الحديثة، مما يبرز أهميته الدائمة في تاريخ النوبة ومصر.[2]

4.3. إداريا:

لإدارة الأراضي الشاسعة التي تم احتلالها في النوبة بشكل فعال، عزز تحتمس الثالث المكتب الحالي لنائب الملك في كوش. تم تكليف هذا المسؤول القوي، الذي عادة ما يكون مقربا أو عضوا رفيع المستوى في النخبة المصرية، بحكم المنطقة من قلعة سمنة ذات الأهمية الاستراتيجية. تضمنت مسؤوليات نائب الملك الحفاظ على النظام، وجمع الجزية، والإشراف على عمليات التعدين، وإدارة التجارة، وقمع أي تمردات. يعكس تعزيز هذا المكتب التعقيد المتزايد لإدارة مثل هذه المنطقة الكبيرة والغنية بالموارد ويظهر التزام الدولة المصرية بدمج النوبة في هيكلها الإداري والاقتصادي.[3]

4. أمنحتب الثاني (1427–1400 قبل الميلاد):

قام هذا الملك بحملات عسكرية في النوبة لقمع الاضطرابات المحتملة من المحتمل أن يكون أبو الهول الشهير من جرانيت ممفيت قد تم استخراجه من منطقة جبل الأحمر في النوبة خلال فترة حكمه. قاد أمنحتب الثاني حملة عسكرية كبرى واحدة على الأقل إلى النوبة في وقت مبكر من حكمه لقمع الاضطرابات والتمردات، تم تسجيل

[1] O'connor, D. (1993)., Op. cit., p. 40.
[2] Grimal. N., Op. cit., p. 231.
[3] Redford, D. B., (1992)., Op. cit., p. 137.

حملته في نقوش ممفيس ستيل وأمادا الصخرية والتي تصف الانتصارات على الزعماء النوبيين.[1] كما قام بتأمين مواردها، حيث كان أحد أهدافه تأمين موارد قيمة من النوبة مثل الذهب والعاج والأبنوس والأحجار الكريمة التي من المحتمل أنه سعى إلى حماية طرق التجارة المهمة وعمليات التعدين في المنطقة. كما ذكرت أنه من المحتمل أن يكون أبو الهول الجرانيتي الشهير الموجود الآن في ممفيس قد تم استخراجه من منطقة جبل الأحمر في النوبة السفلى خلال فترة حكمه. ربما كان المقصود من أبو الهول إحياء ذكرى انتصاراته النوبية. واصل أمنحتب الثاني أعمال تعزيز التحصينات المصرية في النوبة، مثل سمنة وكوما بالقرب من شلال النيل الثاني، عين مسؤولين مثل نائب الملك في كوش للحفاظ على السيطرة الإدارية على الأراضي النوبية نيابة عن التاج المصري. من خلال القيام بحملات عسكرية والتركيز على تأمين الموارد، كان أمنحتب الثاني يهدف إلى إعادة تأسيس السلطة المصرية على النوبة بعد أي اضطرابات قد تكون حدثت خلال العهد السابق.[2]

5. إخناتون (1353–1336 قبل الميلاد):

على الرغم من إصلاحاته الدينية حافظ إخناتون على الوجود المصري في النوبة كما تشير الدلائل إلى أن مناجم الذهب في وادي العلاقي استمرت في العمل خلال فترة حكمه. على الرغم من الإصلاحات الدينية لإخناتون التي تركزت على عبادة آتون، استمرت مناجم الذهب المربحة في وادي العلاقي في النوبة في العمل تحت حكمه كانت هذه المناجم مصدرا حاسما للثروة للدولة المصرية. من المحتمل أن أخناتون حافظ على وجود إداري في النوبة من خلال تعيين مسؤولين مثل نائب الملك في كوش لحكم المنطقة نيابة عنه. تشير الأدلة الأثرية إلى أن الحاميات العسكرية المصرية ظلت متمركزة في الحصون الرئيسية في النوبة، مثل سمنة وكوما، خلال عهد إخناتون. وقد ساعد ذلك في فرض السيطرة المصرية على طرق التجارة ومناطق التعدين.[3]

في حين أن السجلات نادرة، فمن المحتمل أن الجزية في شكل ذهب وسلع غريبة ومواد خام استمرت في التدفق من النوبة إلى مصر خلال هذه الفترة. يقترح بعض العلماء أن إصلاحات إخناتون الدينية ربما كان لها تأثير محدود على الأراضي النوبية، مع استمرار مراعاة الآلهة والممارسات المصرية التقليدية. وعلى الرغم من سياسات إخناتون الدينية المثيرة للجدل داخل مصر نفسها، تشير الأدلة إلى أنه حافظ على وجود مصري في النوبة لاستغلال مواردها القيمة وتأمين طرق التجارة حتى لو أن مستوى السيطرة قد انخفض مقارنة بالعهود السابقة.[4]

[1] Ibid., pp. 114-116.

[2] Shaw, Ian., Op. cit., pp. 241-245.

[3] Klemm, R. & Klemm, D., (2013), Gold and Gold Mining in Ancient Egypt and Nubia, Series: Natural Science in Archaeology, Springer-Verlag Berlin Heidelberg, p. 101.

[4] O'connor, D., Op. cit., p. 254.

6. توت عنخ مون (1336–1327 قبل الميلاد):

خلال فترة حكم هذا الفرعون الشهير القصيرة حول الجزية النوبية والسيطرة المصرية على المنطقة خلال فترة حكم توت عنخ آمون. كما يحتوي قبر توت عنخ آمون في وادي الملوك على مشاهد بارزة حية تصور زعماء نوبيين يشيدون بالفرعون الشاب. وتشمل هذه الصور شذرات الذهب والأنياب العاجية وجذوع خشب الأبنوس وجلود الغريبة مثل الزرافات والفهود. استمرار استخراج الموارد تشير الدلائل إلى أن مناجم الذهب القيمة في منطقة وادي العلاقي في النوبة استمرت في الاستغلال في عهد توت عنخ آمون، مما ساهم في ثروة مصر. الرقابة الإدارية على الرغم من فترة حكمه القصيرة من المحتمل أن يكون توت عنخ آمون قد حافظ على وجود إداري مصري في النوبة من خلال مسؤولين معينين مثل نائب الملك في كوش للإشراف على استخراج الموارد وجمع الجزية. الوجود العسكري من المحتمل أن الحاميات العسكرية المصرية ظلت متمركزة في القلاع الرئيسية مثل سمنة وكوما لتأمين طرق التجارة وعمليات التعدين في المنطقة. يمكن رؤية القطع الأثرية والتأثيرات النوبية في قبر توت عنخ آمون مثل وجود الأوعية النوبية والفخار، مما يشير إلى التبادل الثقافي المستمر بين المنطقتين. في حين أن عهد توت عنخ آمون كان قصيرا نسبيا، تشير الأدلة من قبره ومصادر أخرى إلى أن السيطرة المصرية واستغلال الموارد النوبية استمرت، مما سهلته الهياكل الإدارية القائمة والوجود العسكري في المنطقة.[1]

7. رمسيس الثاني (1279–1213 قبل الميلاد):

قام رمسيس الثاني أحد أقوى حكام المملكة الحديثة بعدة حملات في النوبة لقمع التمردات، كما استغل الموارد الغنية للمنطقة بما في ذلك مناجم الذهب ومحاجر الجرانيت بالقرب من أسوان، حيث قاد رمسيس الثاني عدة حملات عسكرية كبرى إلى النوبة في وقت مبكر من حكمه لقمع التمردات وإعادة تأكيد السيطرة المصرية تم تسجيل حملته في نقوش قادش، التي تصف الانتصارات على زعماء النوبيين وأسر السجناء.[2]

من أحد الأهداف الرئيسية لرمسيس الثاني في النوبة هو تأمين موارد قيمة مثل الذهب من المناجم والجرانيت من المحاجر بالقرب من أسوان والمواد الثمينة الأخرى حيث سعى إلى حماية طرق التجارة الهامة وعمليات استخراج الموارد في المنطقة.[3] كما تظهر الصور في المعبد الجنائزي لرمسيس الثاني في طيبة زعماء النوبيين يجلبون الجزية الفخمة بما في ذلك الذهب والعاج والأبنوس الغريبة والعبيد. قام رمسيس الثاني بالعديد من مشاريع البناء الكبرى

[1] Grimal. N., Op. cit., pp. 217-221.

[2] Ibid., p. 292.

[3] Shaw, Ian., Op. cit., p. 181.

في النوبة، بما في ذلك معبد أبو سمبل المنحوت في الصخر والمعابد في دير وجيرف حسين، عملت هذه الآثار على تعزيز التأثير الثقافي والديني المصري في المنطقة. عين مسؤولين مثل نائب الملك في كوش للحفاظ على السيطرة الإدارية على الأراضي النوبية حيث تمركزت الحاميات العسكرية المصرية في الحصون الرئيسية مثل سمنة وكوما لتأمين طرق التجارة ومناطق التعدين، حيث هدفت حملات رمسيس الثاني واستغلال الموارد ومشاريع البناء الضخمة في النوبة إلى إعادة تأسيس وإبراز القوة والسلطة المصرية على المنطقة بعد أي فترات من الاضطرابات أو التمرد. [1]

8. مرنبتاح (1213–1203 قبل الميلاد):

قرب نهاية الدولة الحديثة واجه مرنبتاح انتفاضة كبيرة في النوبة، مسجلة في "مسلة النصر" الشهيرة. وفي نهاية المطاف، أعاد تأكيد السيطرة المصرية على المنطقة. في السنة الخامسة من حكمه واجه مرنبتاح انتفاضة كبيرة في النوبة كما هو مسجل في "مسلة النصر" الشهيرة أو "مسلة إسرائيل". تصف الشاهدة تحالفا من الشعوب الأجنبية، بما في ذلك الليبيين والجماعات من شرق البحر الأبيض المتوسط، الذين انضموا إلى زعماء النوبيين المتمردين وهددوا السيطرة المصرية في المنطقة. قاد مرنبتاح حملة عسكرية ضد المتمردين وهزمهم وأعاد تأكيد السلطة المصرية على النوبة تفتخر الشاهدة بالقبض على السجناء وتهدئة المنطقة، بعد انتصاره من المحتمل أن يكون مرنبتاح قد اتخذ تدابير لتعزيز السيطرة المصرية في النوبة، بما في ذلك تقوية التحصينات وتمركز الحاميات وتعيين مسؤولين موالين كنواب للملك على الرغم من الاضطرابات ظلت مناجم الذهب والمحاجر القيمة في النوبة مصدرا مهما للثروة لمصر في عهد مرنبتاح وكان استغلالها المستمر أولوية.[2]

تراجع السيطرة المصرية ومع ذلك تعتبر هذه الانتفاضة النوبية علامة على الضعف التدريجي للسيطرة المصرية على المنطقة في نهاية المملكة الحديثة، مما ينذر بفقدان الأراضي النوبية في نهاية المطاف في القرون التالية في حين تمكنت مرنبتاح من إعادة تأكيد الهيمنة المصرية على النوبة من خلال القوة العسكرية، سلطت الانتفاضة الضوء على تحديات الحفاظ على السيطرة على المنطقة وعدم الاستقرار المتزايد الذي سيميز السنوات الأخيرة من فترة الدولة الحديثة.[3]

[1] Grimal. N., Op. cit., p. 292-293.

[2] Ibid., p. 301.

[3] Trigger, et. al., Op. cit., p. 220.

المبحث الثالث:

العلاقات الاقتصادية بين مصر وبلاد النوبة خلال عهد الدولة الحديثة

كانت بلاد النوبة بمثابة ممر تجاري حيوي يربط مصر بالمناطق الداخلية في إفريقيا خلال المملكة الحديثة، حيث مارست مصر السيطرة على النوبة (منطقة السودان الحديث)، منذ حوالي 1550-1070 قبل الميلاد، خلال الأسرات 18 و19 و20 من الدولة الحديثة حيث سمح هذا للمصريين بالاستفادة من موقع النوبة الاستراتيجي كممر يسهل التجارة مع أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. غزو النوبة فتح للمصريين الطريق إلى الجنوب، مما جعل من الممكن تطوير العلاقات التجارية مع سكان وسط إفريقيا.[1] من خلال فرض سيطرة عسكرية وإدارية على النوبة تمكن المصريون من الاستفادة من طرق التجارة التي تنقل المنتجات من أماكن بعيدة في المناطق الداخلية من القارة.[2]

أولا: أهم الطرق التجارية

ارتبطت مصر تجاريا ببلاد النوبة والسودان عبر الصحراء الغربية بطريقين هما:

1. الطريق النهري:

الى جانب الدور الذي لعبه نهر النيل في التجارة بين مصر و الشرق و الغرب نجد أنه لعب دورا لا يقل أهمية في التجارة بين مصر النوبة وبمعنى أشمل بين مصر وقلب أفريقية، فعن طريق النوبة كانت تحصل مصر على منتجات النوبية، فالبضائع الاتية من مصر تنقل في النيل الى أسوان حيث كان الشلال الاول يشكل صعوبة بالنسبة للملاحة النهرية، وكانت مدينة أسوان سوقا هاما تنقل اليها البضائع من أعالي النيل والسوق الأخير الذي لا يتجاوزه هؤلاء الأفارقة شمالا، وكانت السلع الإفريقية من الرقيق والعاج والصمغ وغيرها تنقل بواسطة نهر النيل إلى القاهرة فأسواق التصدير على البحر المتوسط. ويكاد يجمع علماء العرب على أن جزيرة بولاق التي تقع عند الشلال الأول أو شلال أسوان هي المحطة التي كان يلتقي فيها تجار النوبة القادمين بالطريق النهري بتجار مصر، ويتم فيها التبادل التجاريين السلع القادمة من النوبة والسودان والسلع المصرية. يتضح مما سبق أن السلع الواردة الى مصر من جنوب النوبة ودنقلا وما حولها ينقل بالقوافل أو الطريق البري حتى وادي حلفا الى الشمال الثاني ثم تنقل على ظهور المراكب حتى الشلال الاول أو شلال أسوان، وجنوب الشلال حيث جزيرة بولاق كانت تتم عمليات التبادل التجاري بين السلع المصرية وسلع النوبة. لكي يتم تسويق هذه السلع النوبية في شتى أنحاء القطر

[1] Grimal. N., Op. cit., p. 247.

[2] Trigger, Bruce G., Op. cit., p. 113.

المصري كان يعاد تحميلها مرة أخرى على الدواب من جزيرة بولاق حتى مدينة أسوان. ومنة أسوان يعاد تحميلها على ظهور السفن التي تسير بها شمالا إلى الأسواق المصرية المختلفة على نهر النيل حتى القاهرة ثم الأسواق المصرية على سواحل البحر المتوسط.[1]

2. الطريق البري:

من أهم طرق الصحراء البرية التي ربطت بين مصر وبلاد النوبة طريقان:

- الطريق الذي يسير إلى الغرب من نهر النيل من أسوان حتى دنقلا، ومن دنقلا تتبع القوافل طريق وادي الملك متجهة نحو الجنوب إلى مدينة الفاشر بدارفور أو من دنقلة الى واحة أبوتباري إلى جنوب الغربي من دنقلة حيث تخرج منها الطرق إلى شتى الاتجاهات وصولا إلى مدينة الفاشر.
- طريق درب الأربعين وهو أهم طرق الصحراء الغربية وأكثرها استخداما على الإطلاق، ترجع أهميته التاريخية إلى سنوات طويلة. وذلك من خلال النصف الأول من الألف الرابع. فقد انبثقت من خلاله حركة الواصل الحضارية والثقافية والتجارية بين مصر ودارفور في عصر ما قبل الأسرات.

جلبت طرق التجارة هذه السلع المرغوبة مثل العاج والأبنوس والبخور وجلود والمعادن من أعماق إفريقيا، كما تشهد على ذلك الصور من ذلك الوقت. على سبيل المثال: "يظهر قبر رخمير النبيل من الأسرة 18 التجار النوبيين الذين يجلبون العاج والأبنوس وجلود النمر ودوائر من الإلكتروم (سبيكة من الذهب والفضة)". كما تسجل نصوص مثل بردية هاريس من عهد رمسيس الثالث "كل جزية النوبة – العاج والأبنوس وجلود النمر، بسبب الأراضي الجنوبية" تصل عبر هذه الشرايين التجارية النوبية.[2]

ثانيا: أهم السلع المستوردة

كانت السيطرة على النوبة محورية لوصول المصريين إلى السلع التجارية القيمة من قلب إفريقيا طوال عصر الدولة الحديثة البارز، حيث تدفقت السلع الفاخرة مثل العاج وخشب الأبنوس والذهب والأحجار الكريمة والبخور وجلود وريش النعام إلى مصر من خلال شبكات التجارة النوبية. كان العاج سلعة ثمينة للغاية جلبت من قطعان الأفيال الأفريقية في عمق القارة. تصور نقوش قبور رخمير من عهد تحتمس الثالث الأسرة 18 بوضوح

[1] عبد الغني عبد العزيز زيادة، **الطرق التجارية بين مصر وبلاد النوبة والسودان عبر الصحراء الغربية ـ مع دراسة تطبيقية لدرب الاربعين ."دراسة الجغرافية التاريخية "**، المجلة الجغرافية العربية، العدد الثالث والسبعون، ص ص 86-87.

[2] Redford, D. B., (1992)., Op. cit., p. 186.

التجار النوبيين الذين يجلبون أنياب العاج إلى مصر.[1] كان خشب الأبنوس من إفريقيا مستوردا فاخرا آخر، يستخدم للأثاث والحلي الراقية. تظهر نقوش دير البحري من عهد حتشبسوت جذوع خشب الأبنوس من أرض بونت تصل عبر التجارة النوبية.[2]

كان الذهب مستوردا رئيسيا، حيث تم استغلال مناجم الذهب الرئيسية في الصحاري الشرقية النوبية مثل وادي العلاقي وكوبانية بنشاط. تسجل بردية هاريس من زمن رمسيس الثالث "الذهب والحقول والعبيد الإناث والعبيد الذكور" الذين وصلوا كجزية نوبية كما جاءت الأحجار الكريمة مثل الجمشت والعقيق عبر النوبة، مثل تلك التي تزين قناع توت عنخ آمون الجنائزي. وشملت المنتجات الحيوانية جلود النمر والنمر وأعمدة النعام والبيض. تم استيراد العطريات مثل اللبان من بونت من خلال وسطاء نوبيين لذلك في جميع أنحاء المملكة الحديثة من حوالي 1550-1070 قبل الميلاد، جلبت شبكات التجارة النوبية هذه السلع الفاخرة الأفريقية إلى مصر، مما حفز إنتاج الأعمال الفنية والعناصر النخبة.[3]

أدى الوصول الموثوق به إلى المنتجات الفاخرة الأفريقية التي سهلتها السيطرة المصرية على النوبة من حوالي 1550-1070 قبل الميلاد إلى تغذية ثقافة تعظيم النخبة الذاتية والتباهي بين الطبقة الحاكمة في المملكة الحديثة. شهد عهد تحتمس الثالث مرحلة جديدة في تطور الترف الملكي والتباهي" الذي سهله زيادة الوصول إلى المواد النادرة مثل العاج والأبنوس والذهب القادمين من التجارة النوبية.[4]

تشمل الأمثلة المحددة الصدر المرصع بالعاج الرائع وحراس الأبنوس من قبر توت عنخ آمون الذي يعود تاريخه إلى حوالي 1323 قبل الميلاد الأضرحة المذهبة الفخمة والبيرة التي تضم أطنانا من الذهب النوبي تميز مقابر النخبة مثل مقبرة توت عنخ آمون.[5]

في الدير البحري ضم معبد حتشبسوت الجنائزي الأخشاب الأفريقية والأحجار الكريمة والذهب في نقوشه الرائعة ومناظره المطعمة، مما يعرض تدفق البضائع الغريبة. تم تزيين القصور الملكية بجلود النمر والأثاث المرصع بالعاج وغيرها من الواردات الأفريقية الفاخرة، كما رأينا في مشاهد نماذج المقابر خلق هذا الاستهلاك الواضح طحين من الفن والعمارة الفاخرة تحت نخبة المملكة الحديثة. لذا فإن التكامل الاقتصادي للنوبة سمح لملوك مصر

[1] Shaw, Ian., Op. cit., p. 282.

[2] Grimal. N., Op. cit., p. 221.

[3] Redford, D. B., (1992)., Op. cit., p. 186.

[4] Grimal. N., Op. cit., p. 230.

[5] Edwards, I. E. S., (1993)., The pyramids of Egypt (Rev. ed.), Penguin Books, p. 277.

ونخبها باقتناء السلع الفاخرة الأجنبية باهظة الثمن والتباهي بها في مقابرهم ومعابدهم ومساكنهم كبيانات للقوة والمكانة.[1]

ثالثا: استخراج الموارد الطبيعية

استغلت مصر الموارد الطبيعية الغنية للنوبة بعد الغزو العسكري خلال عصر الدولة الحديثة بعد أن ضمنت حملات أحمس الأول حوالي 1550-1525 قبل الميلاد السيطرة المصرية على النوبة السفلى حتى الشلال الثاني، بدأ فراعنة الأسرة 18 في استغلال الثروة المعدنية في المنطقة بشكل منهجي.

في عهد تحتمس الثالث كانت البعثات منظمة جيدا تستخرج الجرانيت والحجر الرملي والأحجار الأخرى في المنطقة للآثار الملكية في مصر. حيث كانت محاجر الجرانيت في تومبوس وتوماس ذات قيمة خاصة والتي زودت الحجر لمشاريع البناء النخبوية مثل معبد حتشبسوت الجنائزي في دير البحري، كان تعدين الذهب محور تركيز رئيسي آخر، حيث تم العمل في أول مناجم قديمة مثبتة خلال الأسرة 18 في منطقة وادي العلاقي في النوبة السفلى. وفي عهد رمسيس الثاني في الأسرة 19، تكثف استخراج الذهب مع تطوير مراكز تعدين جديدة في كوبان وأم عبيد في النوبة العليا. كانت المحاجر النوبية أيضا مصدرا رئيسيا للجرانيت للآثار والمسلات التي أقامها رمسيس الثاني في مواقع مثل الأقصر.[2]

لذلك من الأسرة 18 فصاعدا، نشر المصريون بشكل منهجي الحملات والقوى العاملة لاستغلال احتياطيات النوبة التي لا مثيل لها من الحجر والمعادن الثمينة والموارد الأخرى بعد فرض السيطرة العسكرية هناك.

1. تعدين الذهب

كان تعدين الذهب واسع النطاق من قبل المصريين في النوبة حيث تم تطوير مراكز التعدين الرئيسية في مواقع عديدة مثل وادي العلاقي والكبانية، وبعد فتوحات الفرعون أحمس الأول فتحت النوبة في أوائل الأسرة 18 حوالي 1550-1525 قبل الميلاد ظهرت صحاري النوبة الشرقية كمصدر رئيسي للذهب للمصريين. وتعتبر واحدة من أقدم وأهم مناطق تعدين الذهب كانت وادي العلاقي في النوبة السفلى. كانت أقدم مناجم الذهب المؤرخة بقوة موجودة في هذا الوادي وتم العمل على نطاق واسع خلال الأسرة 18 حوالي 1550-1295 قبل الميلاد.[3]

في عهد تحتمس الثالث كانت البعثات بالفعل ترسم خرائط وتستغل بشكل منهجي رواسب الذهب في وادي العلاقي، في الأسرة 19 تحت حكم رمسيس الثاني، تم تطوير مراكز تعدين الذهب الرئيسية الجديدة في

[1] O'connor, D., Op. cit., p. 42.

[2] Shaw, Ian., Op. cit., p. 281.

[3] Klemm, R. & Klemm, D., Op. cit., p. 282.

أقصى الجنوب في النوبة العليا. يلاحظ شو "يبدو أن رمسيس الثاني قد طور مصادر جديدة مهمة في كوبان وأم عميد".[1]

كما وجدوا في منطقة كوبانية الواقعة بين الشلال النيلي الثالث والرابع مناجم ذهب غنية وواسعة النطاق تم استغلالها في الأسرة 20 بناء على النقوش والبقايا، من أوائل الأسرة 18 وحتى الأسرة 20 في الدولة الحديثة، أنشأ المصريون عمليات تعدين ذهب كبيرة عبر صحراء النوبة الشرقية حيث تركزت في مواقع رئيسية مثل مناطق وادي العلاقي وكوبانية الغزيرة.[2]

2. المحاجر:

لقد كان للمحاجر في بلاد النوبة دورا مهما في تطوير الاقتصاد الذي كان عالي الجودة خلال عصر الدولة الحديثة من اهم أبرز هذه المحاجر نجد الحجر الجرانيت والحجر الرملي والديوريت:

أ- محاجر الجرانيت:

كانت محاجر الجرانيت بالقرب من شلال النيل الثالث موردين رئيسيين من الأسرة 18 فصاعدا. تم تقدير هذا الجرانيت الوردي / الرمادي للمسلات والتماثيل الضخمة وأحجار غلاف الأهرامات كما هو الحال في معبد دير البحري في حتشبسوت حوالي 1473-1458 قبل الميلاد. في عهد رمسيس الثاني في الأسرة 19 بنى الجرانيت من هذه المحاجر آثارا في الأقصر وأبيدوس.[3]

ومن الأمثلة المحددة على ذلك الأضرحة الجرانيتية والتماثيل الضخمة التي شيدت في الدير البحري في عهد الملكة حتشبسوت (1473-1458 قبل الميلاد). وفي عهد أمنحتب الثالث في الأسرة 18 (1390-1352 قبل الميلاد) تم استخدام الجرانيت لإنشاء عناصر معمارية في معابد الأقصر وسولب. في وقت لاحق اعتمد رمسيس الثاني في الأسرة 19 (1279-1213 قبل الميلاد) لبناء آثاره في أبيدوس والأقصر وبي رمسيس باستخدام الجرانيت الذي تم نقله لمسافة تزيد عن 600 كيلومتر. كما تظهر الأدلة الأثرية مناظر طبيعية واسعة النطاق للمحاجر القديمة والطرق ومعسكرات العمل في هذه المواقع النوبية تشهد على النطاق الهائل لاستخراج الجرانيت على مدى عدة قرون لتغذية العمارة الاحتفالية الكبرى التي حددت الأيديولوجية الملكية خلال عصر الإمبراطورية في مصر الحديثة.[4]

[1] Shaw, Ian., Op. cit., p. 281.
[2] Trigger, Bruce G., Op. cit., p. 110.
[3] Grimal. N., Op. cit., p. 298.
[4] Trigger, Bruce G., Op. cit., p. 112.

ب- محاجر الحجر الرملي:

تم استخراج الحجر الرملي الأبيض الناعم في جبل جواتيب في النوبة العليا من أجل اللوحات الملكية والمعابد من الأسرة 18. تم استخدام الحجر الرملي النوبي البني من محاجر جيتون بالقرب من كلابشة لبناء معبد بيت الوالي تحت رمسيس الثاني حوالي 1250 قبل الميلاد.[1]

ت- محاجر الديوريت:

جاء حجر الديوريت الداكن إلى حد كبير من محاجر مثل توماس بالقرب من أسوان في النوبة السفلى من الأسرة 18. صلابتها جعلتها مثالية للتماثيل والعناصر المعمارية، التي استخدمت على نطاق واسع في الكرنك في عهد تحتمس الثالث. لذلك في جميع أنحاء المملكة الحديثة من حوالي 1550-1070 قبل الميلاد تم استغلال المحاجر الحجرية القيمة في النوبة بشكل منهجي من قبل المصريين لتزويد الجرانيت والحجر الرملي والديوريت لمشاريع البناء الضخمة الخاصة بهم.[2]

رابعا: الضرائب والجزية

أجبرت الممالك النوبية على دفع الجزية والضرائب لأسيادها المصريين خلال عصر الدولة الحديثة، بعد الحملات العسكرية العديدة لفراعنة الأسرة 18 مثل أحمس (1550-1525 قبل الميلاد) وتحتمس الثالث (1479-1425 قبل الميلاد) جلبت النوبة تحت السيطرة المصرية، تم فرض نظام استغلالي للضرائب واستخراج الموارد على الممالك النوبية المحتلة. في عهد تحتمس الثالث، فرض المصريون نظاما إداريا على النوبة طالب بتسليم منتظم للجزية والضرائب ومدفوعات الاحتكار من الأراضي الخاضعة. [3]

اتخذت هذه الجزية أشكالا مختلفة كما هو مفصل في بردية هاريس من عهد رمسيس الثالث (1184-1153 قبل الميلاد): "جزية كوش (النوبة) ... الذهب، أنياب العاج خشب الأبنوس، خشب العلبة، جلود النمر، المستحقة من جميع الزنوج ...[4]

كما تصور المشاهد النوبية أيضا صفوفا من حاملي الجزية وهم يقدمون خواتم ذهبية وجلود وماشية مثل الماشية للمسؤولين المصريين، تم دفع الضرائب في السلع الزراعية أيضا حيث ساعدت الحبوب النوبية والماشية والمحاصيل في توفير احتياجات سكان مصر، كما هو مسجل في نقوش نائب الملك في كوش كان هذا التدفق

[1] Harrell, James & Storemyr, P., (2009)., Ancient Egyptian quarries - an illustrated overview. Quarry Scapes: Ancient Stone Quarry Landscapes in the Eastern Mediterranean. 12. 7-50.
[2] Ibid., pp. 7-50.
[3] Trigger, Bruce G., Op. cit., p. 115.
[4] Redford, D. B., (1992)., Op. cit., p. 186.

الإلزامي للجزية والضرائب النوبية نعمة اقتصادية كبيرة لتمويل مشاريع البناء الضخمة في مصر وثقافة النخبة طوال عصر التوسع الإمبراطوري في المملكة الحديثة.[1]

كما أتخذ العديد من الاشكال المحددة للجزية والضرائب التي كان على الممالك النوبية الخاضعة دفعها لمصر خلال عصر الدولة الحديثة.

1. الذهب:

مصدر رئيسي كما يظهر في بردية هاريس من عهد رمسيس الثالث (1184-1153 قبل الميلاد) تسجل "الذهب والحقول ... مستحق من كوش". غبار الذهب / شذرات من المحتمل أن يكون من مناجم مثل وادي العلاقي عمل بنشاط من الأسرة 18.

2. العاج:

تسرد نقوش تحتمس الثالث في الكرنك في الأسرة 18 (1479-1425 قبل الميلاد) أنياب العاج بين الجزية. يظهر مشهد قبر رخمير التجار النوبيين يحملون العاج إلى مصر حوالي 1450 قبل الميلاد.[2]

3. المحاصيل:

شحنات الحبوب مثل القمح والشعير المسجلة في نقوش نائب الملك في كوش. تشير بردية هاريس إلى "الحقول" الزراعية التي اتخذت كجزية في عهد رمسيس الثالث.

4. الماشية:

شكلت الماشية والماشية الأخرى جزءا من مدفوعات الضرائب / الجزية النوبية. تظهر الصور صفوفا من الماشية وحاملي الجزية الحيوانية الآخرين.[3]

5. بضائع أخرى:

خشب الأبنوس والذهب والبخور وجلود / أعمدة المدرجة ضمن السلع النوبية الخاضعة للضريبة. تظهر نقوش حتشبسوت في دير البحري حوالي 1473 قبل الميلاد واردات فاخرة تعبر النوبة. لذلك في جميع أنحاء الدولة الحديثة، طلب من الممالك النوبية المقهورة تقديم حصص من هذه الموارد الطبيعية المختلفة والمواد الخام والمنتجات الزراعية لتمويل طموحات مصر الإمبراطورية.[4]

[1] Shaw, Ian., Op. cit., p. 282.

[2] Grimal. N., Op. cit., p. 230.

[3] Trigger, Bruce G., Op. cit., p. 115.

[4] Grimal. N., Op. cit., p. 221.

تظهر مواكب حاملي الجزية النوبيين التي تؤكد الاستغلال الاقتصادي من قبل مصر وهي واحدة من أقدم وأشهر الصور هي نقش قبر رخمير النبيل من عهد تحتمس الثالث (1479-1425 قبل الميلاد) في الأسرة 18. يظهر قبر رخمير النبيل من الأسرة 18 التجار النوبيين الذين يجلبون العاج والأبنوس وجلود الفهود ودوائر من الإلكتروم (سبيكة من الذهب والفضة).[1]

كما تظهر مشاهد الحملة العسكرية النوبية العظيمة لتحتمس الثالث (1479-1425 قبل الميلاد)في معبد الكرنك أيضا صفوفا من حاملي الجزية النوبيين يجلبون أشياء ثمينة مثل الخواتم الذهبية وجلود والأنياب.و من الأسرة 19 تصور النقوش في معبد بيت الوالي الذي بناه رمسيس الثاني (1279-1213 قبل الميلاد) بوضوح خطوطا من الحمالين النوبيين يحملون سلعا فاخرة مثل الذهب وأنياب العاج وجلود كجزية .[2] كما يحتوي المعبد الجنائزي لرمسيس الثالث (1184-1153 قبل الميلاد) في مدينة هابو على مشاهد واسعة للسجناء النوبيين وغنائم الفتح من حملاته، بما في ذلك مواكب الجزية التي تعزز الهيمنة الاقتصادية لمصر ترمز هذه الصور المتكررة بقوة إلى تدفق الموارد المستخرجة من الأراضي النوبية المحتلة لتزويد وتمجيد الطموحات الإمبراطورية المصرية خلال عصر الدولة الحديثة.[3]

[1] Shaw, Ian., Op. cit., p. 282.
[2] Trigger, Bruce G., Op. cit., p. 115.
[3] Grimal. N., Op. cit., p. 327.

الفصل الثالث

العلاقات الاجتماعية والدينية والثقافية لمصر ببلاد النوبة في عهد الدولة الحديثة

المبحث الأول:

الأوضاع الاجتماعية والدينية والثقافية لمصر وبلاد النوبة في عهد الدولة الحديثة

أولا: الأوضاع الاجتماعية والدينية والثقافية لمصر

1. الأوضاع الاجتماعية:

قسم المجتمع المصري إلى ثلاث طبقات: الطبقة العليا مؤلفة من نبلاء والإشراف وكبار الموظفين والكهنة فهم متخصصون في الأمور والثروة ثم الطبقة الوسطى مؤلفة من صناع والعمال الأحرار والفلاحون ثم طبقة الأرقاء (العبيد).[1] وفيما يخص العبيد أو تسخير الرقيق خلال الأسرة 18 عشر، فقد كان هناك عدد الأرقاء العاملين قليلا فقط لأن بعد تحمس الثالث لم يكن هناك حروب كثيرة فمن المحتمل أن الأرقاء الذين جيء بهم من الخارج قد اندمجوا مع المصريين خلال بضعة أجيال، كما أن رمسيس الثاني جلب معه القليل من الأسرى خلال حروبه.[2]

وقد ظل تقسيم طبقات المجتمع المصري قائم عبر العصور لكن ظهر عليه بعض التغييرات خلال الأسرة 18 من خلال توسيع الدولة فنجد وزير بمفرده هو الحاكم العام للعاصمة والقائد هنا أصبح من الضروري تعيين وزير الثاني للجنوب نتيجة للعبء الثقيل والأعمال الشاقة، حيث حافظ هذا الوزير على السلطة والقضايا التي تخص البلاد كما كان يدرس الشكاوى ويناقش الشؤون الهامة ويصادق على الوثائق.[3] وكان الزواج في المجتمع المصري من الأمور الأساسية في الحياة فقد كان ميسرًا لتزكية صلة الرحم ولم تشير المصرية على سن الزواج بدقة بل يرجح أن الشاب عمره بين العشرين والفتاة في سن 14 ونصف من عمرها.[4] ولم يكن زواج الأخ من أخته محرما بل كان ممتعًا خلال هذا العهد حيث نجد زواج (الملك من أخته) وتعدد الزوجات كان متاحًا إلا أن غالبية المصريين أكتفوا بزوجة.[5]

وقد حرص الأزواج المصريين على الإنجاب فهو عامل محدد لسعادة حيث أن النساء المصريات بذلن جهد في التغلب على العقم بعدة طرق كما أن ملوك مصر شاركوا في الرجاء والتمني لأنفسهم والوطن بأكمله بكثرة الأولاد ومن هذا المنبر قالت الملكة حتشبسوت أن أربابها قالوا لها بأنه سوف "يعمر الصعيد وتعمر الدلتا بالذراري

---

[1] طه باقر، المرجع السابق، ص193.

[2] سير و.م فلندرزيتري، **الحياة الاجتماعية في مصر القديمة**، تر: حسن مُحَمَّد جوهر وعبد المنعم عبد الحليم، مكتبة الإسكندرية، ص ص76-67.

[3] ف. ديكاوف/س.كوفاليف، **الحضارات القديمة**، ج1، تر: نسيم البازجي، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2000م، ص 140.

[4] عبد العزيز صالح، **الأسرة المصرية في عصوره القديمة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988م، ص ص55-56.

[5] شفيق غربال وآخرون، المرجع السابق، ص ص146-147.

والأولاد كلما زادت بذور الخير التي تغرسها في نفوس رعيته"، وتشير الدراسات إلى كثرة أبناء الملك رمسيس الثاني، حيث وصل عدد الأولاد 59 بنت و79 ولدا أو مئة ولد حسب بعض التقديرات، كما أن الملكة حتشبسوت توجهت بدعائها ورجائها إلى ربها أمون أن يرزقها ولدًا يصون العرش، كما ادعت على الأسطورة الاستجابة.[1] وكان الإنسان المصري يعيش في بيت بسيط ملائم فقد بناه من اللبن (الطوب اللبن) وكذا الخشب وقد جعله فسيح وأكثر فيه من الفتحات كالأبواب والنوافذ وقد تخللته الأبهاء وقاعات الطعام كما وجدت به غرف لنوم، وفي عهد الدولة الحديثة أضيفت إلى جانب غرف النوم حمامًا وإلى جانبه مرحاض وإلى خارج المنزل وجدت ملحقات كثيرة أهمها المطابخ وغيرها كما عثر على العديد من الأثاث به.[2]

وفي نصوص عصر الدولة الحديثة غلب فيها ذكر الأب وحده أو ذكره مع الأم معًا، فالنسب يرد إلى الأب دائما فهو برجوليته ومسؤوليته وتعاليمه لولده يكن له شأن فاضل ورفع مستواه وقد ربطوا بينهما بتمثيل: "نهج الولد نهج والده" و "ما أصلح تهذيب أبيه".[3] وعرفت مصر في هذا العهد النظام الاشتراكي الذي كان هو أساس نظام الأسرة باعتبارها وحدة اجتماعية كما أن المرأة لعبت دورًا هامًا وكان لها مكانة عظيمة خلال الدولة الحديثة حيث تذكر الوثائق أن صار لها ملكية والحق في البيع والشراء.[4]

وقد وجدت صور لا بأس بها عن ملابس الناس وأزيائهم حيث نجد (الازر) قد أضيف إليها خلال هذا العصر، وأصبح الصدر يغطى برداء كما استعملوا نسيج الكتان والصوف للملابس وقد كانت تزخرف وقد كان هناك ملابس خاصة بالاحتفالات الدينية والرسمية كما كان للوزراء والكهان ملابس خاصة بهم.[5]

2. الأوضاع الدينية والثقافية:

إن الحياة الدينية في تلك الفترة كانت قائمة على بناء المعابد وإقامة أعياد إلهية وطقوس جنائزية، إضافة إلى بيت الولادة فهي عبارة على محاريب صغيرة كانت تقيم بجوار المعابد الكثيرة فالمحاريب يقسم التي يسكن فيها الآلهة والتي تقام فيها شعائر.[6] إضافة إلى الأعياد الدينية التي كانت تقام في عهد الدولة الحديثة فهناك عيدان للإله آمون، عيد "الأوبت" يبدأ في اليوم 19 من شهر الثاني من العام ويستمر لمدة 27 يوما في عصر رمسيس

[1] عبد العزيز صالح، المرجع نفسه، ص ص 73-76.

[2] شفيق غربال وآخرون، المرجع نفسه، ص532.

[3] عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ص113-114.

[4] وهيب كامل، المرجع السابق، ص ص77-84.

[5] طه باقر، المرجع السابق، ص 196.

[6] سليم حسن، المرجع السابق، ص205.

الثالث، فهي عبارة على رحلة (آمون وموت وخنسو) من معابدهم في الكرنك إلى معبد الأقصر عبر سفن احتفالية وطوال الرحلة كانوا يحرقون البخور أمام تماثيل المعبودات ويصطحبون معهم سكان طيبة ومن الجيش والكهنة وغيرهم وعند وصولهم تقدم لهم مختلف أنواع القرابين مثل الثيران المسنة من أجل هذه الاحتفالية، أما (عيد الوادي) كان يقام في الشهر العاشر من السنة، وكان آمون بمفرده يعبر النيل بمركبته ليزور المعابد الجنائزية للملوك والهدف من هذه الرحلة هي زيادة الوادي ولصب الماء لملوك مصر العليا والسفلى، إضافة إلى معبد الملكة(حتشبسوت).[1]

وكتاب الموتى الذي كان عبارة على لفافة يتضمن الطرق السحرية والقصد منها تحسين الحياة الأخروية، بالإضافة إلى صنع تماثيل صغيرة للمتوفي تحمل كل منها حقيبة وفأسًا ويطلق عليها تماثيل المجيبة كانت تدون على صدور مثل تلك التماثيل.[2] أما بالنسبة الكاهن فكان له دورًا عظيمًا ونظرا النقوش التي تبينت في عهد رمسيس الثاني حيث أن الكاهن يعين من طرف الملك، أما لباسه فقد كان يتجنب أن يغطي الجزء الأعلى من جسمه، ورأسه كان يحلق.[3]

كما تعددت الآلهة والمعابد المصرية في عهد الدولة الحديثة أهمها: إله الشمس الذي كان بمثابة عالم الأحياء من البشر فهو نشيط في المسائل الدنيوية دائمًا إضافة إلى الإله إخناتون وآمون وإيزيس، أما المعابد فتعددت وتنوعت أهمها: معابد الكرنك ومعابد الأقصر ومقابر وادي الملوك. تمثلت مراسيم الدفن: إذا مات رجل وكان ذا اعتبار فقد فارق بيته لطخ نساء هذا البيت رؤوسهن ووجوههن بالطين ويتركون الجثة في البيت ويطوفن بالمدينة لاطمات خدودهن ورافعات ذيولهن ومعهن كل قريباتهن، أما الرجال يمكثون حيث هم ويلطمون خدودهم وعندما يفرغون من ذلك يأخذون الجثة للتحنيط، فتكون عملية التحنيط كالتالي: يستخرجون المخ من المنخار بواسطة أداة حديدية، بعد ذلك يشق الكشاح بحجر حبشي مسنون ويخرجون الأحشاء كلها بعد غسلها بخمر البلح يغسلونها أيضا بالتوابل المجروشة حيث يملؤون الجوف بمر نقيمجروش ثم يخيطونها،[4] بعد ذلك يحنطون الجثة

---

[1] ياروسلاف تشرني، **الديانة المصرية القديمة**، تر: أحمد قدري، مر: محمود ماهر طه، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1996م، ص ص 165-167.

[2] سليم حسن، المرجع نفسه، ص228.

[3] إدولف إرمان، **ديانة مصر القديمة ونهايتها في أربعة ألاف سنة**، تر: عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكري، ملتزم للطبع والنشر، مصر، ص ص 225-233.

*النطرون: هو مركب ملحي يحتوي على كمية كبيرة من كربونات وبيكربونات الصوديوم ومواد اخرى غير قابلة للذوبان، استعمله المصريون القدماء بكثرة وقد استخرجوه من وادي النطرون. للمزيد أنظر: صابر جبرة، تاريخ العقاقير والعلاج، مؤسسة هنداوي، 2015، ص99.

[4] وهيب كامل، المرجع السابق، ص70.

ويغطوها بالنطرون* 70يوما، وبعد أن تنقضي 70 يوما يغسلون الجثة ويلفونها بلفائف من الكتاب الرقيق النسج مدهونة بالصمغ بدلا من الغراء، وبعد استلام الجثة من قبل أهل المتوفي يأخذونها ويصنعوا منها تمثالا من الخشب على هيئة إنسان حيث يدخلونها فيه ويحفظونها في غرفة الدفن وهي قائمة مسندة على الحائط، وغيرها من الطرق الأخرى للتحنيط.[1]

هناك مظاهر تدل على أن المصريين اهتموا بالجانب الثقافي خلال عهد الدولة الحديثة، فالكتابة هي من أهم وسائل التعليم حيث أن التلميذ في هذه الفترة كان يصعب عليه في بداية الأمر باستخدام الكتابة الهيروغليفية إلا بعد سنوات قليلة، بعد أن يتمكن منها ينتقل إلى الكتابة الهيراطيقية فهي نوعًا من الكتابة الجارية والهدف من ذلك أن يكون الشاب يمتلك يد هيراطيقية متقنة. ولتطور المعاملات التجارية وزيادة متطلبات الحياة تطلب الاعتماد على خط اخر بدل الهيراطيقي حيث ظهر الكتابة الديموطيقية التي تعني شعبي حيث يعتبر هذا الخط الهيراطيقي ربط للمعاملات اليومية التجارية. أما القلم الذي كان يستخدم عبارة على قصبة رفيعة يتحول طرفها إلى ما يشبه الفرشاة عن طريق الضغط وكان المداد الأسود الذي يستعمل في الكتابة والأحمر يستعمل في فقرات أو عناوين.[2] كان المعبد له دور عظيم فهو بمثابة مأوى لتعليم التلاميذ القراءة والكتابة على لوحات من الحجر الجيري فهو عبارة على كراسات لحفظ الدروس والتمارين وبعدها يقوم التلميذ (المتقدم فقط) بالنسخ على ورق البردي.[3] ومن بين اللوحات الخشبية التي تغطي بطبقة رقيقة من الجص مصقولة وذلك لاستطاعة إزالة الكتابة عند الانتهاء.[4]

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية والدينية والثقافية في بلاد النوبة

1. الأوضاع الاجتماعية:

قسم المجتمع إلى 4 طبقات: أولا الطبقة السامية هذه متميزة عن باقي طبقات المجتمع كونها تشمل الملك وأقاربه من زوجاته الملكات ونسله منهن، ثم تليها الطبقة العليا: هذه الطبقة تشكل كل أقارب الملك فقط من

[1] وهيب كامل، المرجع السابق، ص ص 74-76.

[2] آلن شوتر، **الحياة اليومية في مصر القديمة**، تر: نجيب ميخائيل إبراهيم، مر: محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م، ص80.

[3] فاطمة علي سعيد باخشوين، "**العلم والتعليم في مصر القديمة**"، مجلة كلية الآثار بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)، م9، ع1، جامعة جنوب الوادي، مصر، 2014م، ص ص 294-300.

[4] آلن شوتر، المرجع نفسه، ص79.

*الهيراطيقية: اشتقت من كلمة يونانية "غراماطاهيراطيكا "وتعني الكاهن للدلالة على استخدامه في النصوص الدينية وكان الخط الهيراطيقي يكتب بقلم البوص والحبر عكس الهيروغليفي. للمزيد راجع: فاطمة علي سعيد، العلم والتعليم في مصر القديمة، ص300.

أقارب زوجاته وأصهاره وكبار رجال الدولة المدنيين والعسكريين، ثم الطبقة الوسطى وتشمل الموظفين المتميزين وميسوري الحال، وأخيرا الطبقة الدنيا: هذه الطبقة مهمة نوعًا ما حيث تشمل عامة الناس من فقراء وعمال وفلاحين والرعاة والجنود. الزواج هو أحد أهم طقوس المياه في كل المجتمعات ومن بينها النوبة، فقد عرف المجتمع الكوشي تعدد الزوجات سوى الملوك أو عامة الناس، إضافة إلى ذلك تزوج الملوك من أخواتهم في هذا العصر كان متاحًا جدًا، والمرأة أيضا لها الحق في الزواج أكثر من مرة لظروف معينة كالطلاق مثلاً أو موت الزوج. يحظى الأب بمكانة خاصة فهو رأس الأسرة في المجتمع الكوشي، والأم لها مكانة مرموقة أكثر من المرأة في المجتمع المصري.[1]

ومن بين الاعتقادات السائدة في المجتمع النوبي والتي يوظفوها في حياتهم وذلك لأغراض معينة أهمها، خروج العريس والعروس صبيحة زفافهما إلى شاطئ النيل ليغسلان وجوههما بماء النيل ويرشهم بالماء وهذا في نظرهم أن نهر النيل رمزا للتفاؤل والسعادة. علاوة على ذلك نجد أن المجتمع النوبي يعتقد أن الرقم (07) هو الرقم السحري، حيث السبوع يمارس في كثير من المناسبات الحياتية مثلا في حالة: بيت العريس جوار بيت العروس، يتوجه الموكب إلى آخر النجع ويتوقف عند سبع بيوت.[2]

أما بالنسبة للغذاء فاختلف وتنوع ما بين الشمال والجنوب، بداية بالغذاء الرئيسي في الشمال يتكون من خبز الذرة في غالب الأحيان وخبز القمح والشعير في بعض الحالات إضافة إلى التمور، أما الغذاء الرئيسي في الجنوب نجد حليب الماعز والأبقار والأغنام ولحوم الأنعام والأسماك والطيور فقد كان متواجد في الشمال والجنوب معًا، والمشروب الرئيسي في هذا المجتمع يعرف بالمريسة، أما الصفوة فقد شربت النبيذ المستخرج من العنب المزروع والمعصور في كوش. إن اللباس التي يتحلى بها الفرد النوبي صنعت من صوف الأغنام والقطن الذي يزرع ثم يغزل وينسج في البيوت، اما ملبس النساء يتمثل في أثواباً طويلة تبلغ الكعبتين بينما الأمهات كاشفات الصدور عنوانا للأمومة أما الرجال يأتزرون بأزر تبلغ الركبتين وتكشف الصدور، بينما الأطفال فكانوا عرايا عادة. لقد كان الإنسان النوبي يعيش في مسكن اختلف وتنوع بين الطبقات المتوسطة والفقيرة، حيث نجد القصور متعددة الطوابق والمساكن الفقيرة والأكواخ مبنية من العيدان والقش والخيام، كما لم تستخدم مادة الحجارة في البني إلا للأساسيات، كما غلب على البيوت المبنية الطوب الغير محروق كما يشترط لأي دار مهما كان مواد بنائها وحجمها من فناء واحد على الأقل.[3]

[1] بلخضر حورية وبريكي صفية، المرجع السابق، ص ص 62-63.

[2] محمد رياض وكوثر عبد الرسول، **رحلة في زمان النوبة**، ط2، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2010م، ص ص 214-219.

[3] مملكة كوش، www.marefa.org.

2. الأوضاع الدينية والثقافية:

عمل هذا المجتمع النوبي على الحرص والاهتمام بظاهرة الدين وذلك من خلال تبنيهم لإله معين يشملونه لرعايته واهتمامه. ويمكن القول إن عبادة الحاكم او الفرعون في بلاد النوبة تلعب دوراً عظيما اذ انها مرتبطة بالعبادة المصرية فنجد الاله امون رع هو الاله الرئيسي في (نباتا) اما في ابي سمبل كان يسمى سيد عرش الارضيين اظافة الى الالهة التي تسمى ب (حور) في (واوات) حيث لعبت هذه الآلهة دورا كبيراً في بلاد النوبة السفلى.[1]

فبالرغم من جمع الآلهة الأخرى لعبادتهم إلا أنه لم يرتقي أي منهم للمرتبة الذي حظي بها الإله آمون (أبي الآلهة) ليكون المعبود الرئيسي لدولتهم إضافة إلى المعابد العادية التي تبنى من أجل الآلهة لعبادتهم أيضا زخرفة جدران المعابد بمناظر وتصاوير من بينها صور الآلهة. كما عرفت بلاد النوبة عدة معابد دينية في هذه الفترة سنذكر أهمها:

1.2. معبد آمون نبتة بجبل البركل:

يعتبر جبل البركل مقدس لدى القدماء حيث يقع في الضفة الشرقية لنهر النيل ويعود تقديسه إلى كونه مسكن الإله النوبي القديم ثم أصبح مقرا للإله آمون منذ الدولة المصرية الحديثة، كما أعاد الملك "ببي" تأسيسه وزخرفته لكن المعبد أخذ شكله النهائي في عهد الملك تهارقوا بالرغم من الإضافات التي طرأت عليه إلا أن الطابع العام لهذا المعبد هو الطابع المصري. أما في بناء هذا المعبد فقد استخدمت مادة الحجر الرملي الأحمر لبناء جدرانه، حيث يشكل هذا المعبد تتابعا لقاعات مستطيلة ذات هياكل فهو يشكل محور طويل ممتد من الشرق إلى الغرب حيث يبلغ طوله حوالي 500قدمًا، كما لعب دورًا فعالاً حيث حظي على اهتمام كبيرا من قبل ملوك كوش حيث أنهم أودعوا به لوحاتهم التذكارية وقدموا له قرابين.[2]

2.2. معبد أبو سمبل الكبير:

يعد من أعظم معابد في النوبة وذلك من خلال روعته الفنية ومناظره التاريخية المهمة، يبلغ ارتفاعه 23 مترا وبعرض38 مترًا و62 مترًا عمق في الصخر، كما عثر في هذا المعبد على بعض النقوش من حكم رمسيس الثاني، هنا يتبين أن تم تشييده على عمر يزيد عن 3200 عام، وهذا يكفي لإدراك عظمة ذلك المعبد، أقام رمسيس الثاني هذا المعبد لعبادة إله الشمس، إضافة إلى عبادته هو كإله. كما وجه تفكيره إلى أشعة الشمس التي تقع على

[1] حسن سليمان محمود وجلال الجاويش، المرجع السابق، ص 94.

[2] القطبي كلثوم وحاج حسنية، (**مملكة كوش ما بين القرنين 1و7م**)، مذكرة/ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2022/2021م، ص14.

تماثيل العملاقة وكأنها تمنحها الصمود وتتوغل إلى الأعمدة الأوزيرية بضوئها الذهبي وصولاً إلى قدس الأقداس فتضيء ثلاث تماثيل التي بداخله، وأمام هذا الصرح البارز من الصخر شرفة يوصل إليها بدرج قليل الارتفاع وتكشف هذا الدرج لوحتان حجريتان، لوحة في الجنوب مزينة بمناظر الملك رمسيس الثاني "يحرق البخور للآلهة "آمون رع وبتاح وورت حقاو"، "إضافة إلى نص كتب في 16 سطرًا بالخط الهيروغليفي، أما في اللوحة الشمالية صور عليها رمسيس الثاني يقدم باقة زهور إلى آمون ورع حور آختي وجحوتى".[1]

3.2. معبد وادي السبوع:

يقع هذا المعبد ببلاد النوبة من الشمال إلى الجنوب على بعد 150كيلومتر، نحت هذا المعبد في عهد رمسيس الثاني خلال الأسرة التاسعة عشر، حيث يحيط بالمعبد سور من الآجر (اللبن) الذي دمر، وفي وسط واجهة السور بوابة حجرية أصابها تلف ثم بجانبها تمثالان ضخمان برمسيس الثاني نحت من الحجر الرملي الخشن. كرس لعبادة الإله آمون والإله حور آختي والملك رمسيس الثاني نفسه، ويعتبر الذي أشرف على بنائه نائب الملك في كوش المدعو"ستاو" بين أعوام الخامس والثلاثين والخمسين من حكم جلالة الملك "رمسيس الثاني". كان أمام الصرح تماثيل ضخمة لرمسيس وهذا التمثال برأس كبش، أما التمثال المطروح أرض يرمز إلى "حار آخت" برأس صقر، أما التماثيل التي في الواجهة رمسيس يذبح أعداءه في إحدى المعارك أمام الإله حار-آخت ومرة أخرى أمام آمون رع.[2]

4.2. معبد بوهين الشمالي:

في بداية عصر الدولة الحديثة تبين أن العاصمة الكبرى قد حظيت إلا بعدد قليل من المعابد المكرسة لـ "إيزيس العظمى" حيث يعود إنشاءه إلى أحمس وقد خصص للأم الإلهية "إيزيس ربة النوبة"، وهذا يعتبر بمثابة تكريم واضح في عدم تقصيرها ومساندته خلال معركة ضد الهكسوس. أن معظم أجزاء هذا المعبد أعيد بناؤه من قبل "أمنحوتب الثاني" مثل مقدمته وساحته وفناؤه وممره، ويعود الاعتقاد أن شيد فوق أطلال معبد ما للملك سنوسرت الأول وأن المعبد تحول إلى أطلال يتجه للشرق.[3]

---

[1] زاهي حواس، **أبو سمبل معابد الشمس المشرقة**، تق: فاروق حسني، دار الشروق، مصر، 2001م، ص ص 91-92.

[2] سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ص ص 505-506.

[3] كريستيان ديروشنويلكور، **أسرار معابد النوبة**، تر: فاطمة عبد الله محمود، مر: محمود ماهر طه، تص: زاهي حواس، المجلس الأعلى للآثار، مصر، 2010م، ص ص 105-106.

أما فيما يخص طرق دفن الموتى نجد أن الميت يوضع على ظهره وأرجله ممتدة وفي الدفنات الغنية يوضع في تابوت خشبي والرقدة تأخذ شكل القرفصاء، كما أصبح فيما بعد يوضع في سرير في مقبرة ويوضع فوقه الميت على هيئة نائم. أما وصف المقبرة فأخذت عدة أشكال من بينها: أن تكون حفرة عادية مستطيلة وأخرى منحوتة في الصخر تنتهي بحجر الدفن وأخرى حفرة مستطيلة لها كوة في أحد الجوانب الطويلة للمقبرة كما أخذت بعض المقابر شكل هرم. فمن بين ما كان يوضع مع الميت تماثيل بين الأرجل وبعض من أدوات الحلي كالخواتم والأقراط وجعارين أما رؤوس سهام وخناجر كانت قليلة جدا.[1]

كما أن هناك مظاهر تدل على اهتمام النوبيون بالجانب الثقافي خلال الدولة الحديثة، بداية بفن النحت لذا نجد الملوك نحتوا على جدران المعابد وحجرات الدفن والجدران الحجرية إضافة إلى الملك (بي) الذي نحت منحوتات كثيرة في جبل البركل. بدأ الكوشيون يكتبون لغتهم برموز تصويرية هيروغليفية وغير تصويرية، حيث اكتفوا بالجانب الأبجدي واختاروا 22 رمزًا، هذا وأن رموز الكتابة من أصل مصري وبالتالي أمكن قراءة النقوش الكوشية وفهم معاني ومفردات اللغة الكوشية وقواعدها وأول ما درس من هذه النقوش يعود إلى الفترة المروية فقد أطلق على لغتهم باللغة الكوشية منذ الفترة النبتية الأولى.[2]

[1] وهيب كامل، المرجع السابق، ص ص 187-189.

[2] مملكة كوش، www.marefa.org.

المبحث الثاني:

العلاقات الاجتماعية بين مصر وبلاد النوبة في عهد الدولة الحديثة

1. التزاوج:

لقد كان هناك زواج مختلط بين المصريين والنوبيين مما يدل على مستوى معين من الاندماج. هناك أدلة على التزاوج والتكامل بين المصريين والنوبيين خلال فترة الدولة الحديثة، على الرغم من استعباد النوبيين على نطاق واسع. فمثلا الملكة تيي واحدة من أبرز الأمثلة الزوجة الملكية العظيمة لأمنحتب الثالث (حكمت حوالي 1391-1353 قبل الميلاد)، في حين أن هوية والدها غير معروفة، إلا أن السمات الجسدية في الصور الفنية تشير بقوة إلى أن والدتها موتنوفريت كانت من أصل نوبي. وهذا من شأنه أن يجعل تيي نفسها نصف نوبية، مما يدل على الاندماج على أعلى مستويات المجتمع المصري. كما أن السمات الجسدية في الفن تظهر صور تيي في النحت والمنحوتات البارزة ملامح وجه مميزة مثل جمجمة ضيقة ممدودة وشفاه ممتلئة وسمات أخرى مرتبطة بعلم الفراسة النوبي الأفريقي جنوب الصحراء الكبرى. هذا واضح بشكل خاص في صورة التابوت الشهيرة لتيي من قبرها في وادي الملوك. [1]

حيث الأدلة الجينية تشير إن تحليل الحمض النووي الأخير لمومياء تيي إلى أنها تنتمي إلى مجموعة هابلوغروب الميتوكوندريا الأكثر شيوعا بين السكان النوبيين جنوب الصحراء الكبرى. هذا يدل إلى أن والدتها موتنوفريت التي تم اختبار مومياءها أيضا كانت على الأرجح من أصل نوبي ونقلت هذه الجينات إلى تيي، لذا فإن التمثيل الفني والأدلة الجينية والروايات التاريخية تشير جميعها إلى تيي، إحدى زوجات أمنحتب الثالث الرئيسية وأم إخناتون، التي لها أصل ملكي نوبي من خلال والدتها متنوفريت. أما في قرية العمال في دير المدينة تظهر السجلات أمثلة على التزاوج بين الرجال المصريين والنساء النوبيات، يسرد الأرشيف من عهد رمسيس التاسع عدة حالات مثل "خاوي، ابن المرأة النوبية بيناست" التي تعيش بين القوى العاملة. [2]

أقام مجتمع من نخبة العائلات النوبية في طيبة، على الأرجح إما تجار أو إداريين تظهر الأدلة الأثرية أنهم تزاوجوا مع عائلات مصرية واعتنقوا العادات المصرية لكنهم حافظوا على بعض التقاليد النوبية. في حين يتم استغلالهم كقوة عاملة بالسخرة فإن وجود النوبيين عبر الطبقات الاجتماعية في المملكة الحديثة في مصر، بما في

[1] Tyldesley, Joyce., (2018), Nefertiti's Face: The Creation of an Icon. Cambridge: Harvard University Press, p. 35.

[2] Hawass Z, Gad YZ, Ismail S, et al., (2010) Ancestry and Pathology in King Tutankhamun's Family. JAMA. 303(7):638–647, https://doi.org/doi:10.1001/jama.2010.121.

ذلك التزاوج مع العائلة المالكة، يظهر درجة من التكامل الاجتماعي حدثت على مدى قرون من التفاعل بين الشعبين.[1]

2. الاستعباد:

من خلال الحملات العسكرية المصرية بقيادة الفراعنة مثل تحتمس الثالث ورمسيس الثاني على النوبة تم القبض على أعداد كبيرة من النوبيين كأسرى حرب واستعبدوا في مصر في عصر الدولة الحديثة. مثل تحتمس الثالث في حملته إلى النوبة حوالي عام 1479 قبل الميلاد، حيث أسر أكثر من 3600 سجين وترحيلهم إلى مصر كعبيد. يقول نقش في الكرنك: "كان العدد الإجمالي الذي جلبه جلالته كسجناء أحياء من كوش البائس هذا 3600 رجل، وتم نقل جزيتهم الهائلة بالمثل، والتي تتكون من الحبوب والزيت وكل منتج جيد".[2]

كما أن رمسيس الثاني خلال حملاته على النوبة حوالي عام 1279 قبل الميلاد شن العديد من غارات مدمرة وأسر الآلاف كسجناء. في نقوش معركة قادش يفتخر رمسيس بالقبض على أكثر من 2500 من محاربي العربات وعائلاتهم كسجناء من النوبة تم ترحيلهم بعد ذلك إلى مصر. كما يظهر نقش في الرامسيوم طوابير طويلة من السجناء النوبيين الذين ضربهم الفرعون احتفاليا بعد أسرهم.[3]

تم توظيف العديد من الأسرى النوبيين في كتائب العمل وإرسالهم للعمل في المناجم والمحاجر والزراعة ومشاريع البناء في مصر في ظل ظروف قاسية. في دير المدينة تشير السجلات إلى أن حوالي 12٪ من مجتمع العمال كانوا عبيدا نوبيين أعيدوا كأسرى حرب. لذلك أدت الحملات العسكرية في النوبة من قبل تحتمس الثالث (1479-1425 قبل الميلاد) ورمسيس الثاني (1279-1213 قبل الميلاد) إلى استعباد الآلاف من أسرى الحرب النوبيين الذين أعيدوا بعد ذلك إلى مصر. لذا فإن الأدلة الوثائقية والأثرية تظهر بوضوح أن العبيد النوبيين الذين تم أسرهم في الحملات العسكرية كانوا يستخدمون بشكل منهجي كقوة عاملة مستهلكة في مصر عبر قطاعات اقتصادية متعددة مثل الزراعة والتعدين والمحاجر ومشاريع البناء.[4]

3. المسؤولون النوبيون:

ارتقى بعض النوبيين الذين تمكنوا من الارتقاء إلى مناصب إدارية ورسمية داخل البيروقراطية المصرية خلال فترة الدولة الحديثة، ومن أبرز الأمثلة هو باميرهو الذي شغل منصب "المشرف على الأراضي والمناجم الجنوبية" في عهد

[1] Meskell, L., (2002)., Private Life in New Kingdom Egypt, Princeton University Press, p. 110.
[2] Breasted, J.H., (2001), Ancient Records of Egypt, Volume II: The Eighteenth Dynasty, University of Illinois Press, p. 195.
[3] Grimal. N., Op. cit., p. 246.
[4] Shaw, Ian., Op. cit., p. 331.

أمنحتب الثالث (حكم 1391-1353 قبل الميلاد) يصوره قبره في أنيبا في النوبة السفلى وهو يشرف على العمل في مناجم الذهب النوبية والمحاجر التي كانت مهمة جدا من الناحية الاقتصادية لمصر تعرفه النقوش على أنه من أصل نوبي من بلدة إبهت. كذلك في عهد رمسيس التاسع (حوالي 1129-1111 قبل الميلاد) شغل هنفر المنصب المهم "النبي الثاني لرب الأرضين"، في الأصل من أنيبا في النوبة يظهر قبر هونفر المزخرف في طيبة أنه مصور بسمات جسدية نوبية نموذجية. كما تشير النصوص إلى أنه كان قادرا على اكتساب الثروة والمكانة داخل التسلسل الهرمي الديني المصري. [1]

تم تسجيل مسؤول تحت قيادة رمسيس الثاني (1279-1213 قبل الميلاد) على أنه "رئيس الرماة" من بلدة في النوبة السفلى. تشير النقوش على قاعدة تمثاله من ممفيس إلى أنه حقق رتبة عسكرية عالية مخصصة عادة للمصريين الأصليين. وعليه أن معظم النوبيين في مصر كانوا مستعبدين إلا أن القليل منهم تمكنوا من الاندماج في التسلسل الهرمي البيروقراطي والوصول إلى مناصب السلطة والمكانة وخاصة أولئك الذين ينتمون إلى عائلات أو مجتمعات نوبية نخبوية. [2]

4. المرتزقة النوبيون:

خدم النوبيون كجنود مرتزقة في الجيش المصري منتشرين في حاميات في جميع أنحاء الإمبراطورية خلال فترة الدولة الحديثة، وهذا ما تذكره النقوش العسكرية في عهد تحتمس الثالث (1479-1425 قبل الميلاد) في سمنة في النوبة السفلى أن "رماة جلالة الملك النوبيين" يتمركزون هناك كجزء من الحامية. كما تصور النقوش في قادش من معركة قادش (حوالي 1274 قبل الميلاد) في عهد رمسيس الثاني (1279-1213 قبل الميلاد) وحدات من قوات المرتزقة النوبية التي تقاتل في صفوف الجيش المصري. كثيرا ما تذكر وثائق البردي من قرية العمال في دير المدينة "الرماة النوبيين" أو "شرطة ميدجاي" من أصل نوبي يعملون لحراسة مناطق المقابر، على سبيل المثال، تسرد بردية الملح 124 من عهد رمسيس التاسع "رجال القوس النوبيين والرماة والمجايز" بين أولئك الذين يعملون في القرية. [3]

كما كشفت الحفريات الأثرية عن بقايا مستوطنات عسكرية في النوبة تحتلها قوات المرتزقة النوبية في الجيش المصري، أحد الأمثلة على ذلك هو سمنة الجنوبية وهي بلدة محصنة أسسها تحتمس الثالث (1479-1425 قبل الميلاد) والتي احتوت على حامية من الجنود النوبيين وعائلاتهم. لذلك شكل المرتزقة النوبيون والقوات المساعدة

[1] Smith, Stuart., Op. cit., p. 60.
[2] Redford, D.B., (2004)., From slave to pharaoh: The black experience of ancient Egypt, Baltimore/London, The Johns Hopkins University Press, p. 12.
[3] Ibid., p. 10.

جزءا مهما من القوات العسكرية المصرية من الأسرة 18 فصاعدا. تم نشرهم في حاميات عبر الإمبراطورية المصرية بما في ذلك الحصون الحدودية في النوبة نفسها.[1]

هناك أدلة تصويرية واضحة على قوات المرتزقة النوبية التي تخدم في جيش أمنحتب الثالث (1391 إلى 1353 قبل الميلاد) من قبر وزيره راموس تقع هذه المقبرة المنحوتة في الصخر في مقبرة طيبة، وتنتمي إلى راموس، الذي شغل منصب الوزير والحاكم في عهد أمنحتب الثالث. يظهر أحد النقوش الجدارية في المقبرة رتب جنود من الجيش المصري، مع مجموعات متميزة تم تحديدها حسب العرق الأصل. من بينهم عدة صفوف من الجنود وصفت بأنها "Nehesy" أو "Nehesyu" المصطلح المصري القديم للنوبيين.[2]

يتم تقديم الجنود النوبيين بخصائص مثل الشفاه الكاملة والأنوف العريضة وغيرها من السمات العرقية التي تميزهم. ويظهر وهم يرتدون نقوش من الريش ويحملون الأقواس والسهام وعصي الرمي وهي أسلحة نموذجية للرماة المشاة النوبيين، يحدد نقش أحد القادة بأنه "رئيس البومين، قين هير، من كيهيك (الأراضي النوبية)". كما تدرج الوثائق الإدارية من عهد أمنحتب الثالث مثل بردية ويلبور "النوبيين الرماة" بين صفوف القوات المصرية، لذا فإن مشهد المقبرة يؤكد بشكل مباشر له أدلة نصية أخرى حول استخدام قوات المرتزقة النوبية في هذه الفترة. لذا فإن النقوش الحية في قبر راموس تقدم تأكيدا بصريا واضحا على أن الجنود المرتزقة النوبيين شكلوا جزءا من القوات العسكرية تحت حكم أمنحتب الثالث في الأسرة 18.[3]

[1] Smith, Stuart., Op. cit., p. 41.

[2] Gaballa, G.A., (1976)., Narrative in Egyptian art, Thesis Ph.D., Liverpool University, p. 37.

[3] Redford, D.B., (2004)., Op. cit., p. 11.

المبحث الثاني:

العلاقات الدينية والثقافية بين مصر وبلاد النوبة في عهد الدولة الحديثة

1. العلاقات الدينية:

كانت العلاقات الدينية بين مصر والنوبة في عهد الدولة الحديثة معقدة ومتعددة الأوجه فيما يلي بعض النقاط الرئيسية حول التفاعلات الدينية بين هاتين الحضارتين القديمتين.

1.1. انتشار الديانة المصرية:

مع توسيع مصر سيطرتها على النوبة خلال عصر الدولة الحديثة، انتشرت المعتقدات والممارسات الدينية المصرية جنوبا، تبنى الحكام والنخب النوبيون جوانب من الدين المصري، بما في ذلك عبادة الآلهة مثل آمون ورع وإيزيس. يمكننا إرجاع انتشار الدين المصري إلى النوبة خلال الدولة الحديثة إلى الأسرة 18، عندما بدأت مصر في ممارسة السيطرة على المنطقة، خاصة في عهد تحتمس الأول (حوالي 1504-1492 قبل الميلاد) حيث امتدت السيطرة المصرية إلى النوبة السفلى، وبدأت عبادة الآلهة المصرية مثل آمون ورع في الظهور في المنطقة. أما في عهد تحتمس الثالث (حوالي 1479-1425 قبل الميلاد) زاد التأثير الديني المصري في النوبة بشكل كبير حيث أقام تحتمس الثالث العديد من المعالم الأثرية والمعابد في النوبة بما في ذلك معبد آمون في سمنة. كما شهد عهد أمنحتب الثالث (حوالي 1390-1352 قبل الميلاد) انتشارا إضافيا للدين المصري في النوبة بنى أمنحتب الثالث معبدا مخصصا للإله آمون في سولب، بالقرب من الشلال الثالث لنهر النيل. [1]

خلال الأسرة 19 واصل الفرعون سيتي الأول (حوالي 1290-1279 قبل الميلاد) بناء المعالم الدينية في النوبة بما في ذلك معبد مخصص لآمون ورع وبتاح في جبل البركل. وشهد عهد رمسيس الثاني (حوالي 1279-1213 قبل الميلاد) ذروة النفوذ الديني المصري في النوبة حيث بنى رمسيس الثاني العديد من المعابد والآثار في النوبة بما في ذلك معبد أبو سمبل الكبير، المكرس لآمون رع، رع حوراختي، ورمسيس المؤله نفسه. بحلول نهاية الدولة الحديثة أصبحت الممارسات الدينية المصرية وعبادة الآلهة مثل آمون ورع وإيزيس راسخة في النوبة لا سيما بين النخب الحاكمة وفي المراكز الحضارية الرئيسية. [2]

[1] Grimal. N., Op. cit., pp. 195-196.
[2] Ibid., pp. 278-279.

2.1. التعديلات النوبية:

أثناء تبني عناصر من الدين المصري حافظ النوبيون أيضا على تقاليدهم الدينية الأصلية وأحيانا قاموا بمزامنتها مع المعتقدات المصرية على سبيل المثال دمجت مملكة كوش النوبية الإله المصري آمون مع إلههم الخاص مما خلق الإله الهجين آمون رع قرصة. ظهرت مملكة كوش النوبية المتمركزة في نبتة (جبل البركل حاليا) كقوة رئيسية في المنطقة تبنى الكوشيون العديد من جوانب الدين المصري لكنهم حافظوا أيضا على معتقداتهم وممارساتهم الأصلية.[1]

في جبل البركل المركز الديني الرئيسي في كوش تم تخصيص مجمع المعبد لكل من آمون وآمون رع قرصة كلف الحكام النوبيون العديد من الإضافات والتجديدات لهذا الموقع. مثال آخر على التكيف النوبي هو عبادة الإلهة ذات رأس الأسد أبيديماك والتي كانت سائدة في كوش بينما كان لأبيديماك تأثيرات مصرية كانت إلها نوبيا واضحا مرتبطا بالحرب والخصوبة. [2]كما أدرج الكوشيون أيضا الممارسات الجنائزية المصرية مثل بناء الأهرامات والتحنيط، في تقاليدهم الدينية الخاصة، ومع ذلك قاموا بتكييف هذه الممارسات مع معتقداتهم وعاداتهم. تظهر الأدلة الأثرية من مواقع مثل مروي (عاصمة كوش لاحقا) مزيجا من الأيقونات الدينية المصرية والنوبية في زخارف المعابد والتحف مما يعكس الطبيعة التوفيقية للديانة الكوشية. توضح هذه الأمثلة كيف تبنى النوبيون العناصر الدينية المصرية وتكيفوا معها بشكل انتقائي، مع الحفاظ أيضا على معتقداتهم وممارساتهم الأصلية مما أدى إلى ثقافة دينية توفيقية فريدة من نوعها في كوش القديمة.[3]

2.1. المقابر وعمليات الدفن:

خلال عصر الدولة الحديثة لعبت المقابر في مصر والنوبة دورا حاسما في الممارسات الجنائزية لهذه المناطق. كانت المقابر المصرية في وادي الملوك الواقع بالقرب من طيبة (الأقصر الحديثة) هي موقع الدفن الرئيسي للفراعنة وأفراد النخبة من العائلة المالكة خلال عصر الدولة الحديثة حيث تم نحت العديد من المقابر بما في ذلك قبر توت عنخ آمون الشهير في منحدرات الوادي المزينة بلوحات جدارية معقدة وتحتوي على سلع قبور قيمة. كانت مقابر الدولة الحديثة الهامة الأخرى موجودة في سقارة وممفيس وأبيدوس، والتي تلبي مدافن النبلاء والمسؤولين وعامة الناس.[4]

[1] Edwards, D.N., (2004)., Op. cit., pp. 120-121.
[2] Grimal. N., Op. cit., pp. 365-366.
[3] Edwards, D.N., Op. cit., pp. 140-145.
[4] Wilkinson, R.H., (2000)., The complete temples of ancient Egypt, Thames & Hudson, pp. 154-157.

أما المقابر النوبية في المناطق الخاضعة للسيطرة المصرية مثل النوبة السفلى تم اعتماد مقابر على الطراز المصري وممارسات الدفن مع مقابر ومقابر تعكس التأثير المصري. حيث طورت مملكة كوش تقاليد الدفن المتميزة الخاصة بها كانت المقابر الملكية في مروي ونوري من بين أبرزها حيث كانت الأهرامات النوبية في مروي سمة ملفتة للنظر في المقبرة الملكية كما عرضت تبني وتكييف العمارة الجنائزية المصرية. غالبا ما تتميز كل من المقابر المصرية والنوبية بعناصر معمارية متقنة، مثل الهياكل الهرمية والغرف المنحوتة في الصخور وغرف الدفن المزخرفة. تزين اللوحات الجدارية والنقوش والنقوش الداخلية للمقابر والتي تصور المشاهد الدينية والنصوص من الأدب الجنائزي ومشاهد من الحياة اليومية. كانت زخرفة المقابر رمزية للغاية، وتعكس المعتقدات حول الحياة الآخرة ورحلة المتوفى.[1]

السلع والعروض القبورية التي غالبا ما تم تضمين سلع القبور مثل الأثاث والمجوهرات والفخار والممتلكات الشخصية الأخرى في المقابر المصرية والنوبية لتوفير المتوفى في الحياة الآخرة. تم تقديم قرابين الطعام والشراب وغيرها من الأشياء للمتوفى إما وضعها مباشرة في القبر أو تمثيلها رمزيا من خلال اللوحات الجدارية والنقوش .كما يعكس إدراج الخيرات والقرابين الخطيرة الإيمان باستمرار الحياة بعد الموت والرغبة في ضمان رفاهية المتوفى في الحياة الآخرة لم تكن مقابر مصر والنوبة خلال عصر الدولة الحديثة أماكن للدفن فحسب، بل كانت أيضا بمثابة مستودعات للمعتقدات الثقافية والتعبير الفني والحفاظ على الهويات الفردية في الحياة الآخرة، مما يعكس التقاليد الجنائزية الغنية المشتركة والمتكيفة بين هذه المناطق.[2]

كانت ممارسات الدفن والتحنيط في مصر والنوبة تشترك في العديد من أوجه التشابه ولكنها أظهرت أيضا اختلافات إقليمية متميزة خلال عصر الدولة الحديثة. الدفن والتحنيط المصري كان ممارسة التحنيط جزءا لا يتجزأ من الطقوس الجنائزية المصرية التي تهدف إلى الحفاظ على الجسد للحياة الآخرة، التي تضمنت عملية التحنيط إزالة الأعضاء الداخلية، وتجفيف الجسم باستخدام أملاح النطرون ولف الجسم بضمادات الكتان. تم بناء المقابر وغرف الدفن لإيواء البقايا المحنطة وغالبا ما تزين بلوحات جدارية وتحتوي على سلع قبور.[3]

الدفن والتحنيط النوبي الذي تم تبني ممارسة التحنيط لا سيما في المناطق الخاضعة للسيطرة المصرية أو ذات الروابط الثقافية الوثيقة. ومع ذلك غالبا ما تختلف تقنيات التحنيط النوبية عن الممارسات المصرية مع التعديلات والاختلافات المحلية، في بعض مناطق النوبة مثل مملكة كوش تم تطوير تقليد دفن متميز يتضمن الأهرامات والمقابر تحت الأرض.[4]

[1] Edwards, D.N., Op. cit., pp. 196—199.
[2] Trigger, Bruce G., Op. cit., pp.174-177.
[3] Wilkinson, R.H., (2000)., Op. cit., pp.141-145.
[4] Edwards, D.N., Op. cit., pp. 168-171.

المدافن الملكية والنخبة في كل من مصر والنوبة كانت المدافن الملكية والنخبة في كثير من الأحيان أكثر تفصيلا حيث تضمنت مقابر أكبر وعمليات تحنيط أكثر تعقيدا وعدد أكبر من سلع القبور. كان وادي الملوك في مصر والمقابر الملكية في مروي في النوبة مواقع دفن مهمة للملوك والأفراد رفيعي المستوى.[1]

3.1. العمارة الدينية:

خلال عصر الدولة الحديثة ازدهرت العمارة الدينية في مصر والنوبة مما يعكس الروابط الثقافية الوثيقة والتأثير بين هذه المناطق. المعابد المصرية شهدت الدولة الحديثة بناء بعض مجمعات المعابد الأكثر إثارة للإعجاب في مصر، مثل مجمع معبد الكرنك ومعبد الأقصر في طيبة، تم تخصيص المعابد لمختلف الآلهة مع ظهور عبادة آمون رع بشكل خاص خلال هذه الفترة، تميز الطراز المعماري للمعابد المصرية بالأبراج والساحات وقاعات الأعمدة والمقدسات وغالبا ما تكون مزينة بنقوش بارزة ونقوش هيروغليفية. [2]

أما المعابد النوبية تقع في المناطق الخاضعة للسيطرة المصرية مثل النوبة السفلى تم بناء معابد على الطراز المصري مما يعكس التأثير الثقافي لمصر. كان أهم مجمع للمعابد النوبية هو معبد آمون في جبل البركل والذي كان بمثابة المركز الديني لمملكة كوش، غالبا ما تضمنت المعابد النوبية عناصر وزخارف معمارية محلية مما خلق مزيجا فريدا من الأساليب المصرية والأصلية[3].

المعابد المنحوتة في الصخور التي استخدمت كل من مصر والنوبة تقنية العمارة المنحوتة في الصخور ونحت المعابد مباشرة في المنحدرات أو سفوح الجبال، ومن الأمثلة البارزة على ذلك معابد أبو سمبل المنحوتة في الصخر في مصر ومعابد نوري المنحوتة في الصخر في النوبة وغالبا ما كانت هذه المعابد مخصصة لعبادة الملك أو لآلهة معينة وأظهر بنائها مهارة وخبرة المهندسين المعماريين والعمال.[4]

الرمزية والوظيفة التي كانت تمارسها العمارة الدينية في مصر والنوبة رمزية عميقة تعكس المعتقدات الكونية والطبيعة الإلهية للملكية المعابد بمثابة أماكن للعبادة والاحتفال بالأعياد الدينية، ومستودعات الثروة والسلطة للنخبة الحاكمة- تم تخطيط التخطيط المعماري وزخرفة المعابد بعناية لتسهيل الطقوس والاحتفالات. جسدت العمارة الدينية في عصر الدولة الحديثة في مصر والنوبة التبادل الثقافي والتكيف الذي حدث بين هذه المناطق مع

1 Wilkinson, R. H., (1994)., Reading Egyptian art: a hieroglyphic guide to ancient Egyptian painting and sculpture, London, Thames & Hudson, pp. 146-149.
2 Ibid., pp. 16-21.
3 Trigger, Bruce G., Op. cit., pp. 158-161.
4 Ibid., pp162-165.

الأساليب المعمارية المصرية والمعتقدات الدينية التي أثرت على المعابد النوبية، في حين تم دمج التقاليد والزخارف المحلية أيضا، مما خلق توليفة فريدة من التعبير الفني والمعماري.[1]

4.1. الزواج المختلط:

لم يكن الزواج المختلط بين النخب المصرية والنوبية مما سهل اختلاط ومزج التقاليد والمعتقدات الدينية. فمثلا خلال فترة الدولة الحديثة لا سيما في عهد الأسرة 18 (حوالي 1550-1295 قبل الميلاد) غالبا ما اتخذ الفراعنة والنبلاء المصريون النساء النوبيات كزوجات ثانويات أو محظيات. وساعدت هذه الممارسة على إقامة تحالفات سياسية وسهلت التبادل الثقافي بين المنطقتين. أحد الأمثلة البارزة هو الزواج بين أمنحتب الثالث (حوالي 1390-1352 قبل الميلاد) وامرأة نوبية تدعى جيلوخيبا، كما يتضح من النقوش والنقوش الموجودة في طيبة. ومن المرجح أن هذا التزاوج أدى إلى إدخال عناصر دينية نوبية إلى البلاط الملكي المصري. توضح هذه الأمثلة كيف سهل التزاوج بين النخب المصرية والنوبية تبادل وتوليف التقاليد والمعتقدات والممارسات الثقافية الدينية، مما ساهم في التفاعل الثقافي الغني بين هاتين الحضارتين القديمتين. بشكل عام تميزت العلاقات الدينية بين مصر والنوبة خلال الدولة الحديثة بتفاعل معقد للتبادل الثقافي والتكيف والتوفيق مما يعكس الروابط السياسية والاقتصادية الوثيقة بين هاتين الحضارتين القديمتين.[2]

5.1. المعتقدات الدينية:

تشترك المعتقدات الدينية في مصر والنوبة في العديد من أوجه التشابه مما يعكس الروابط الثقافية الوثيقة والتأثير بين هذه المناطق خلال عصر الدولة الحديثة. كان الدين المصري متعدد الآلهة مع مجموعة واسعة من الآلهة والإلهات كل منها مرتبط بجوانب محددة من الطبيعة والملكية والحياة الآخرة.[3]

شملت الآلهة البارزة آمون رع (الإله الأعلى)، أوزوريس (إله الآخرة)، إيزيس (إلهة السحر والخصوبة)، ورع (إله الشمس)، كان مفهوم الحياة الآخرة ورحلة المتوفى عبر العالم السفلي محوريا في المعتقدات المصرية كما ينعكس في النصوص الجنائزية مثل كتاب الموتى. في المناطق الخاضعة للسيطرة المصرية أو ذات الروابط الثقافية الوثيقة مثل النوبة السفلى تم تبني المعتقدات والممارسات الدينية المصرية بما في ذلك عبادة الآلهة المصرية مثل آمون وأوزوريس.[4]

[1] Ibid., pp. 22-27.

[2] Grimal. N., Op. cit., p. 244.

[3] Wilkinson, R. H., (2003)., The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt, New York: Thames & Hudson, pp.8-13.

[4] Edwards, D.N., Op. cit., pp. 184-187.

ومع ذلك في مملكة كوش ومناطق أخرى من النوبة، كانت المعتقدات والآلهة الأصلية بارزة أيضا بما في ذلك عبادة الآلهة المحلية مثل Arensnuphis و Dedun غالبا ما تضمنت المعتقدات الدينية النوبية عناصر من الأساطير المصرية وعلم الكونيات، مما أدى إلى التوفيق بين المعتقدات.[1]

كانت عبادة الملك في كل من مصر والنوبة كان مفهوم الملكية الإلهية مركزيا للمعتقدات الدينية، حيث ينظر إلى الحاكم على أنه إله حي أو تجسيد للقوة الإلهية ارتبطت عبادة الملك ارتباطا وثيقا بعبادة الآلهة مثل آمون ورع، وكان بناء المعابد والمقابر الضخمة مظهرا من مظاهر هذا الاعتقاد في النوبة، تبنى حكام مملكة كوش التقليد المصري للملكية الإلهية، مما عزز التبادل الثقافي بين المنطقتين. كانت المعتقدات المحيطة بالحياة الآخرة والحفاظ على هوية المتوفى متجذرة بعمق في كل من الثقافتين المصرية والنوبية، كما يتضح من الممارسات الجنائزية المعقدة وبناء المقابر والأهرامات. كان الهدف من إدراج المقتنيات والنصوص الجنائزية وممارسة التحنيط هو مساعدة المتوفى في رحلتهم إلى الحياة الآخرة وضمان وجودهم الأبدي. أظهرت المعتقدات الدينية لمصر والنوبة خلال عصر الدولة الحديثة تبادلا ثقافيا ثريا وتكيفا حيث أثرت المعتقدات والممارسات المصرية على الدين النوبي، في حين تم دمج التقاليد والآلهة النوبية المحلية أيضا، مما خلق مزيجا فريدا من التعبير الديني والفهم الكوني.[2]

6.1. التأثيرات الدينية المصرية في النوبة:

بعد انتشار الآلهة والممارسات الدينية المصرية في النوبة حيث وسعت مصر سيطرتها السياسية على المنطقة خلال عصر الدولة الحديثة. في جبل البركل المقدس في النوبة العليا بنى الفراعنة المصريون مجمع معبد كبير مخصص لآمون خلال عصر الدولة الحديثة. تعود أقدم بقايا إلى عهد تحتمس الثالث (1479-1425 قبل الميلاد) الذي أقام كنيسة صغيرة هناك. كما ساهم حفيده أمنحتب الثالث (1390-1353 قبل الميلاد) وابنه إخناتون في توسيع منطقة المعبد. كان الإله المصري خنوم يعبد في سمنة في النوبة السفلى في معبد أسسه تحتمس الثالث. تصور النقوش الحجرية الواسعة تحتمس الثالث قربانا لخنوم والآلهة المصرية الأخرى. وفي وقت لاحق بنى كل من تحتمس الرابع وأمنحتب الثالث إضافات إلى مجمع معبد سمنة.[3]

أحد المعالم الدينية المصرية في النوبة هو معبد أمنحتب الثالث في سولب على أعالي النيل. يحتوي على نقوش ونقوش للفرعون الذين يعبدون آلهة الدولة المصرية مثل آمون رع. يقول نقش إنه كان "من أجل تمجيد مجد هذه الآلهة، لإشراق وجوههم في الأراضي النوبية" لذلك من عهد تحتمس الثالث حتى أمنحتب الثالث في الأسرة 18،

[1] Trigger, Bruce G., Op. cit., pp. 166-169.

[2] Edwards, D.N., Op. cit., pp. 188-191.

[3] Grimal. N., Op. cit., p. 231.

تم بناء المعابد الدينية الرئيسية التي تحتفل وتنشر عبادة آلهة الدولة المصرية مثل آمون وخنوم بنشاط والترويج لها في الأراضي النوبية التي كانت حديثا تحت السيطرة المصرية. كما تم بناء المعابد المصرية للآلهة مثل آمون وخنوم وأنوكيس التي يتم بناؤها في المواقع الرئيسية في النوبة خلال عصر الدولة الحديثة حيث تم تخصيص مجمع المعبد الضخم في جبل البركل في المقام الأول لآمون إله الدولة الرئيسي في مصر. أسسها تحتمس الثالث (1479-1425 قبل الميلاد)، وتم توسيعها بشكل كبير من قبل أمنحتب الثالث (1390-1353 قبل الميلاد) ورمسيس الثاني (1279-1213 قبل الميلاد). حيث احتوت على أضرحة لآلهة مصرية أخرى مثل موت وخونسو أيضا. في سمنة في النوبة السفلى تم تخصيص المعبد الرئيسي لخنوم إله الشلال النيل، التي تم بناؤه في الأصل من قبل تحتمس الثالث وتم تجديده من قبل أمنحتب الثالث والفراعنة اللاحقين. تم دمج الأضرحة للآلهة المصرية الأخرى مثل ديدوين في مجمع معبد سمنة.[1]

7.1. التأثيرات الدينية النوبية في مصر:

كان هناك بعض الانتشار الثقافي في الاتجاه الآخر، حيث تم استيعاب بعض الآلهة النوبية في التقاليد الدينية المصرية مثل الإلهة أنوكيس كانت هذه الاله في الأصل إلهة نوبية مرتبطة بالفيضانات السنوية لنهر النيل بحلول عصر الدولة الحديثة تم دمجها في البانتيون المصري، مع مراكز عبادة رئيسية في مواقع مثل إلفنتين وفيلة. على المعبد الكبير الذي بناه أمنحتب الثالث في سولب في النوبة ظهر أنوكيس بشكل بارز جنبا إلى جنب مع الآلهة المصرية الكبرى مثل آمون رع.[2]

الإله ديدوين الذي نشأ كإله للسكان النوبيين الذين يعيشون في مصر ويعبد في أماكن مثل سمنة وكوما في جنوب مصر. بحلول عصر الدولة الحديثة طور ديدوين مكانة عبادة مهمة في مصر نفسها، مع معابد في مواقع مثل توماس وبلاط. تم تصويره جنبا إلى جنب مع الفراعنة مثل رمسيس الثاني، مما يدل على الاندماج في التقاليد الدينية للدولة. لذلك بينما انتشرت الآلهة المصرية في النوبة، شهد هذا التبادل الثقافي بعض الآلهة النوبية الأصلية مثل Anukis و Apedemak و ديدوين يتم استيعابها تدريجيا واستيعابها في التقاليد الدينية لمصر الحاكمة أيضا خلال هذه الفترة. كان للإله ديدوين المرتبط بالمجتمعات النوبية التي تعيش في مصر معابد في أماكن مثل توماس وبلاط.أصول ديدوين نشأ كإله يعبده السكان النوبيون الذين يعيشون في مناطق صعيد مصر خلال فترة الدولة الحديثة. اسمه مشتق من المصطلح المصري القديم ديدوين الذي يشير إلى النوبيين أو الناس من أراضي

[1] Grimal. N., Op. cit., pp. 231-233.
[2] Ibid., p. 226.

كوش. تعود الإشارات المبكرة إلى ديدوين إلى عهد أمنحتب الثالث (1391-1353 قبل الميلاد) في مواقع سمنة وكوما في النوبة.[1]

تصور النقوش المنحوتة رمسيس الثاني وهو يقدم القرابين إلى "ديدوين، الإله العظيم رب بلاط" لذلك في عهدي أمنحتب الثالث ورمسيس الثاني في أواخر الأسرة 18 أصبح الإله النوبي الأصلي ديدوين مندمجا بالكامل في المشهد الديني المصري مع إنشاء طوائف المعابد الرئيسية في مواقع رئيسية مثل توماس وبلاط يرتادها السكان النوبيون في مصر.[2]

2. العلاقات الثقافية:

كانت العلاقات الثقافية بين مصر والنوبة في عهد الدولة الحديثة واسعة ومتعددة الأوجه. فيما يلي بعض الجوانب الرئيسية للتبادل الثقافي والتفاعلات بين هاتين الحضارتين القديمتين. مع توسيع مصر سيطرتها على النوبة خلال الدولة الحديثة انتشرت الثقافة والتقاليد المصرية جنوبا، تبنى النوبيون العادات المصرية مثل أنماط الملابس والهندسة المعمارية والممارسات الإدارية. أثرت الأساليب الفنية المصرية على الفن النوبي، بما في ذلك المنحوتات البارزة والنحت. تبنت الفئة النوبية العادات المصرية تظهر الأدلة الأثرية من مواقع مثل كرمة وتومبوس أنها تبنت الملابس والمجوهرات وتسريحات الشعر على الطراز المصري من قبل الأسرة 18 (حوالي 1550-1295 قبل الميلاد). تبنى الحكام النوبيون الممارسات الإدارية المصرية مثل استخدام الكتابة الهيروغليفية والألقاب والشعارات المصرية خلال عصر الدولة الحديثة.[3]

1.2. اللباس المصري والنوبي:

خلال عصر الدولة الحديثة تشاركت أنماط اللباس والمجوهرات في مصر والنوبة العديد من أوجه التشابه ولكنها أظهرت أيضا تأثيرات إقليمية متميزة. فيما يلي بعض الجوانب البارزة للباس والمجوهرات في هذه المناطق. بالنسبة للباس المصري غالبا ما كان الرجال المصريين يرتدون نقبة بسيطة أو شنديت، بينما ترتدي النساء فساتين ضيقة أو فساتين غمد، كان الكتان هو المادة الأساسية المستخدمة في الملابس كما ارتدى النبلاء والملوك ملابس أكثر تفصيلا مزينة بأنماط معقدة وتطريز.[4]

[1] Redford. D. B., (2002)., The Ancient Gods Speak: A Guide to Egyptian Religion, Oxford University Press, p. 51.
[2] Redford. D. B., Op. cit., p. 52.
[3] Grimal. N., Op. cit., pp. 244-245.
[4] Wilkinson, R. H., (1994)., pp. 113-116.

أما اللباس النوبي غالبا ما كان الرجال النوبيون يرتدون مئزرا بسيطا أو نقبة بينما كانت النساء يرتدين فساتين أو أردية طويلة وفضفاضة، حيث كانت الجلود وجلود شائعة الاستخدام للملابس خاصة في المناطق الواقعة جنوب مصر. يمكن رؤية تأثير الأساليب المصرية في لباس النوبين والملوك.[1]

2.2. المجوهرات المصرية والنوبية:

كانت المجوهرات المصرية جزءا أساسيا من الملابس المصرية مع مجموعة متنوعة من المواد المستخدمة، بما في ذلك الذهب والأحجار شبه الكريمة والقيشاني، تضمنت عناصر المجوهرات الشائعة الياقات العريضة والأساور والأقراط والخواتم، غالبا ما كانت المجوهرات مزينة برموز وزخارف دينية. أما المجوهرات النوبية فقد تأثرت بشدة بالأساليب المصرية خاصة بين طبقات النخبة كانت المواد المتاحة محليا مثل العاج والأبنوس والأحجار شبه الكريمة شائعة الاستخدام، غالبا ما كانت المجوهرات تتميز بزخارف حيوانية وأنماط هندسية. في حين أن اللباس والمجوهرات في مصر والنوبة يشتركان في العديد من العناصر الجمالية والأسلوبية فإن تأثير المواد المحلية والظروف المناخية والتقاليد الثقافية ساهم أيضا في اختلافات إقليمية متميزة ضمن هذا التبادل الثقافي الأوسع خلال عصر الدولة الحديثة.[2]

3.2. اللغة والكتابة:

خلال عصر الدولة الحديثة أظهرت مصر والنوبة علاقة وثيقة من حيث اللغة والكتابة، مع ظهور التأثير المصري بشكل خاص في النوبة. كانت اللغة المصرية التي تنتمي إلى عائلة اللغات الأفروآسيوية، كتبت باستخدام الهيروغليفية والكتابة الهيراطيقية، حيث تم استخدام الهيروغليفية في المقام الأول للنقوش الأثرية والنصوص الدينية، في حين كانت الهيراطيقية نصا متصلا يستخدم لأغراض إدارية وأدبية. خضعت اللغة المصرية لتغييرات خلال عصر الدولة الحديثة حيث أصبحت اللغة المصرية المتأخرة هي الشكل المنطوق السائد. أما اللغة النوبية التي تنتمي إلى عائلة اللغات النيلية الصحراوية نظام كتابة متميز خاص بها يعرف باسم الخط المروي، تم استخدام هذا الخط المشتق من الهيروغليفية المصرية، في مملكة كوش (السودان حاليا) ولا يزال غير مفكك إلى حد كبير في المناطق الخاضعة للسيطرة المصرية، مثل النوبة السفلى، تم استخدام الهيروغليفية المصرية والهيراطيقية للنقوش الرسمية والأغراض الإدارية.[3]

[1] Trigger, Bruce G., Op. cit., pp. 130-133.
[2] Ibid., pp. 134-137.
[3] Ibid., pp. 138-141.

كان لنظام اللغة والكتابة المصري تأثير كبير على طبقات النخبة في النوبة لا سيما في المناطق ذات الروابط الوثيقة بمصر تم العثور على نقوش ثنائية اللغة بالحروف المصرية والمروية، مما يشير إلى التبادل والتفاعل الثقافي كان الكتبة والإداريون المصريون موجودين في النوبة، مما ساهم في انتشار اللغة والكتابة المصرية بينما ظلت اللغة النوبية والخط المروي متميزين. كان تأثير اللغة والكتابة المصرية عميقا في النوبة خلال عصر الدولة الحديثة، مما يعكس الروابط الثقافية الوثيقة والسيطرة المصرية على مناطق مختلفة من النوبة.[1]

4.2. النحوت والنقوش:

تميز النحت المصري خلال عصر الدولة الحديثة بالعودة إلى أساليب أكثر طبيعية وواقعية مبتعدا عن الأشكال المنمقة للفترات السابقة، حيث أظهرت منحوتات الملوك مثل تمثال نفرتيتي الشهير مستوى عال من المهارة الفنية والاهتمام بالتفاصيل. كانت مواد مثل الحجر الجيري والجرانيت والخشب شائعة الاستخدام للنحت. كما تأثر النحت النوبي بشدة بالأساليب المصرية لا سيما في المناطق الخاضعة للسيطرة المصرية، مثل النوبة السفلى، غالبا ما كانت المواد المحلية مثل الحجر الرملي والطين تستخدم في المنحوتات حيث أظهر النحت النوبي أيضا أنماطا إقليمية متميزة تتضمن زخارف و تأثيرات محلية [2].

النحت والنقش والرسم الجداري المصري الذي تم تزيين المعابد والمقابر المصرية بنقوش جدارية معقدة ونقوش ولوحات تصور المشاهد الدينية والأحداث التاريخية والحياة اليومية. كان فن النقش والرسم على الجدران متطورا للغاية، حيث استخدم فنانون مهرة مجموعة متنوعة من الأصباغ والتقنيات لعبت الرمزية دورا مهما في فن الحائط المصري مما يعكس المعتقدات الدينية والتقاليد الثقافية.[3]

تأثر الفن النوبي الجداري بشدة بالأساليب المصرية لا سيما في المناطق الخاضعة للسيطرة المصرية أو ذات الروابط الثقافية الوثيقة، كما تم دمج الزخارف والأساليب المستوحاة محليا في فن الجدران النوبي مما يعكس التقاليد الثقافية الإقليمية. حيث جسد فن النحت والنحت على الجدران والنقش والرسم في مصر والنوبة خلال عصر الدولة الحديثة التبادل الثقافي والتكيف الذي حدث بين هذه المناطق. بينما كان للتقاليد الفنية المصرية تأثير كبير قام الفنانون النوبيون أيضا بدمج المواد والأساليب والزخارف المحلية، مما خلق تعبيرا فنيا فريدا.[4]

[1] Ibid., pp. 142-145.
[2] Ibid., pp. 146-149.
[3] Wilkinson, R. H., (1994)., pp. 136-140.
[4] Trigger, Bruce G., Op. cit., pp. 150-153.

خاتمة

خاتمة

شهدت العلاقات المصرية النوبية خلال عصر الدولة الحديثة الممتدة من القرن 16 قبل الميلاد إلى القرن 11 قبل الميلاد، علاقة معقدة ومتعددة الأوجه بين هاتين الحضارتين حيث قدمت هذه الدراسة دراسة شاملة للتفاعلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية التي ميزت هذه الفترة المحورية، وفي الأخير نستخلص النتائج والنقاط التي تبرز أهم التفاعلات والتأثيرات التالية:

1. كان موقع مصر والنوبة ذو أهمية جغرافية كبيرة حيث كانتا كحلقة وصل بين وسط إفريقيا والبحر الأبيض المتوسط كذلك تكمن أهمية نهر النيل
2. شكلت العلاقات بين مصر والممالك النوبية في المجال العسكري والسياسي فترات الصراع والحملات العسكرية لم تكن غير شائعة، حيث سعت مصر إلى توسيع نفوذها والسيطرة على طرق التجارة، كانت هناك أيضا حالات من التعايش السلمي ومفاوضات المعاهدات والتبادل الثقافي.
3. سلطت هذه الدراسة الضوء على أهمية الشبكات الاقتصادية والتجارية التي سهلت تبادل السلع والموارد والابتكارات التكنولوجية بين مصر والنوبة. لم يؤد تدفق السلع مثل الذهب والعاج والسلع الكمالية والمنتجات الزراعية، إلى تغذية الازدهار الاقتصادي فحسب، بل ساهم أيضا في تداخل الأساليب الفنية والمعتقدات الدينية والعادات الاجتماعية
4. كانت التفاعلات الثقافية والتأثيرات الفنية التي تدفقت بين مصر والنوبة خلال هذه الحقبة موضوعا رئيسيا طوال هذا البحث. وفقد سلطت الدراسة الضوء على التقاليد الفنية المتنوعة والأساليب المعمارية وأنظمة المعتقدات التي ظهرت نتيجة لهذه التبادلات بين الثقافات، مما يثري فهمنا للنسيج النابض بالحياة للحضارات القديمة.
5. إضافة إلى ذلك استكشفنا في هذه الدراسة تأثير التفاعلات المصرية والنوبية على تطور النظم الإدارية والمفاهيم الأيديولوجية والهياكل المجتمعية داخل كل حضارة، كما اعتمادنا وكيفنا عدة عناصر مختلفة مثل أنظمة الكتابة والممارسات الدينية ونماذج الحكم سلطنا الضوء على الشبكة المعقدة من التأثيرات التي شكلت مسارات هذه المجتمعات القديمة.
6. تؤكد نتائج هذه الدراسة على الموروثات والتأثيرات الدائمة التي خلفتها العلاقات المصرية النوبية خلال عهد الدولة الحديثة على التطور التاريخي للمنطقة والممارسات الثقافية الحديثة، إن البقايا الأثرية والتعبيرات الفنية

والتقاليد الثقافية التي استمرت حتى يومنا هذا بمثابة تذكير ملموس بالتراث الغني والترابط بين هذه الحضارات القديمة

وفي الختام تمثل الفترة من القرن 16 قبل الميلاد إلى القرن 11 قبل الميلاد فترة محورية في تاريخ العلاقات المصرية النوبية، وهي فترة تجسد تعقيدات ديناميكيات القوة والتبادل الثقافي والمشاركة الدبلوماسية بين القوى المهيمنة والممالك المستقلة في العالم القديم. وقد ساهمت هذه الدراسة في فهم أعمق لهذه التفاعلات المعقدة، مما مهد الطريق لمزيد من البحث والاستكشاف للتأثير الدائم لهذه الحضارات القديمة على المنطقة وخارجها.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا– المراجع باللغة العربية.

الكتب

1. إبراهيم رزقانة احمد، **الحضارات المصرية في فجر التاريخ**، مكتبة الآداب، الجماميز، القاهرة, 1948م.
2. إبراهيم رزقانة وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم**، دار مصر للطباعة، القاهرة.
3. إبراهيم نمير سيف الدين وأحمد نجيب هاشم، **مصر في العصور القديمة**، مر: محمد شفيق غربال، ط2, مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998م.
4. أبو المحاسن عصفور، **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم**، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1987م.
5. أحمد أمين سليم، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت،1998م.
6. إدولف إرمان، **ديانة مصر القديمة ونهايتها في أربعة ألاف سنة**، تر: عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكري، ملتزم للطبع والنشر، مصر.
7. آلن شوتر، **الحياة اليومية في مصر القديمة**، تر: نجيب ميخائيل إبراهيم، مر: محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م.
8. بتري سيروم فلندرز، **الحياة الاجتماعية في مصر القديمة**، تر: حسن محمد جوهر وعبد المنعم عبد الحليم، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة, 1975م.
9. جان قيركوتير، **مصر القديمة**، تر: ماهر حويجاتي، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م.
10. جمال حمدان، **شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان**، ج 1، دار الهلال.
11. جمال مختار، **تاريخ إفريقيا العام**، مجلد2، دط، اليونسكو، باريس، 1985.
12. جوان جوزيف، تر مختار السويفي، **الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء**، ط1، دار الكتب الإسلامية، 1984.
13. جودة حسين جودة، **جغرافية مصر الطبيعية وخريطة المعمور المصري في المستقبل**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م.
14. جيمس بيكي، **الآثار المصرية في وادي النيل**، تر: حبشي شفيق فريد، مر: محمد جمال الدين مختار، ج3، 1993م.
15. حسن سليمان محمود وجلال جاويش، **تاريخ السودان في العصور القديمة**، مطابع الزمان، الخرطوم.
16. ديون كسيوس، **التاريخ الروماني**، تر: مصطفى غطيس، ج10، ط1، مطبعة ألطوبريس للطباعة والنشر، 2013م.
17. ربيع صدقي، **المراكب في مصر القديمة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة, 1992م.
18. رمضان عبده علي، **حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية**، تق: زاهي حواس، ج1، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار.
19. زاهي حواس، **أبو سمبل معابد الشمس المشرقة**، تق: فاروق حسني، دار الشروق، مصر، 2001م.
20. سامية بشير دفع الله، **تاريخ الحضارات السودانية القديمة منذ أقدم العصور وحتى قيام مملكة نبتة**، دار هايل للطباعة والنشر والتغليف، 1999 الخرطوم.

21. سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**، ج 10، مؤسسة هنداوي،1957م.
22. سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**، ج5، مؤسسة هنداوي، 2019م.
23. سليمان حزين، **حضارة مصر (أرض الكنانة)**، ط1, دار الشروق، القاهرة, 1991م.
24. سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م.
25. سير و.م فلندرزبيتري، **الحياة الاجتماعية في مصر القديمة**، تر: حسن محمد جوهر وعبد المنعم عبد الحليم، مكتبة الإسكندرية.
26. طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، ج2، ط1، بيت الوراق للنشر والتوزيع، بغداد، 2011م.
27. عبد العزيز صالح وآخرون، **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور–تاريخ مصر القديمة**، الهيئة المصرية العامة فرع الصحافة، 1997م.
28. عبد العزيز صالح، **الأسرة المصرية في عصوره القديمة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988م.
29. عبد الله حسين، **السودان من التاريخ القديم الى رحلة البعثة المصرية**، ج1، مؤسسة هنداوي الفصل السادس،2022.
30. ف. ديكاوف/س.كوفاليف، **الحضارات القديمة**، ج1، تر: نسيم البازجي، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2000م.
31. كارلو ريو راد، **التاريخ المصور لمصر القديم**، تر: ابتسام محمد ع المجيد، مر: محمد ماهر طه، ط 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009م.
32. كاشا شباكوفسكا، **الحياة اليومية في مصر القديمة: اللاهون نموذجا**، تر: مصطفي قاسم، مر: علاء الدين شاهين، ط1، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2013م.
33. كريستيان ديروش نوبلكور، **أسرار معابد النوبة**، تر: فاطمة عبد الله محمود، مر: محمود ماهر طه، تص: زاهي حواس، المجلس الأعلى للآثار، مصر، 2010م.
34. محمد ابراهيم بكر، **المدخل الى تاريخ السودان القديم**، جامعة القاهرة، د.د، د.ط، د.س.
35. محمد إبراهيم بكر، **تاريخ السودان القديم**.
36. محمد إبراهيم حسن، **دراسات في جغرافية مصر العربية وحوض البحر الأحمر**، جامعة الإسكندرية، 1998م.
37. محمد أمين فكري، **جغرافية مصر**، ط1، مطبعة وادي النيل، مصر، 1897م.
38. محمد بيومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة" الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية"**، ج2، ط4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1989م.
39. محمد حجازي محمد، نحو دراسة جغرافية مصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1986.
40. محمد رياض وكوثر عبد الرسول، **رحلة في زمان النوبة**، ط2، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2010م.
41. محمد شفيق غربال وآخرون، تاريخ **الحضارة المصرية العصر الفرعوني**، م1، مكتبة النهضة المصرية.
42. محمد عطاء زبيدة، **إقليم المينا في العصر البيزنطي في أضواء وأوراق البردي الدار المصرية العامة**، القاهرة، 1982م.
43. موسى أحمد رشاد، **دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي الدراسة الأولى حضارات ما قبل التاريخ وحضارة مصر الفرعونية**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998م.
44. ناصر الأنصاري، **المجمل في تاريخ مصر– النظم السياسية والإدارية**، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1997م.
45. نيقولا جيرمال، **تاريخ مصر القديمة**، تر: ماهر جويجاتي، مر: زكية طبوزادة، ط2، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1990م.

46. وليم نظير، **الثروة النباتية عند قدماء المصريين**، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة, 1970م.

47. وهيب كامل، **هيرودوت في مصر القرن الخامس قبل الميلاد**، دار المعارف، مصر.

48. وولتر أمري، **مصر وبلاد النوبة**، تر: تحفة حندوسة، مر: عبد المنعم أبو بكر، تق: خليل كلفت، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2008م.

49. ياروسلاف تشرني، **الديانة المصرية القديمة**، تر: أحمد قدري، مر: محمود ماهر طه، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1996م.

الدوريات والمجلات

50. ظفر نعمة عيدان، **التاريخ السياسي والحضاري لبلاد النوبة في العصر الطلمي أبان الفترة (332ق.م_30ق.م)**، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد83 لشهر ايلول_2022.

51. عبد الغني عبد العزيز زيادة، **الطرق التجارية بين مصر وبلاد النوبة والسودان عبر الصحراء الغربية ـ مع دراسة تطبيقية لدرب الاربعين ."دراسة الجغرافية التاريخية "**، المجلة الجغرافية العربية، العدد الثالث والسبعون.

52. كريم عبد الله حافظ ومحمد عبد الحميد آمين،**"جيوارکيولوجية مصر العليا وآثارها على بعض مظاهر الحضارة الفرعونية"**، مجلة مركز الخدمة الاستشارية البحثية واللغات، م 13، ع53، كلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر، 2016 م

53. التياحي لامية،" **مؤسسة المعبد ودورها في مصر خلال عهد الدولة الحديثة**"، الجزائر، المجلد الرابع، العدد الأول، أفريل2022م.

54. إبراهيم محمد بيومي مهران، **"لأهمية المادية والاقتصادية للنوبة في عصر الأسرة الثامنة عشر، دراسة تحليلية نقدية في ضوء الدراسات والحفائر البحثية"**، م32، ع64، مجلة التاريخ والمستقبل، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، مصر، 2018م.

55. فاطمة علي سعيد باخشوين، **"العلم والتعليم في مصر القديمة"**، مجلة كلية الآثار بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)، م9، ع1، جامعة جنوب الوادي، مصر، 2014م.

المذكرات والاطروحات

56. بلخضر حورية وبريكي صفية، **(العلاقات السياسية والروابط الحضارية بين مصر وبلاد النوبة من القرن 8إلى القرن 4ق.م)**، مذكرة مكملة لشهادة الماستر في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دارية، أدرار، 2019/ 2020 م

57. القطبي كلثوم وحاج حسنية، **(مملكة كوش ما بين القرنين 1و7م)**، مذكرة/ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2022/2021م.

ثانيا– المراجع باللغة الأجنبية.

Books

58. Dietrich Raue (ed.)., (2019), Handbook of Ancient Nubia, Volume 1, Walter de Gruyter GmbH, Berlin/Boston.
59. Edwards, D. N. (2004). The Nubian Past: An Archaeology of the Sudan. Routledge.
60. Edwards, I. E. S., (1993)., The pyramids of Egypt (Rev. ed.), Penguin Books .
61. Emberling. G., and Williams. B. B., (2020)., The Oxford Handbook of Ancient Nubia, Oxford University Press.
62. Grimal. Nicolas., (1994), A History of Ancient Egypt. Cambridge, Mass.: Blackwell.
63. Harrell. J. A., and Mohamed. A. A., (2020)., Exploitation of Geological Resources: Ancient Mines and Quarries in Nubia, Emberling. G., and Williams. B. B., The Oxford Handbook of Ancient Nubia, Oxford University Press.
64. Kemp, Barry.J.., (2018)., Ancient Egypt: Anatomy of a civilisation: Third edition, Routledge.
65. Klemm, R. & Klemm, D., (2013), Gold and Gold Mining in Ancient Egypt and Nubia, Series: Natural Science in Archaeology, Springer-Verlag Berlin Heidelberg.
66. Klemm. D., Klemm. R., and Murr. A., (2019)., Geologically Induced Raw Materials Stimulating the Development of Nubian Culture, Raue. D., Handbook of Ancient Nubia, Walter de Gruyter GmbH, Berlin/Boston.
67. Lobban, R. A., (2004)., Historical Dictionary of Ancient and Medieval Nubia, Historical Dictionaries of Ancient Civilizations and Historical Eras volume 10, Scarecrow Press.
68. O'connor, D. (1993)., Ancient Nubia: Egypt's Rival in Africa, The University Museum of Archaeology and Anthropology, University of Pennsylvania.
69. Redford, D. B., (1992)., Egypt, Canaan, and Israel in Ancient Times. Princeton: Princeton University Press.
70. Redford, D.B., (2004)., From slave to pharaoh: The black experience of ancient Egypt, Baltimore/London, The Johns Hopkins University Press.
71. Redford. D. B., (2002)., The Ancient Gods Speak: A Guide to Egyptian Religion, Oxford University Press.
72. Roehrig, C.H., (2005)., Hatshepsut: From Queen to Pharaoh, Metropolitan Museum of Art .
73. Ross. L., (2013)., Nubia and Egypt 10,000 B.C. to 400 A.D.: From Pre-History to the Meroitic Period, Edwin Mellen Press.
74. Shaw, Ian., (Ed.)., (2000), The Oxford History of Ancient Egypt. Oxford University Press, Oxford.
75. Shinnie, P. L. (1967). Meroe: A Civilization of the Sudan. Thames and Hudson.
76. Shinnie. P. L., (1996)., Ancient Nubia, Routledge.
77. Smith, Stuart., (2003)., Wretched Kush: Ethnic Identities and Boundries in Egypt's Nubian Empire. Wretched Kush: Ethnic Identities and Boundaries in Egypt's Nubian Empire.
78. Terje Tvedt., (2021)., The Nile: History’s Greatest River, I.B. Tauris .
79. Török, László., (2009)., Between two worlds: the frontier region between ancient Nubia and Egypt, 3700 BC -500, Koninklijke Brill NV, Leiden, The Netherlands.
80. Trigger, Bruce G., (1976)., Nubia under the Pharaohs, Boulder, Colorado: Westview Press.
81. Harrell, James & Storemyr, P., (2009)., Ancient Egyptian quarries - an illustrated overview. Quarry Scapes: Ancient Stone Quarry Landscapes in the Eastern Mediterranean. 12 .
82. Tyldesley, Joyce., (2018), Nefertiti’s Face: The Creation of an Icon. Cambridge: Harvard University Press.
83. Meskell, L., (2002)., Private Life in New Kingdom Egypt, Princeton University Press.

84. Breasted, J.H., (2001), Ancient Records of Egypt, Volume II: The Eighteenth Dynasty, University of Illinois Press.
85. Wilkinson, R.H., (2000)., The complete temples of ancient Egypt, Thames & Hudson.
86. Wilkinson, R. H., (1994)., Reading Egyptian art: a hieroglyphic guide to ancient Egyptian painting and sculpture, London, Thames & Hudson.
87. Wilkinson, R. H., (2003)., The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt, New York: Thames & Hudson.

Articles

88. *Hawass Z, Gad YZ, Ismail S, et al., (2010) Ancestry and Pathology in King Tutankhamun's Family. JAMA. 303(7):638–647, https://doi.org/doi:10.1001/jama.2010.121.*

Thesis

89. *Gaballa, G.A., (1976)., Narrative in Egyptian art, Thesis Ph.D., Liverpool University.*

المواقع

90. *Diodore de Sicile : Bibliothèque historique : livre I (section I). (remacle.org)*
91. *Hérodote : livre II : Euterpe (bilingue) (remacle.org)*
92. *Nubia and the Noba people - Black History Month 2024*
93. *Pline l'Ancien : Histoire naturelle : livre V (traduction française) (remacle.org)*
94. *Pomponius Mela : description de la terre. Livre I. (remacle.org)*
95. *www.marefa.org.*
96. *المملكة المصرية الحديثة (areq.net)*

الفهرس

فهرس المحتويات

الإهداء	
الشكر	
الفهرس	
المقدمة	1
الفصل الأول دراسة جغرافية بشرية لمصر وبلاد النوبة في عهد الدولة الحديثة	4
المبحث الأول: دراسة جغرافية وبشرية لمصر	5
أولا: الدراسة الجغرافية	5
1. الموقع	5
2. المناخ	6
3. نهر النيل	7
4. مظاهر السطح	8
5. الثروة الحيوانية والنباتية	9
ثانيا: الدراسة البشرية	11
ثالثا: المواقع الحضارية	11
المبحث الثاني: دراسة جغرافية وبشرية لبلاد النوبة	14
أولا: الدراسة الجغرافية	14
1. المناخ	14
2. التضاريس	15
3. الموارد المائية	15
4. الموارد المعدنية	16
ثانيا: الدراسة البشرية	16
ثالثا: المواقع الحضارية لبلاد النوبة	19
1. فترة الكرمة (حوالي 2500 – 1500 قبل الميلاد)	19
2. فترة النبتية (حوالي 1070 – 750 قبل الميلاد)	20
الفصل الثاني العلاقات السياسية والعسكرية والاقتصادية بين مصر وبلاد النوبة خلال عهد الدولة الحديثة	22
المبحث الأول: الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية في مصر وبلاد النوبة خلال عهد الدولة الحديثة	23
أولا: الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية في مصر	23
1. الأوضاع السياسية	23

2. الأوضاع العسكرية	24
3. الأوضاع الاقتصادية	25
ثانيا: الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية في بلاد النوبة	28
1. الأوضاع السياسية	28
2. الأوضاع العسكرية	29
3. الأوضاع الاقتصادية	30
المبحث الثاني: العلاقات السياسية والعسكرية بين مصر وبلاد النوبة خلال عهد الدولة الحديثة	32
أولا: العلاقات السياسية بين مصر وبلاد النوبة في عهد الدولة الحديثة	32
1. في عهد الملك أحمس (1580ـ 1558ق.م)	32
2. في عهد الملكة حتشبسوت (1479–1458 قبل الميلاد)	34
3. في عهد الملك تحتمس الثالث (1481– 1425 قبل الميلاد)	37
4. أمنحتب الثاني (1427–1400 قبل الميلاد)	39
5. إخناتون (1353–1336 قبل الميلاد)	40
6. توت عنخ مون (1336–1327 قبل الميلاد)	41
7. رمسيس الثاني (1279–1213 قبل الميلاد)	41
8. مرنبتاح (1213–1203 قبل الميلاد)	42
المبحث الثالث: العلاقات الاقتصادية بين مصر وبلاد النوبة خلال عهد الدولة الحديثة	43
أولا: أهم الطرق التجارية	43
1. الطريق النهري	43
2. الطريق البري	44
ثانيا: أهم السلع المستوردة	44
ثالثا: استخراج الموارد الطبيعية	46
1. تعدين الذهب	46
2. المحاجر	47
رابعا: الضرائب والجزية	48
1. الذهب	49
2. العاج	49
3. المحاصيل	49

4. الماشية	49
5. بضائع أخرى	49
الفصل الثالث العلاقات الاجتماعية والدينية والثقافية لمصر ببلاد النوبة في عهد الدولة الحديثة	51
المبحث الأول: الأوضاع الاجتماعية والدينية والثقافية لمصر وبلاد النوبة في عهد الدولة الحديثة	52
أولا: الأوضاع الاجتماعية والدينية والثقافية لمصر	52
1. الأوضاع الاجتماعية	52
2. الأوضاع الدينية والثقافية	53
ثانيا: الأوضاع الاجتماعية والدينية والثقافية في بلاد النوبة	55
1. الأوضاع الاجتماعية	55
2. الأوضاع الدينية والثقافية	57
المبحث الثاني: العلاقات الاجتماعية بين مصر وبلاد النوبة في عهد الدولة الحديثة	60
1. التزاوج	60
2. الاستعباد	61
3. المسؤولون النوبيون	61
4. المرتزقة النوبيون	62
المبحث الثاني: العلاقات الدينية والثقافية بين مصر وبلاد النوبة في عهد الدولة الحديثة	64
1. العلاقات الدينية	64
2. العلاقات الثقافية	71
الخاتمة	74
قائمة المراجع	77
قائمة الملاحق	83

الملاحق

الملحق رقم01: خريطة المملكة المصرية الحديثة 1550ق.م – 1077 ق.م

المرجع: المملكة المصرية الحديثة(areq.net)

الملحق رقم02: نهر النيل بين مصر وبلاد النوبة

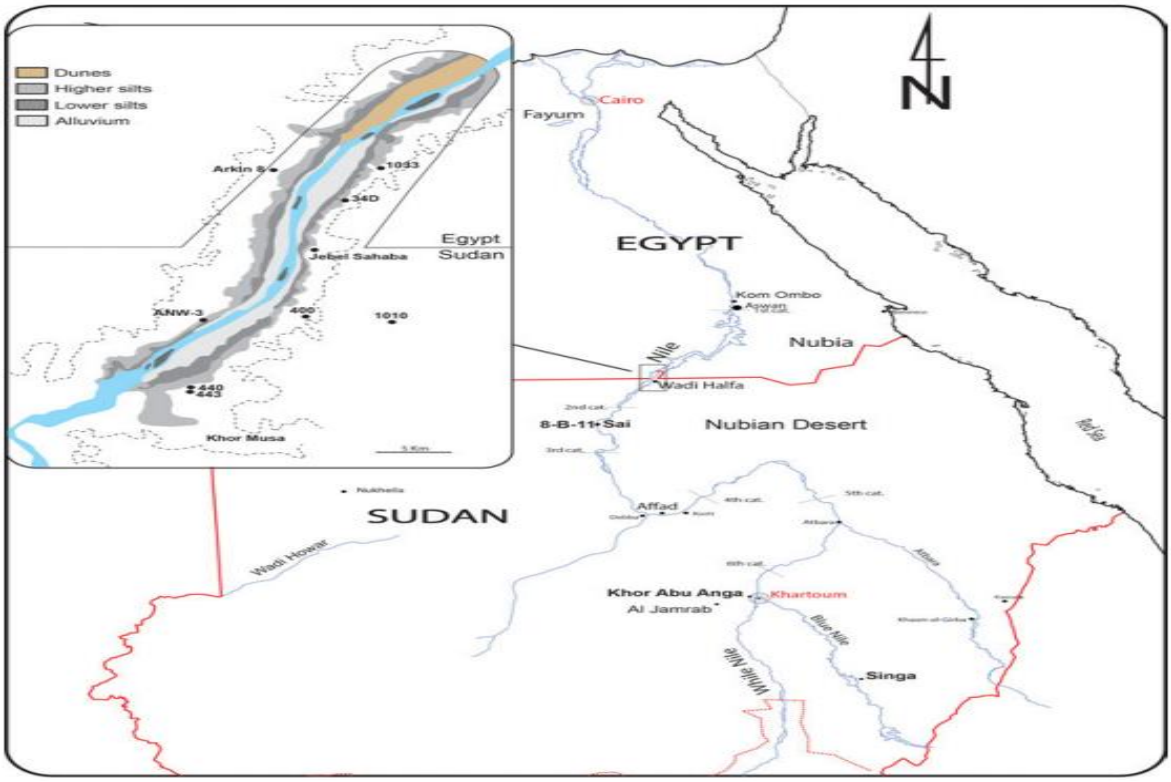

المرجع: Dietrich Raue (ed.)., (2019), Handbook of Ancient Nubia, Volume 1, Walter de Gruyter GmbH, Berlin/Boston, p. 156.

الملحق رقم03: الملكة حتشبسوت وقد صورت باللحية الشعائرية المستعارة

المرجع: كارلو ريو راد، التاريخ **المصور لمصر القديم**، تر: ابتسام محمد ع المجيد، مر: محمد ماهر طه، ط 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009م، ص 44.

الملحق رقم04: معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحري

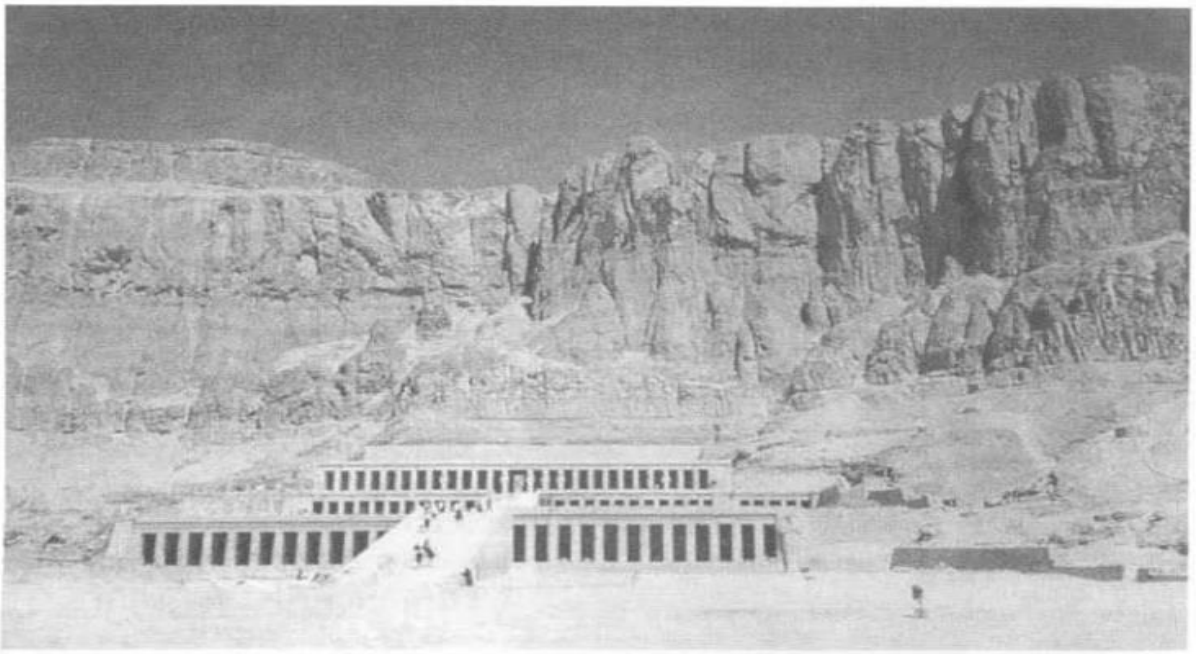

المرجع: كارلو ريو راد، التاريخ **المصور لمصر القديم**، تر: ابتسام محمد ع المجيد، مر: محمد ماهر طه، ط 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009م، ص 46.

الملحق رقم05: تمثال الملك امنحتب الثالث

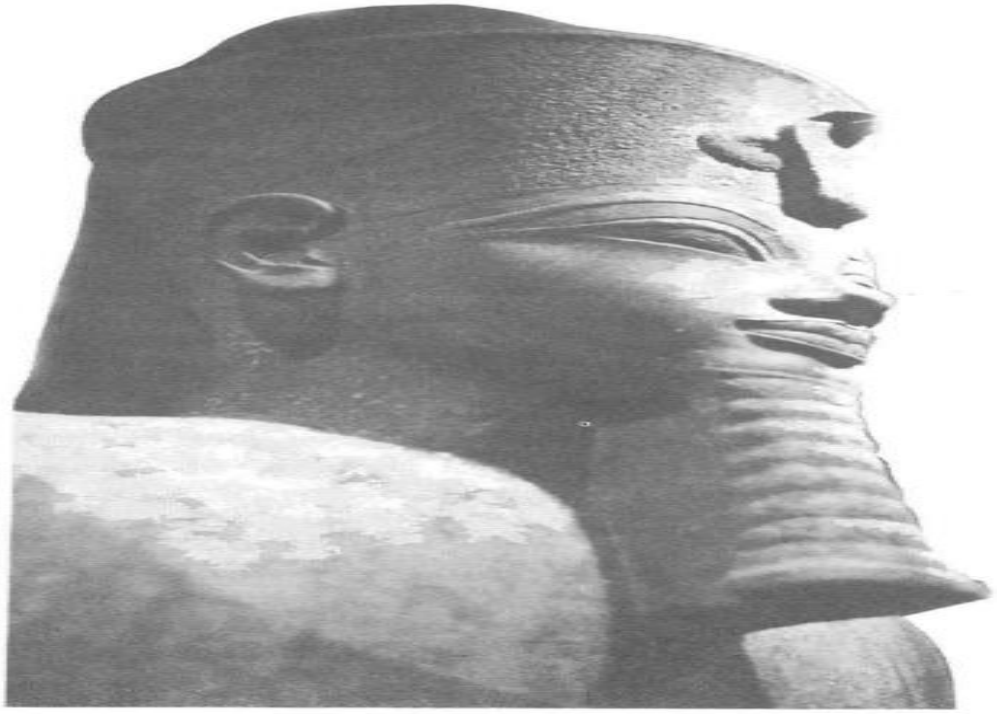

المرجع: كارلو ريو راد، **التاريخ المصور لمصر القديم**، تر: ابتسام محمد ع المجيد، مر: محمد ماهر طه، ط 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009م، ص 48.

الملحق رقم06: معبد آمن رع الكبير بالكرنك

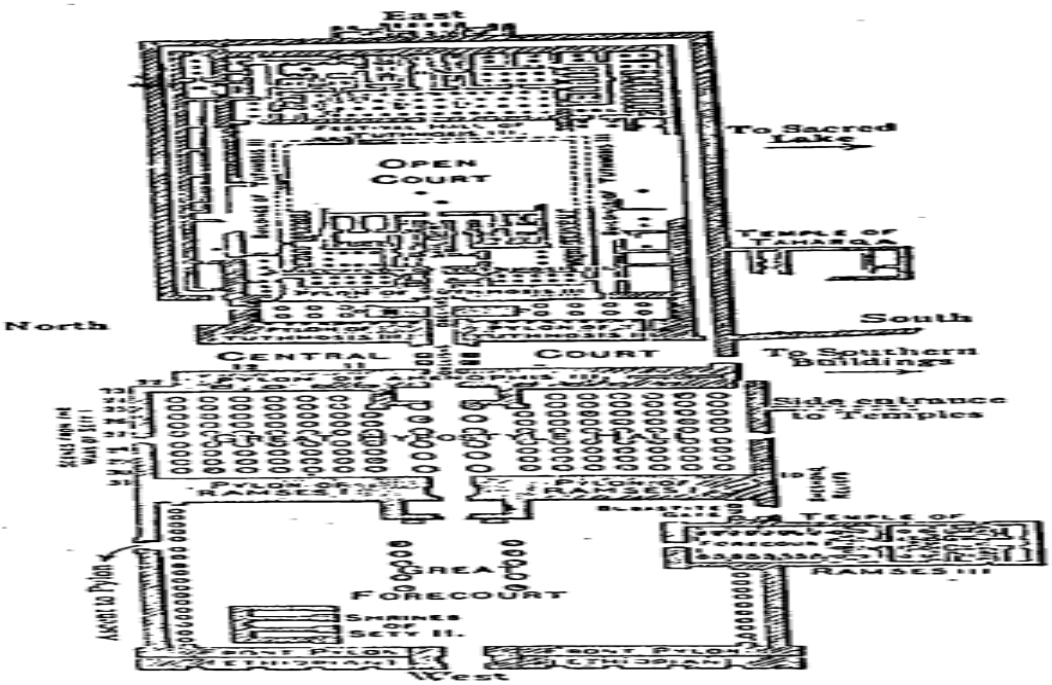

المرجع: جيمس بيكي، **الآثار المصرية في وادي النيل**، تر: حبشي شفيق فريد، مر: محمد جمال الدين مختار، ج3، 1993م، ص 43.

الملحق رقم07: المعبد الجنائزي لمنتوحتب الثاني والثالث (يسار) والمعبد الجنائزي لحتشبسوت (يمين)

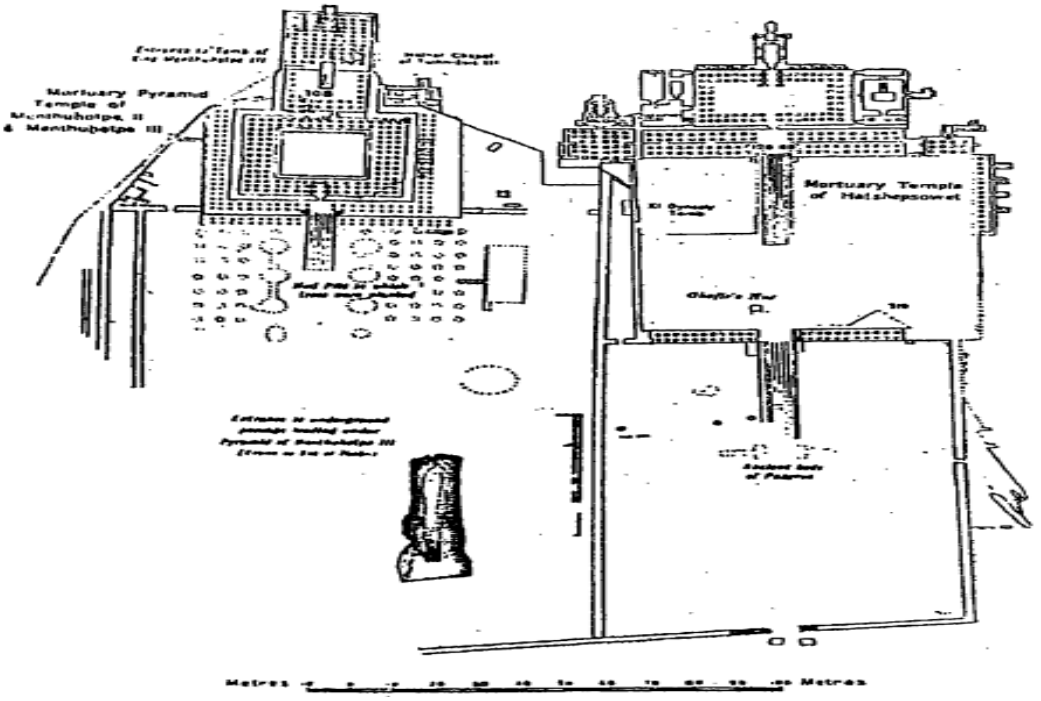

المرجع: جيمس بيكي، **الآثار المصرية في وادي النيل**، تر: حبشي شفيق فريد، مر: محمد جمال الدين مختار، ج3، 1993م، ص 86.

الملحق رقم08: معابد مدينة هابو

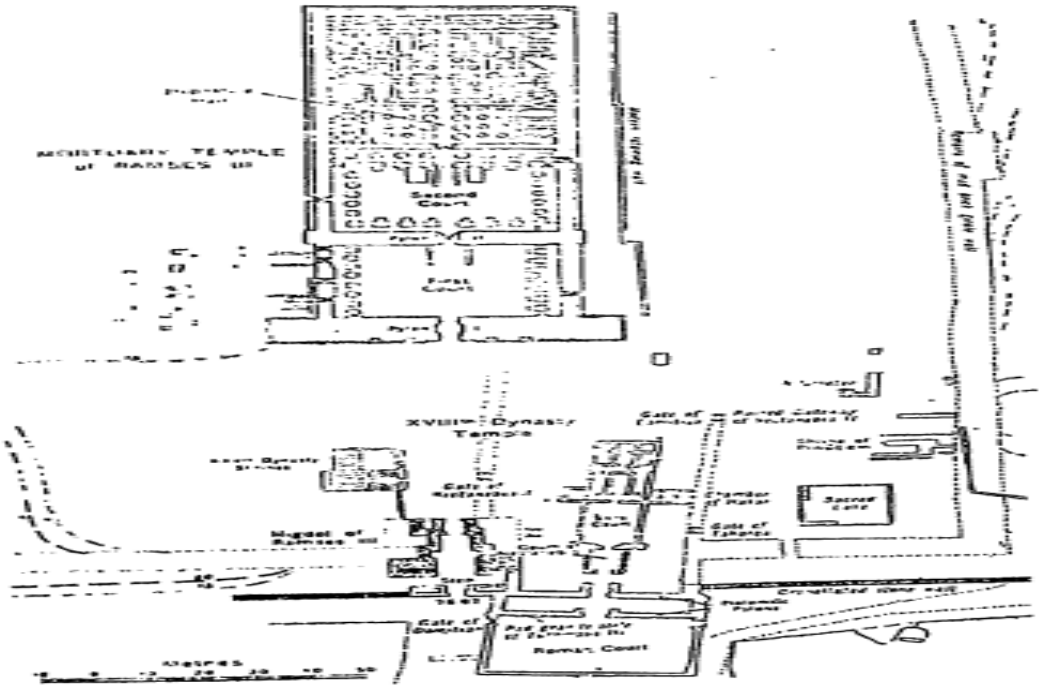

المرجع: جيمس بيكي، **الآثار المصرية في وادي النيل**، تر: حبشي شفيق فريد، مر: محمد جمال الدين مختار، ج3، 1993م، ص 132.

الملحق رقم09: المعبد الجنائزي لرمسيس الثاني المعروف بالرمسيوم

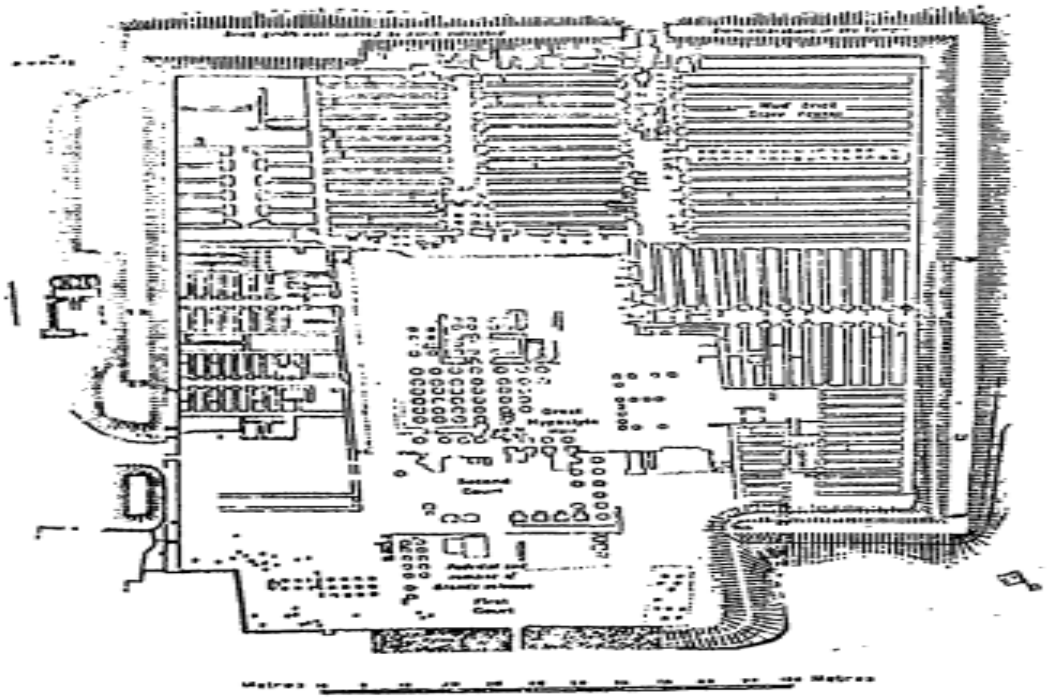

المرجع: جيمس بيكي، **الآثار المصرية في وادي النيل**، تر: حبشي شفيق فريد، مر: محمد جمال الدين مختار، ج3، 1993م، ص 110.

الملحق رقم10: مقبرة سيتي الاول

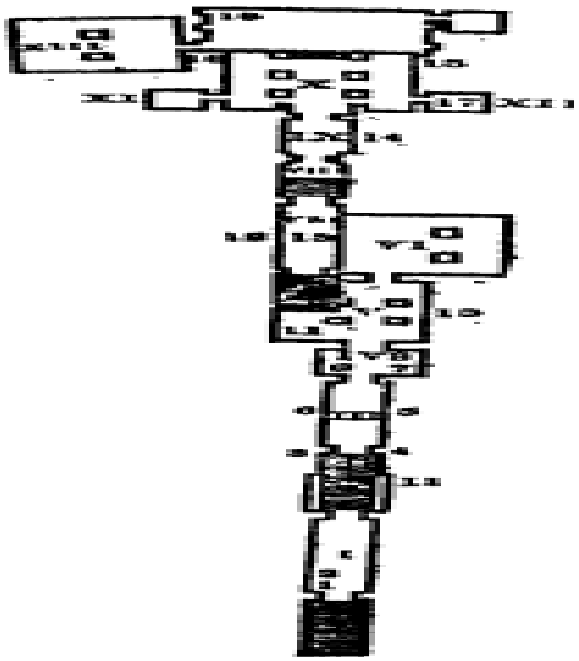

المرجع: جيمس بيكي، **الآثار المصرية في وادي النيل**، تر: حبشي شفيق فريد، مر: محمد جمال الدين مختار، ج3، 1993م، ص 184.

الملحق رقم11: عينة للكتابة الهيروغليفية من مقبرة آخ حوتب

المرجع: كاشا شباكوفسكا، الحياة اليومية في مصر القديمة: اللاهون نموذجا، تر: مصطفي قاسم، مر: علاء الدين شاهين، ط1، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2013م، ص 230.

الملحق رقم12: عينة للكتابة الهيراطيقية (بخط المؤلفة)

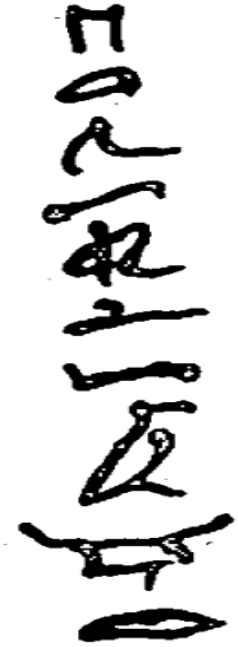

المرجع: كاشا شباكوفسكا، الحياة اليومية في مصر القديمة: اللاهون نموذجا، تر: مصطفي قاسم، مر: علاء الدين شاهين، ط1، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2013م، ص 232.

الملحق رقم13: واجهة معبد أبو سمبل الكبير

المرجع: زاهي حواس، **أبو سمبل معابد الشمس المشرقة**، تق: فاروق حسني، دار الشروق، مصر، 2001م، ص 90.

الملحق رقم14: نموذج لمنزل أحد النبلاء في تل العمارنة

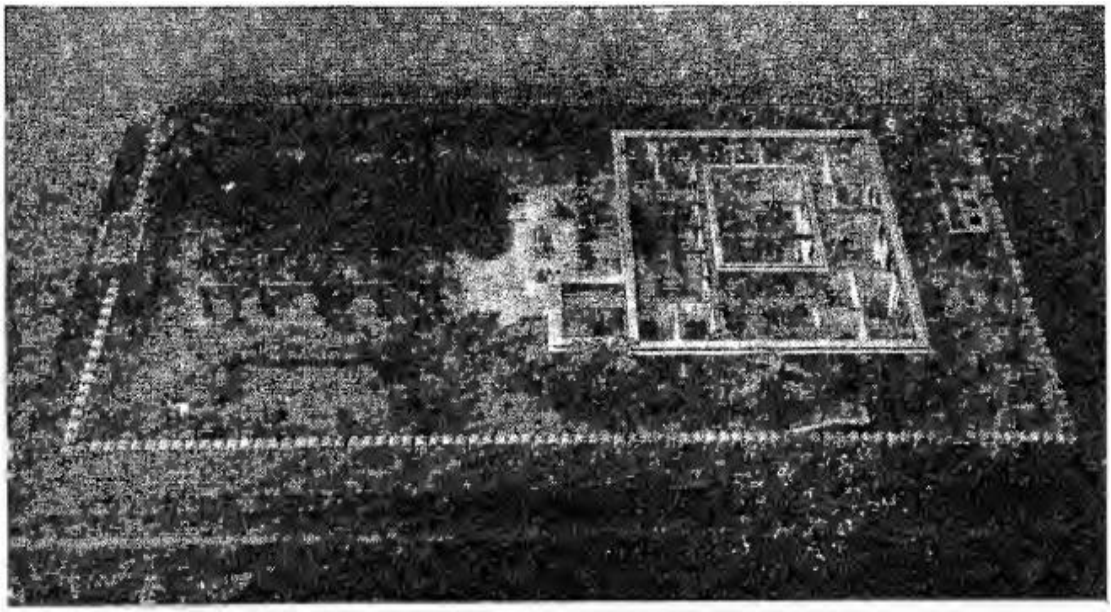

المرجع: محمد شفيق غربال وآخرون، تاريخ **الحضارة المصرية العصر الفرعوني**، م1، مكتبة النهضة المصرية، ص 147.

الملحق رقم15: صف من الرماة المصريين في عصر الدولة الحديثة

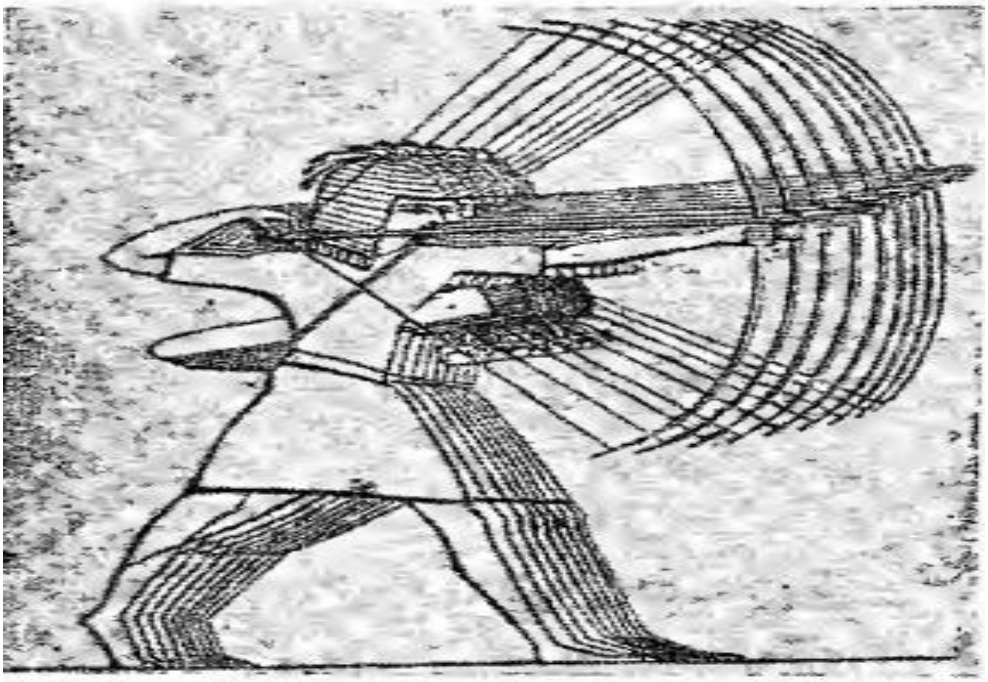

المرجع: محمد شفيق غربال وآخرون، تاريخ **الحضارة المصرية العصر الفرعوني**، م1، مكتبة النهضة المصرية، ص 187.

الملحق رقم16: جنود مصريون في عصر الدولة الحديثة

المرجع: محمد شفيق غربال وآخرون، تاريخ **الحضارة المصرية العصر الفرعوني**، م1، مكتبة النهضة المصرية، ص 191.

الملحق رقم17: الدفوفة الطينية وأساسات "المبنى العام" الدائري في كرمة

المرجع: Edwards, D. N. (2004). The Nubian Past: An Archaeology of the Sudan. Routledge, p. 82.

الملحق رقم18: النوبيون في عبادتهم

المرجع: Nubia and the Noba people - Black History Month 2024

الملحق رقم19: مخطط مدينة كرمة

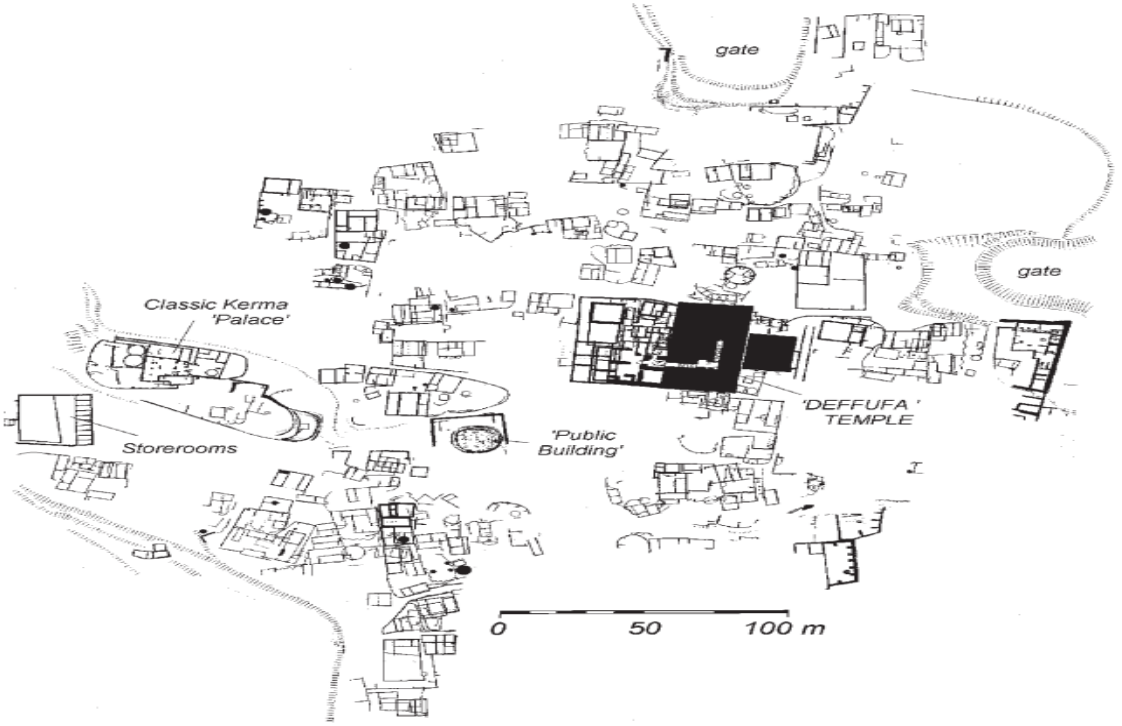

المرجع: Edwards, D. N. (2004). The Nubian Past: An Archaeology of the Sudan. Routledge, p. 83.

الملحق رقم20: مقبرة نبتة بالكورو

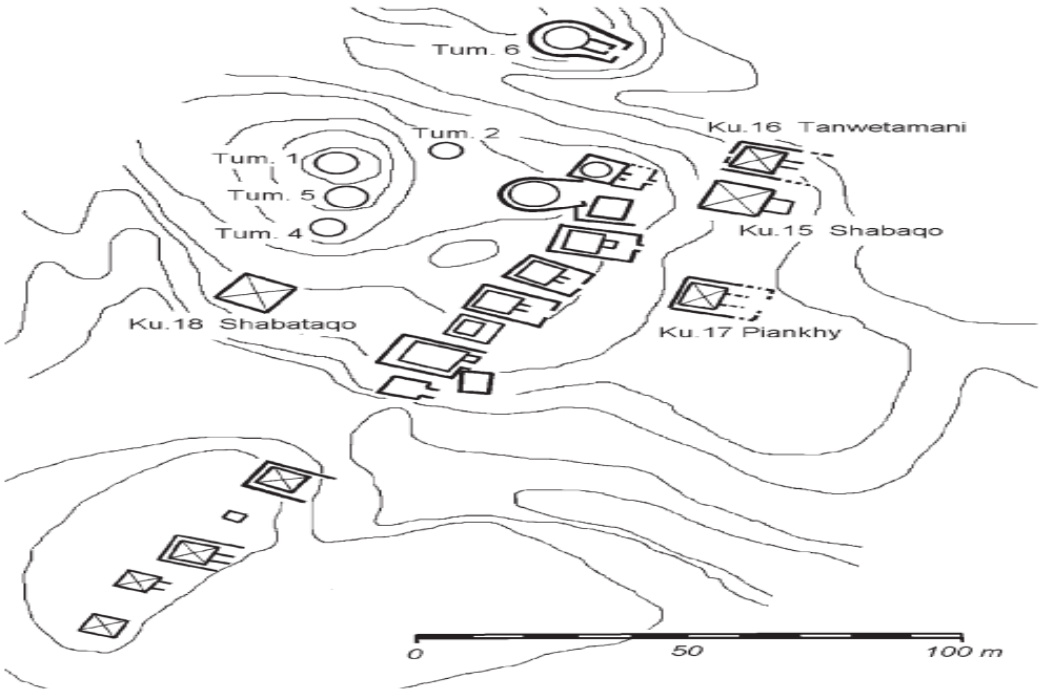

المرجع: Edwards, D. N. (2004). The Nubian Past: An Archaeology of the Sudan. Routledge, p. 119.

الملحق رقم21: تقديم الجزية النوبية للفرعون توت عنخ آمون (1333–1323 قبل الميلاد)

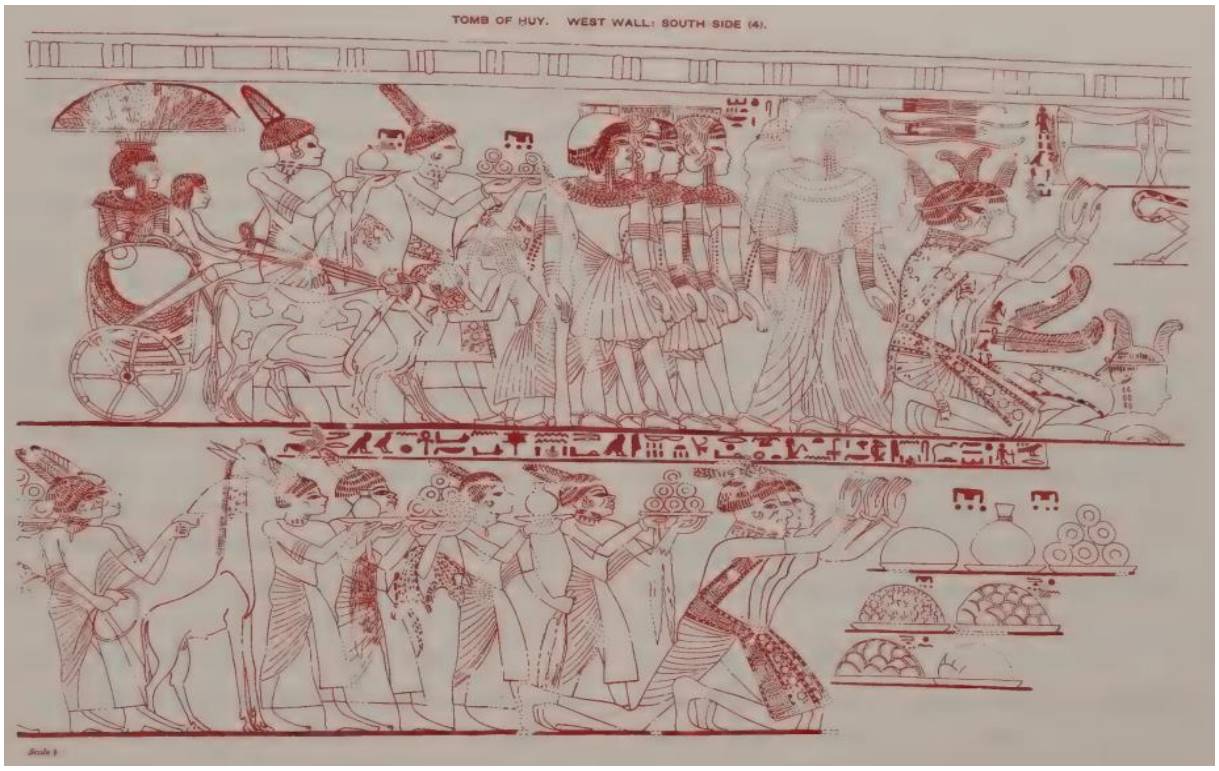

المرجع: O'connor, D. (1993)., Ancient Nubia: Egypt's Rival in Africa, The University Museum of Archaeology and Anthropology, University of Pennsylvania, p. 63.

الملحق رقم22: رمسيس الثاني في عربته الحربية يتجه نحو المعركة ضد النوبيين

المرجع: Nubia and the Noba people - Black History Month 2024